۸

وقف مرحوم مصباح

کتابخانه مسجد اعظم

از الحاج شیخ عباس مصباح زاده

۴۵/۲/۲

كتاب المواعظ البالغة

انشاء شيخنا الأجل امام الحرمين ابن الحسن

الأمير ذا احمد الهمداني ملكه الله م

نواصي الاماني

بسمه تعالی

وقف مرحوم حاج شیخ اسماعیل مصباح

نجم الممالك به کتابخانه مسجد اعظم قم

۱۴۲۵/۴/۴

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي المنن والآلاء السابغة، والصلوة والسلام على الشمس البازغة، محمد صاحب المواعظ البالغة، وآله الذين محبتهم نعمة سائغة، وعداوتهم نقمة دامغة، وفضائلهم في الخافقين نابغة، وقلوبهم عن غير ذكر الله فارغة، أما بعد فيقول المسرف على نفسه، المشرف على رمسه، ومن يرجو ان يجعل الله تعالى غده خيراً من امسه، ويوفقه للعمل الصالح قبل يوم بؤسه، محمد بن من تقمص الصلاح، واكتسى حلل الفلاح، ورغب عن التهجد في التهجد، واستوى على عرش التقى والزهد من عهد المهد، تاج الحاج، والنجم الوهاج، والبحر المواج، الحاج عبد الوهاب ابن داود الهمداني، اذاقه الله نعيم جنان الخلد المجنى الداني، وملأ ابنه بنواصي الآمال والاماني، ان المواعظ اعظم ما يجلو صدأ القلوب، واجل ما يصقل عن الافئدة غبار المعاصي والذنوب، وتوقظ الراقدين من نوم الغفلة، وتهدي الى الطريق الاقوم من تاه في بيداء المهلة، ويكفيها شرفاً وذكراً، كون القرآن موعظة وذكرى، الا ان هناك شروطاً في المواعظ وصفات للمستمع والواعظ، فان الموعظة اذا خرجت من القلب دخلت في القلب، واذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان، والواعظ ينبغي

ان

ان يكون في نفسه متعظاً، ومن نوم الغفلة مستيقظاً، لا يأمر الناس بالبر، وينسى نفسه في السر، وان يكون للمستمع من نفسه زاجر، لتؤثر فيه الزواجر الى غير ذلك من الشروط المذكورة، في الاخبار المأثورة، فلم اجد من حوى الشروط اليوم من وعاظ القوم، الا من فاح في العراق مسك نسكه من تسنن، وانتشر في الآفاق شذا فضائله، ومشاعل الظلام لا تستر، العالم العامل السري، الشيخ جعفر بن الحسين التستري، فانه منور بمواعظ الظلم، كما كانت مواعظ الانبياء في الامم، وله في الوعظ اسلوب، عن غيره مسلوب، ومن ثم كان يؤثر في القلوب، فان الغالب على مواعظ غيره القصص، وليس لها من التذكير والتحذير حصص، ولما تشرفت بالنجف الاشرف شهر رمضان سنة اثنين وتسعين بعد الالف والمائتين ١٢٩٢ حضرت مجلس وعظه في المسجد الاخضر، فوجدته على المنبر، وقد حفت به العلماء الغرر، واحاطت به اخلاط الزمر، من فاجر وبر، احاطة الهالة بالقمر، والاكمام بالثمر، وهو يشنف الآذان بجواهر لفظه، ويقرع الاسماع بزواجر وعظه، ويتحرز بلسان احد من السيوف المهندة، اكباد اقوام كانهم خشب مسندة، ويلين بالانذار قلوب الرجال والنسوة، التي هي كالحجارة او اشد قسوة، والناس في بكاء ونحيب، وعويل ووجيب، ولهم رنة النياحة وانة الثكلى، وليس في القوم احزن منه ثكلاً، وقد اشتهر اسمه في البلدان، وسارت بذكره الركبان، وكان اذا خرج من النجف، زائراً الى الطف، سائراً الى الزوراء وسائر البلدان، عقد له مجلس الوعظ بها وحضره الف انسان، فله في

الوعظ اليد البيضاء وكان يلحقه الوجد في حال الوعظ ويكثر البكاء ولو
وقع في القلوب والصدور باعتبار اشتماله على عدة امور الاول انه كان في وعظه
يشرح القران بالاخبار ويمزج الايات بالروايات ويفسر بعضها ببعض على نمط عجيب
وطرز غريب الثاني انه يقتصر فيه على كلام الانبياء والائمة وما يحكى من اثارهم
ويروى من اخبارهم لا يشوبها بكلام الحكماء واهل الفلسفة ولا بمقالة اهل العرفان
والتصوف التي هي محض الحشو والسفسطة الثالث انه لا يستشهد في مواعظه بالابيات و
الاشعار كما هو لبعض الواعظين شعرا فان الشعر وان كان بعضه لحكمة الا ان
فيه خرازة لا تخفى بل قد تسقط محل المنشد من القلوب ولذلك نزه الله عنه القران
العظيم والرسول الكريم فقال وما علمناه الشعر وما ينبغي له بل ذم الشعراء في قوله
والشعراء يتبعهم الغاوون بل روي عن ميمون بن مهران عن ابن عباس من قال ان
ادم قال شعرا فقد كذب ان محمدا والانبياء كلهم متنزهون من الشعر ولكن لما قتل
هابيل بكى عليه ادم اربعين يوما وليلة ورثاه بالفاظ بالسريانية وقال لشيث يا بني
انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارثه الناس فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن
قحطان وهو اول من تكلم بالعربية وكان يتكلم بها وبالسريانية وكان يقول الشعر
فنظر الى مرثية ادم ورد المقدم الى المؤخر فوزنه شعرا وقال

ومالي لا اجود بسكب دمع ... وهابيل تضمنه الضريح
اري طول الحيوة علي غما ... فهل انا من حيوتي مستريح

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون ... وقل بشاشة الوجه الصبيح

ولهذا كان الاصح في الديوان المنسوب الى امير المؤمنين عليه السلام انه ليس كلما
الى ان اكثر اشعاره من الغث الذي لا يرضى به الشعراء فضلا عن امير البلغاء الذي
كلامه دون كلام الخالق وفوق كلام الخلائق نعم لا يبعد ان يكون مضامينها
ومعانيها منه عليه السلم فنظمها الشعراء تسهيلا للحفظ ش فان حفظ النثر
ليس بحلو من نوع عشر النظام بحلو بل لم يكونوا ينشدون اشعار الغير على
سبيل التمثيل حتى ان رسول الله صلى الله عليه واله اذا تمثل ببيت شعر جرى
على لسانه مكسرا كما روي انه صلى الله عليه واله كان يقول متمثلا كفى الاسلام
والشيب للمرء ناهيا فيقول له يا رسول الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام
للمرء ناهيا فيقول لست بشاعر وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه واله كان
يقرء قول طرفة ش ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالاخبار من لم تزود
هكذا ويأتيك من لم تزود بالاخبار فيقال له ليس هكذا فيقول لست بشاعر اقول
ان الشعر مؤلف من مادة دالة على المعنى ومن صورة هي الوزن والنظم والقافية و
الروي فان كان معناه صحيحا مطابقا للحق والصدق فلا باس به فان ادخال المعنى
الصحيح في سلك النظم والقافية ليس بمذموم بل لعل النظم يروجه ويهيج الطبع على
قبوله وقد ورد فيه من المدح ما لا يحصى كقوله ان من الشعر لحكمة وفي العيون عن

الصادق من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتا في الجنة وقال ما قال فينا قائل
شعراً حتى يؤيد بروح القدس وفي المجمع عن كعب بن مالك انه قال يا رسول الله ماذا
تقول في الشعراء قال ان المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانما
ينضحونهم بالنبل قال وقال النبي صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت اهجهم او هاجهم
وروح القدس معك وعن الجوامع قال لكعب بن مالك اهجهم فوالذي نفسي بيده
لهو اشد عليهم من النبل وفي كتاب الكشي عن الصادق يا معشر الشيعة علموا اولادكم
شعر العبدي فانه على دين الله وان كان المعنى فاسدا والغرض غير صحيح فهو الذي توجه
الذم اليه لا باعتبار نظمه كيف ومن الشعر المنظوم محكمه ومنه المواعظ ومنه الثناء على الله
وعلى اوليائه بل باعتبار ذلك المعنى الفاسد والمضمون الباطل الذي اشتمل عليه وهذا
ترى ان الله تعالى ذم الشعراء بقوله في آخر سورة الشعراء والشعراء يتبعهم الغاوون
ألم تر انهم في كل واد يهيمون ويقولون ما لا يفعلون استثنى منهم الشعراء المؤمنين
الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على
الله تعالى والحث على طاعته ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم من الكفار ومكافاة
هجاة المسلمين كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير فقال الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا فالذم انما هو باعتبار المضامين في
المعاني لا باعتبار النظم فان الوزن والقافية ليسا بنقص في الكلام ولو كانا نقصا لما
بهما امير المؤمنين عليه السلم وقد استفاض عنه الابيات وكذا عن سائر الائمة وعلى صحيح كما في

المجمع

المجمع ان النبي كان يسمع الشعر ويحث عليه كما قال لحسان بن ثابت لا تزال يا حسان مؤيدا
بروح القدس ما نصرتنا بلسانك واما انشاد النبي والائمة عليهم السلم وتمثلهم بالشعر بل
الغرض اكثر من ان يحصى فمن ذلك ما رواه ابن طاووس في فلاح السائل من انه قال
النبي صلى الله عليه وآله افضل الدعاء دعائي ودعاء الانبياء قبلي ثم ذكر تهليلا وتمجيدا
وتحميدا قيل له ما معنى ان هذا من الدعاء فقال ان الله تعالى اعرف بمراد الداعي
والسائل او عبد الله بن جدعان حيث مدحه امية بن ابي الصلت فقال شعر

أأذكر حاجتي ام قد كفاني ٭ حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا اثنى عليك المرء يوما ٭ كفاه من تعرضه الثناء

فجعل المادح ثناءه على الممدوح يكفي في قضاء حاجته فالله تعالى احق بذلك
لكمال جوده وكرمه ومن امثال القرن سلام اهل القرى لا يخلو من طمع ومنه
المروي في النهج قال عليه السلام في خطبة له بعد التحكيم قد كنت امرتكم في هذه الحكومة
امري ونخلت لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير امر فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة
والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت واياكم كما
قال اخو هوازن ٭ امرتكم امري بمنعرج اللوى ٭ فلم تستبينوا النصح الا ضحى الغد ٭
وقال في كتابه الى عثمان بن حنيف عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة
فمضى اليها لو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج
هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او

بايهامه من لا طمع له في الغرض ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا وحولي بطون
غرثى واكباد حرى او اكون كما قال القائل

وحسبك داء ان تبيت ببطنة * وحولك اكباد تحن الى القد

وامثال هذا كثيرة في كلامهم عليهم السلام وقد عقد في كتاب العيون بابا لذكر
ما انشده الرضا للمامون من الشعر في الحلم والسكوت عن الجاهل وترك عتاب
الصديق وفي استجلاب العدو حتى يكون صديقا وفي كتمان السر وسائر ما انشده عليه السلام
وتمثل به لكن هنا دقيقة يجب التنبيه عليها وهي ان صناعة الشعر من حيث هي
بناؤها غالبا على التخيلات المؤثرة المرغبة والمنفرة ونحوهما مما لا حقيقة له ولا
اصل وانما هو تمويه محض وعلى الاغراق والمبالغة والمغالطة والكذب ومن ثمة قيل
اعذب الشعر اكذبه وهذا لا يليق بجلالة منصب النبوة فانه لو كان يقول الشعر ولو
مرة او مرتين لقالوا في حقه انه رجل شاعر على حد سائر الشعراء وكلامه ككلامهم مشتمل
على التزيين والتلبيس والتمويه باطل ولو صح ما رواه العامة من انه كان يتمثل بالابيات على
غير وجهها يخرجها التغيير غير موزونة فلعله انما فعل ذلك في موارد خاصة لئلا يتوهموا انه شاعر
وان كلامه على حد كلام سائر الشعراء والا فلا ريب انه كان يتاتى له رواية الشعر لم يات
لم يرضه وما ذلك الا للتنزه عما يشبه ما يشين رتبته ولا يوافق مغزاه وبالجملة لما كان
الشعراء في عصره صلى الله عليه وآله كثيرين وكانوا يهيمون في كل واد من الكلام ويذهبون
في كل شعب من القول فيمدحون انسانا تارة ويذمونه اخرى غالين في كل من الطرفين

مستعملين

١٤

مستعملين التخييل في كل ما يرومونه ويحسنون بما لا اصل له الى غير ذلك
من انواع ما يشتمل عليه الشعر فلو كان النبي ايضا يقول الشعر او ينشد الشعر او
يدعو الناس الى الدين بسائر اصناف الكلام كما قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالموعظة
كان ذلك لو فتح الشبهة عنهم في حقه صلى الله عليه وآله فتدبر وراجع كتابنا الموسوم
بملوك الكلام فانه كافل بتوضيح المرام الرابع انه لم يكن يتعرض في وعظه للعوام
ولا يعرض بالناس لا تصريحا ولا تلويحا ولا كناية كما هو دأب الواعظين لئلا يورث
في بعض القلوب نفورة ويؤثر في بعض الصدور غلا وكدورة نعم هو يذكر
العقائد الشرعية وبعض الاحكام الفرعية والمطالب المستنبطة من الآيات
والروايات المروية ويستشهد عليها بالاخبار والادعية والقرائن ويجعلها
عند السامعين اوضح من الوجدان واجلى من ان يقام عليها البرهان فاذا كان
في المجلس احد من سائر الملل والنحل تصورها في نفسه الاول فالاول وعدل عما
هو عليه واعتقد الخامس ان الغالب على مواعظه التخويف والتحذير وذكر آيات
العذاب والانتقام واهوال البرزخ وشدائد يوم القيام والعقاب الذي
تذوب قلوب الخاص والعام وتفطر الاكباد كافة الانام وقليلا ما يذكر ما يوهم
الامان او يقتضي بظاهره الاطمئنان لئلا تركن نفوس العوام اليه وتعمل من
دون تصون عليه فتسامح في الحسنات ولا تبالي بالسيئات فان النفوس من
شيمها العصيان ولا سيما مع تسويل الشيطان

الظلم من شيم النفوس فان تجد ... ذا عفة فلعلة لا يظلم

فاذا سمع من العلماء بعض اخبار الرجا او طرق سمعه اسم الرحمة والرخاء تقوى عزمه على فعل المعاصي اتكالا على رحمة مالك الرقاب والنواصي كما قال ابو نواس

تكثر ما استطعت من الخطايا ... فانك بالغ ربا غفورا

ستبصر ان وردت عليه عفوا ... وتلقى سيدا ملكا كبيرا

تعض ندامة كفيك مما ... تركت مخافة النار السرورا

السادس انه يصب المعاني في قوالب عجيبة يفهمها الداني والسامي ويعبر عن المطالب ببيانات غريبة تدخل في قلوب العامي والنامي ويجمع المتفرقات ويفرق المجتمعات ويربط المطالب المتباينة بروابط تبهر العقول وتورث الذهول ولو كرر المطلب في بعض الايام لم يلتفت اليه احد من الاقوام الا قليل من الاعلام فانه يغير العنوان ويتفنن في البيان ويلبسه في كل يوم لباسا غير ذلك اللباس لتقريبه من الاذهان وادخاله في قلوب الناس كالطبيب الذي يريد ان يسقي الدواء للمريض الذي تراكت فيه الادواء فيمزجه تارة بالعسل او السكر ويجعله مرة في السفوف او المعجون او شيء اخر ليدخله في كل يوم في جوف المريض من حيث لا يشعر بل يتخيل ان ما يتناوله كل يوم غير ما تناوله في اليوم الاخر فيؤثر فيه الدواء اثره في دفع الداء كل ذلك لتقريب الشريعة من اذهان الناس وادخالها في ضمائرهم السابع انه يعنون اولا عنوانا مجملا

مجملا

مجملا تحرض النفوس الى تفصيله وتشتاق القلوب الى معرفته ضرورة ان النفس اذا سمعت امرا مجملا ذهبت كل مذهب ممكن واشتاقت الى تعيينه من بين ما تحتمله وتخيله ثم لا يزال يشرح ذلك العنوان المجمل بعبارات حسنة ويذكر له صفات مستحسنة ويعطش الناس لفهمه ويشوقهم لطلبه فتمد الاعناق اليه وتقبل النفوس عليه كلهم ينتظرون البيان فاذا ذكره وفصله تمكن في ذهن السامعين لان في ذلك الاجمال تشويقا اليه ومعلوم ان حصول الشيء بعد الشوق الذ واوقع في النفس وهذا من انواع البلاغة بل من فوائد تقديم المسند اليه بل من هذا كان من حق الكلام تطويل المسند اليه كان يجعل موصولا ويؤتى له بصلة وعائد وما يتعلق بهما كقول ابي العلاء المعري والذي حارت البرية فيه فان الناس بعد ان سمعت ان هنا امرا تحيرت البرية اشتاقت الى معرفة ذلك الامر وكل نفس تخيلت شيئا فاذا اخبر عن ذلك وقال حيوان مستحدث من جماد تمكن الخبر في الاذهان وعرف ان الذي حارت فيه البرية هو المعاد الجسماني والنشور الذي ليس منه مفر ولنذكر من عناوينه امثلة يتضح بها الحال ويعلم صدق المقال فمنها انه قال يوما بعد الخطبة اما بعد فليس غرضي اليوم موعظة الناس بل غرضي التاسف على ضعيف ماسور وغريب مهجور لا يرحمه الجمهور والبكاء على ما جرى عليه من فضائع الامور وهذا الغريب ليس من الانبياء ولا من الائمة والاوصياء الى اخر ما قال ولما سمع الحاضرون ذلك مدوا اعناق الاجلاف والاشراف وتوجهت نحوه القلوب

الاطراف لمعرفة ذلك الضعيف المأسور والنحيف المهجور فكلما وصفه وقال انه
لبس من الانبياء والاوصياء ازدادت اشواقهم اليه شوق الظماء الى الماء الى ان قال
ذلك دين الاسلام الذي هجره الانام ولا يرحمه العوام والانبياء عليهم السلم تحملوا
الاذايا من البرايا لاظهاره واكماله وبيان احكامه وحلاله الى اخر مقاله ومنها
انه قال يوما اما بعد فقد تمرض شخص جليل ما عاده احد من اهل البلد فلما سمع
ذلك العوام تحملوا ان احد العلماء الاعلام مريض منذ اعوام او ان مسافرا من الاجلاء
ورد البلد منذ ايام ولم يبلغ قدومه الانام وهكذا وذهبت نفوسهم كل مذهب
ممكن الى ان قال فذلك المريض نفسك التي بين جنبيك واخذ بشرح الحال باحسن
مقال ومنها انه قال يوما اما بعد فخبر جديد قابل للعرض عليكم والالقاء اليكم
فمدت اعناق القريب والبعيد الى سماع الخبر الجديد وتوجهت الناس من كل ناحية
اليه واقبلوا عليه اقبال العطشان عليه نظير ذلك قوله تعالى في سورة الحج يا ايها الناس
ضرب مثل فاستمعوا له فكل من يسمع هذا الاجمال من المقال تشتاق نفسه الى معرفة هذا
المثال من بين الامثال فيصغي لا محالة الى تتمة المقالة فيتمكن المثل في قلبه الى غير ذلك
من عناوينه الجميلة المجملة التي ستمر عليك في تضاعيف المجالس المفصلة ولهذه الامور
وغيرها كانت مواعظه تؤثر في قلوب كل صنف من اصناف الناس على اختلاف طبقاتهم
وتفاوت مراتبهم ودرجاتهم فتمسكت بها ان اقتبس من فوائده والتقط من فرائده
ما تستفيد منها اولو الافئدة والصدور واقيده في الدفاتر والسطور ففي

كتاب

16

كتاب عدة الداعي عن الصادق ع اذا مات المؤمن وترك ورقة واحدة عليها علم
تكون تلك الورقة سترا بينه وبين النار واعطاه الله تعالى بكل حرف عليها مدينة
اوسع من الدنيا بسبع مرات ولهذا الخبر وامثاله كتبنا والحمد لله تعالى نيفا وثلثين كتابا
في علوم الشريعة ولا فخر فشمرت الذيل وسهرت الليل وتتبعت الاخبار واستقصيت
الاثار والفت مجالس منيفة فيها حكم نفيسة ومواعظ لطيفة واشرت فيها الى دقائق
علم التوحيد والعدل والمعاد اشارة خفيفة واومئت فيها من علم الفقه الى بعض المسائل
الفرعية الشريفة ورمزت فيها الى تفسير بعض ايات القران بالاخبار المروية عن
الائمة الاعيان صلوات الله وسلامه عليهم مدى الازمان واقتبست منها مواعظ
تفطر الاكباد وتذيب الفؤاد اذا وعظ بها العلماء تتابعت نفرات الخلائق
بالبكاء وتصاعدت نعراتهم الى السماء ودنت الملائكة فتدلت للاصغاء ومن جملتها
حكايات حسنة تذيب الصخور الصم فضلا عن قلوب البكم والصم وروايات مستحسنة
تصدع الجلود وتقشعر منها الجلود يعقبهما مراث مورثة للاشجان مثيرة للاحزان
مؤثرة في اجزاء عالم الامكان تبكي عيون الاعيان وترجف لها قلوب كل انسان
وقد سميت هذا الكتاب بالمواعظ البالغة راجيا من الله الملك العلام ان ينفع به
الانام كما نفع باصله الخاص والعام ويجعله ذخيرة ليوم القيام وان يصنع بهم ما صنعت
بهمام مواعظ الامام الهمام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلم والتمسني جمع
على التعجيل في اتمامه وابراز ازهاره من اكمامه وانا وان كان مداد التحرير احلى في فم

طبعي من مساعدة السمير، والاقبال على التاليف، اولى لدي من الالتفات الى
الاليف، الان اشتغالي بغائلة الشمرة بين الملاء يمنعني عن غائلة الاملاء،
لكن فضل الله العظيم يدفع خطر المشاغل والتمسك بالعترة الطاهرة من انجح
الوسائل، فنتضرع الى الله تعالى في طلب التوفيق لاتمامه ونتبتل اليه تبتيلاً، و
نتوكل عليه في جميع امورنا وكفى بالله وكيلاً وكفيلاً، ورتبته على مجالس عديدة،
وافتتحت كل مجلس بخطبة جديدة، مشتملة على معان بديعة مفيدة، ثلثون منها في
شهر رمضان، في كل يوم مجلس مرتب على احسن ترتيب وبيان، فنقول ومن الله
التوفيق وعليه التكلان، **مقدمة** في بيان امور خمسة ١ معنى الموعظة ٢ و
فضيلة الوعظ ٣ وصفة الواعظ ٤ وبيان الواعظ ٥ وبيان شرط اهل الموعظة
الامر الاول معنى الموعظة ولنقدم على بيان معنى الموعظة مقدمة يسهل
بتدبرها كشف الحجاب عن وجه المرام ويزداد بتذكرها بصيرة في تحقيق المقام وهي
ان الدليل المعبر عنه في علم المنطق بالحجة تارة لان من تمسك به حج خصمه وغلبه بالقيا
اخرى على قسمين نقلي وعقلي والنقلي نسبة الى النقل لاستناده اليه وان كان العقل
هو المدرك له وهو ما كان كل من مقدمتيه او احديهما من الكتاب او السنة او الاجماع نصاً
او استنباطاً والعقلي نسبة الى العقل لاستناده اليه وهو ينقسم تارة باعتبار هيئته
وصورته الى الاقتراني والاستثنائي والاقتراني الى الحملي والشرطي والحملي الى الاشكال
الاربعة على ما فصل في علم المنطق واخرى ينقسم باعتبار مادته الى الصناعات الخمس

البرهان

١٧

البرهان والجدل والخطابة بفتح الخاء والشعر والمغالطة لان مقدماته اما
ان تفيد تصديقاً او تاثيراً اخر غير التصديق اعني التخييل والثاني الشعر والاول
وهو مفيد التصديق اما ان يفيد ظناً او جزماً فالاول الخطابة والثاني
ان افاد جزماً يقينياً فهو البرهان والا فان اعتبر فيه عموم الاعتراف من عامة
الخلق او التسليم من الخصم فهو الجدل والا فالمغالطة **الصناعة الاولى** البرهان
وهو القياس المؤلف من المقدمات اليقينيات الواجبة القبول وصاحبه يسمى حكيماً
كما في شرح المطالع واليقين هو التصديق الجازم المطابق للواقع الثابت
فيراعي الذي لايمكن الحاكم به ان يحكم بخلافه فباعتبار التصديق لم يشمل الشك
والوهم والتخييل وسائر التصورات وقيد الجزم اخرج الظن وبالمطابق خرج الجهل
المركب وبالثابت التقليد نحو قولك زيد انسان وكل انسان حيوان ينتج زيد
حيوان وسمي هذا القياس بالبرهان لانه ماخوذ من البره وهو القطع لما فيه من قطع
الخصم عن المنازعة **ثم** المقدمات اليقينيات اما بديهيات او نظريات منتهية الى
البديهيات لاستحالة الدور والتسلسل فاصول اليقينيات هي البديهيات و
النظريات متفرعة عليها والبديهيات ستة اقسام بحكم الاستقراء **الاول**
الاوليات وهي القضايا التي يدركها العقل بمجرد تصور الطرفين كقولك الكل
اعظم من الجزء والواحد نصف الاثنين والنفي والاثبات لايجتمعان ولا يرتفعان
والجسم الواحد في ان واحد لايكون في مكانين وهذه الاوليات منها ما هو جلي للكل كو

تصور حدود القضية أي الطرفين والأنساب حاصلة للجميع فمنها ما هو خفي عند
بعض الناس لوقوع الالتباس في تصور حدودها فيتوقف العقل عن الحكم فإذا
حصل له التصور جزم العقل وحكم بمقتضاه الثاني المشاهدات وهي قضايا
يحكم العقل بها بسبب المشاهدة بإحدى الحواس الظاهرة وتسمى حسيات ومحسوسات
كالحكم بأن الشمس مضيئة وقيل إن الحس لا يفيد اليقين لغلطه في أمور والتعبير بالمحسوسات
جمع محسوس توسع من القوم لأنه إنما يقال أحس فلان كذا وبكذا وقياس اسم المفعول منه
محس لا محسوس أو بسبب المشاهدة بالحس الباطن وتسمى وجدانيات كقولك إن الجوع مولم
وكالحكم بأن لنا خوفا وغضبا الثالث التجربيات وهي قضايا يحكم العقل بها بمشاهدات
متكررة مفيدة اليقين بواسطة قياس خفي وهو أن يعلم أن الوقوع المتكرر على نهج واحد
لا بد له من سبب وإن لم يعرف ماهية ذلك السبب وكلما علم وجود السبب علم وجود المسبب قطعا
ويتميز عن الاستقراء بأن الاستقراء لا يقارنه هذا القياس الخفي وذلك كالحكم بأن السقمونيا
مسهل للصفراء فإنه لو لم يكن مسهلا لما وجد الإسهال عقيب شربه كليا فيكون موقوفا
على تكرر المشاهدة والاختبار فإن الإنسان ما لم يجرب الدواء إما بنفسه أو إعطائه لغيره
مرة بعد أخرى لا يمكنه الحكم عليه بأنه مسهل أو غير مسهل الرابع الحدسيات وهي قضايا
يحكم العقل بها بواسطة حدس قوي من النفس مفيد للعلم ولا يدركها إلا الأذهان الحذاق كالحكم
بأن نور القمر مستفاد من الشمس لما يرى من اختلاف تشكلات نوره بحسب اختلاف أوضاعه
من الشمس قربا وبعدا وذلك أنه يضيء دائما بجانبه الذي يلي الشمس فيحكم العقل بأنه لو لم يكن

نوره

نوره من الشمس لما كان كذلك فهي كالمجربات في تكرر المشاهدة ومقارنة القياس
الخفي إلا أن السبب في المجربات معلوم السببية غير معلوم الماهية وفي الحدسيات
معلوم بالوجهين والحدس هو كون الانتقال من المبادئ إلى المطالب دفعة
بخلاف الفكر فإن الانتقال فيه تدريجي الخامس المتواترات وهي قضايا
يحكم العقل بها بواسطة السماع من جماعة يجزم العقل بامتناع تواطئهم على الكذب
كقولنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ادعى النبوة وظهرت المعجزة على يديه
وكقولنا مكة موجودة وكقولنا قال النبي صلعم من كنت مولاه فعلي مولاه ولا إشكال
في كون خبر الرسول صلعم من النظريات والخبر المتواتر من الضروريات فضلا عن الإشكال
القوي كما توهم بعضهم لأن النظري هو المعنى الذي أفاده الرسول صلعم والمتواتر الضروري
قولنا تكلم الرسول بالكلام الدال عليه وأين أحدهما عن الآخر ويشترط في التواتر
الإسناد إلى الحس فلا يعتبر التواتر إلا فيما ينتهي إلى المشاهدة لأن المعقولات
يكثر فيها الاشتباه فهو في مثل حدوث العالم لا يفيد قطعا فقولنا محمد صلعم نبي
ليس من المتواترات فإن النبوة ثبوتها استدلالي وأما قولنا محمد صلعم ادعى النبوة فمن
المتواترة وقد اشتبه الأمر في هذا المقام على كثير من الأعلام والضابط في التواتر
حصول اليقين بالحكم وزوال الاحتمال ولا يشترط عدد مخصوص وما ذهب إليه بعضهم
من اشتراط الخمسة أو الاثني عشر أو العشرين أو الأربعين أو السبعين فلا دليل عليه
ونحن قاطعون بأنه يحصل لنا العلم بالمتواترات من غير العلم بعدد مخصوص وأنه يختلف

لا يحصل الغير لجواز ان

باختلاف الوقايع المخبرين والمستمعين ثم العلم الحاصل من الحدس والتجربة والتواتر
لا يكون حجة على التواتر والحدس والتجربة المفيدات للعلم كما حصل لصاحبه وانما
يجب تساوي الادراك في الاوليات والمشاهدات والفطريات **السادس**
الفطريات وهي قضايا يحكم العقل بها بواسطة وسط لا يغيب عن الذهن عند تصور
حدودها كقولنا الاربعة زوج فان العقل يحكم بذلك بسبب وسط حاضر في
الذهن وهو الانقسام بمتساويين فان من تصور الطرفين تصور الانقسام بمتساويين
ورتب في ذهنه ان الاربعة منقسمة بمتساويين وكل منقسم بمتساويين فهو زوج وانتجت
هذه القضايا قياسا تها معها فهذه الاقسام الستة هي اصول اليقينيات التي
تتألف منها القياس البرهاني الذي هو احد الصناعات الخمس الذي يكون الغرض
منه معرفة الحق من جهة ما هو حق ولا فرق فيه بين ما يعلمه الانسان لنفسه وبين
ما يعلمه لغيره **الصناعة الثانية** الجدل وهو صناعة علمية يقتدر معها على اقامة الحجة
من المشهورات والمسلمات على اي مطلوب اريد وعلى محافظة اي وضع اتفق على وجه
لا يتوجه المناقضة على محافظة وضعه بحسب الامكان فالجدل يتوقف لشخصين احدهما
سائل وهو الذي ينقض وضعا باقامة الحجة من مقدمات يتسلمها من الخصم وغاية سعيه
ان يلزم خصما والثاني مجيب وهو الذي يحفظ دايما بمقدمات مشهورة وغاية سعيه
ان لا يلزم فليس الغرض من القياسات الجدلية معرفة الحق والباطل بل طلب ما يفحم به
الخصم في المناظرة والمجادلة ويقطعه عن الاحتجاج ويظهر به على خصمه عند السامعين سواء

كان

كان حقا او غيره فالحق فيه لا يراد بعينه ومنفعة الجدل الزام المبطلين والغلبة
على الخصم بحيث يدركه الجمهور والذب عن الاوضاع وحفظ الرئيس عقايد العامة
عن بدايع المبتدعة المتوسلين بمقدمات مشهورة الى استتباعهم لتحصيل اغراضهم
الفاسدة فيعارضهم الرئيس بمثل حججهم استيفاء لعقائد المرؤوسين واقناع
المحصلين من العوام في المسائل الكلية بالمشهورات وتسكين نفوس المتعلمين
القاصرين عن درجة البرهان وسمي هذا القياس بالجدل لانه يقع في المجادلة وهو
حسن ان كان المقصود منه حسنا بل قد يجب كما لو ظهر من يضل الناس في العقائد
الدينية او غيرها فيجب على كل من يحسن ذلك مجادلته وفي مجمع البحرين ان الجدل
منه قبيح وحسن واحسن فما كان لتبيين الحق من الفرائض فهو احسن وما كان له من غير
ذلك فحسن وما كان لغير ذلك فقبيح انتهى فاخبار الذم كقوله ما اوتي الجدل
قوم الا ضلوا محمولة على القبيح منه كالجدل على الباطل وطلب المغالبة واما الجدال
لاظهار الحق فمحمودة قال نعم وجادلهم بالتي هي احسن انه قد تبين ان الجدل قياس
يتألف من المشهورات والمسلمات **اما المشهورات** فهي قضايا يحكم العقل بها بواسطة
اعتراف الناس وسبب شهرتها فيما بينهم اما اشتمالها على مصلحة عامة كقولنا العدل
حسن والظلم قبيح فيقول المجادل الظلم قبيح لبيان قبح الظلم بين او يقول وضع
الشيء لغير ما وضع له قبيح لانه ظلم وكل ظلم قبيح فوضع الشيء لغير ما وضع له قبيح
واما ما في طباعهم من الرافة والرحمة كقولنا مراعاة الضعفاء محمودة واما ما فيهم

من الاستنكاف عن الحمية كقولنا كشف العورة مذموم او كقبح ذبح
الحيوانات عند اهل الهند وعدم قبحه عند غيرهم او من شرايع واداب كالامور
الشرعية وغيرها وربما تبلغ الشهرة الى حيث تشتبه بالاوليات ويفرق بينهما
بان الانسان لو فرض نفسه خالية عن جميع الامور المغايرة لعقله حكم بالاوليات
دون المشهورات ولذلك قد يتطرق التغير اليها كاستباحة الكذب اذا اشتمل
على مصلحة عظيمة بخلاف الاوليات فان الكل لا يستصغر بالقياس الى الجزء اصلا
والمشهورات قد تكون صادقة وقد تكون كاذبة بخلاف الاوليات ولكل قوم
مشهورات بحسب عاداتهم واذابهم ولكل اهل صناعة ايضا مشهورات بحسب صناعاتهم
واما المسلمات فهي قضايا يأخذها احد الخصمين مسلمة من صاحبه ليبنى عليها الكلام
لدفعه سواء كانت مسلمة عند الناس او عند الخصم فمثال الاول ان تقول الاحسان
خير وكل خير ينبغي ينتج الاحسان ينبغي ومثال الثاني ان تقول قولي خبر عدل وكل
ما هو كذلك يعمل به ينتج قولي يعمل به الصناعة الثالثة الخطابة بفتح الاول
والثاني قال في القاموس خطب الخاطب على المنبر خطابة وخطبة بالضم وذلك الكلام
خطبة ايضا او هي الكلام المنثور المسجع ونحوه ورجل خطيب حسن الخطبة بالضم انتهى و
قال في المجمع الخطبة بالضم تختص بالموعظة والكلام المخطوب به ولذا تعدى بنفسه ففي
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وعظنا الى ان قال والجمع خطب فخطب بالضم خطابة
بالفتح صار خطيبا وكان يقال لشعيب خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس

للمكيال والميزان وفي الحديث خطبنا ذات يوم ضمن خطبنا معنى وعظنا
فعداه تعديته والا فخطب لازم بمعنى النطق بالخطبة انتهى ولا يخفى ما في كلامه
من التدافع فان قوله اولا تعدى بنفسه يدل على ان خطب متعد وقوله ثانيا ضمن
معنى وعظنا يدل على انه لازم فتامل وعلى كل حال فالخطابة من الصناعات الخمس
وهي صناعة علمية يمكن معها اقناع الجمهور فيما يراد ان يصدقوا به بقدر الامكان
والاقناع هو التصديق الغالب بالشيء مع اعتقاد انه يمكن ان يكون له اعتقاد
خلافه الا ان النفس تصير بما تسمعه من هذا الفن اميل الى التصديق من اعتقاد
الخلاف وذلك هو الظن الغالب فالخطابة تفيد اقناعا وتصديقا يمكن
معه النقيض ولا يقوم غيرها مقامها في ذلك لقصور عقول العامة عن ادراك
الكليات الناظر فيها البرهان والجدل فسقطا عن درجة هذا الاعتبار ولما
كانت المغالطة كاذبة لم تكن مفيدة هنا ايضا فسقطت وبقي المفيد للاقناع
في الامور الجزئية انما هو هذه الصناعة وهي في الاقناع انجح من غيرها فان
الاعتقاد الخطابي اسرع من غيره وكما ان الجدل في الالزام انفع من غيره وللخطابة
منافع في الامور الدينية اكثر من منفعة الجدل والبرهان فانهما مؤثرة في النفوس
تاثير انفعال وتفعل بحسبه ايضا فان تاثير الخطابة عام وتاثير البرهان والجدل
خاص فقد تنفعل وتتاثر بالخطابة وتفعل بحسبها ما لا يدرك الكلام البرهاني
ولا الجدلي ولهذا ترى النفوس العامية اشد قبولا لها واكثر عملا بمقتضاها ومن ثمة

لم نر في كل قبيلة وعلى كل مذهب قوم يجذبون القلوب الى ذلك بالقياسات
الاقناعية والالفاظ والهيئات الخطابية ثم الخطابة تشتمل على عمود واعوان
فالعمود هو الحجج الاقناعية وهو قول ينتج المطلوب بالذات بحسب الاقناع وسمي
عمودا لان الاعتماد عليه في ترغيب الناس فيما ينفعهم من امور معاشهم ومعادهم و
تنفيرهم عما يضرهم والاعوان اقوال وافعال كالتشكل خارجة عن الحجج الاقناعية
معينة عليه وتلك الاعوان اما بحسب القائل كفضائله وشمائله المقتضية لقبول قوله فانه
اذا اشتهر بالصدق او القوة على الاقناع او سائر الفضائل واشتهر خصمه باضدادها
زاد ذلك في تصديق قوله واما بحسب القول كتصرفات في الصوت والكلام بان
يؤدي باحسن عبارة واطيب صوت بحيث يؤدي تلك التصرفات الى الاقناع من
دون تقطع في الكلام وتعمق وتشدق وتانق ففي الحديث هلك المتنطعون وفي
النهاية هم المتعمقون المغالون في الكلام المتكلمون باقصى حلوقهم مأخوذ من
النطع وهو الغار الاعلى من الفم ثم استعمل في كل تعمق قولا وفعلا وفي سنن ابي داود
عن النبي ص ان الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة و
هو الذي يتشدق في الكلام ويفخم به لسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلاء بلسانها
لفا انتهى واما بحسب الاستماع المستمع وهو احداث انفعال فيه كالرقة في الاستعطاف
او ضدها اعني القساوة في ضده الذي هو الاغراء او ايهام خلق الشجاعة والسخاوة
بمدح او ذم بالنظم او النثر والحاصل ان الخطابة لها اعوان وتوابع تسمى تزيينا

وهي ثلثة اقسام اولها ما يتعلق باللفظ بان يكون عذبا غير ركيك يخرج
الى العامية ولا متينا يعجز العامة عن فهمه فيرتفع عن مخاطبة الجمهور فلا يحصل
الغرض من الخطابة وهو الانقياد الى مطلوبه فان الطبائع العامية قد تستوحش
من الامور العلمية والالفاظ اللغوية والكلام المغلق وان يكون جيد الربط
والانفصال بان يربط كلاما بكلام اخر مناسب له او يفصل كلاما عن كلام لا
يناسبه وهو عبارة عن فصل الخطاب قال تع وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب والحكمة
هو البرهان وفصل الخطاب حسن الخطابة وقال امير المؤمنين ع اوتينا فصل
الخطاب وان يزين اللفظ احيانا بالاستعارة والتشبيه والكناية وقال امير المؤمنين
عليه السلم وما يجري مجراها من المحاورات المستحسنة والاكثار من ذلك قبيح لحصول
الاشتباه والالتباس بخروج اللفظ بالكلية عن ارادة الحقيقة وان يكون ذا
وزن ولا نعني بالوزن ههنا الوزن الحقيقي بل ما يشابهه كقوله تع واما اليتيم
فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي
جحيم وايراد التسجيعات كقولك للفقيه مرتبة عظيمة وللحكيم منزلة جسيمة وكذا
ايراد القرائن يقتضي هذا الوزن ولكل واحد من الملفوظ والمكتوب اسلوب خاص
لثبوت المكتوبة في الدفاتر وسرعة انمحاء الملفوظة عن الخواطر وكذلك لكل من
اصناف الملفوظة والمكتوبة اسلوب خاص كالفرق بين الكتابة والمحاورة و
بين القول في مجلس الخواص ومجلس العوام وقد يدخل المتكلم في الكلام ما لا حاجة

بالمستمع اليه ليحصل به نظماً ان كان في شعر وليتذكر به ما بعده ان كان في كلام
منثور كنحو ما نسمعه في كثير من كلام العامة مثل قولهم الست تسمع افهمت اين
انت وما اشبه هذا وربما تشاغل الغبي بفتل اصبعه ومسح لحيته والعبث بشيء
من اعضائه وجوارحه وربما تنحنح او تنخم او التفت يمينا او شمالا وعلى الخطيب ان
يجتنب ذلك كله في خطابته ثانيها الترتيب كالتصدير بما يلوح بالمقصود والمناسبة
بذكر المقصود مع ما بعده والتنبيه له بما يقنع كمن يريد بيان الظفر فيقول في
صدر خطابته الحمد لله معز اوليائه وناصرهم ومذل اعدائه وقاهرهم
الاخذ بالوجوه والريا والنفاق وهو من الحيل المعدودة وقد يتعلق بالقول
كرفع الصوت في موضع يليق به او خفضه فانه يفيد ايذانا بمجال القائل او
استدراجا الاستدراج ان يأخذه قليلا قليلا ولا يبادره اي لا يفاجأ
المخاطب وقد يتعلق بالقائل كتزكية نفسه او كونه بزي او هيئة يحصل بهما قبول
قوله وقد يتعلق بالفعل كالتباكي ليحمل الناس على البكاء واذا اراد الخطيب ان
يسيل دموعه حتى يتباكى على المنبر فيأخذ الخردل المسحوق والمنقع في الخل يوما
فيسقيه منديلا ويجففه فاذا ذكر الاهوال مسح وجهه به فتنزل دموعه مثل المطر
الى غير ذلك من الافعال والاحوال التي تقرب الناس الى القبول ولا سيما ضعفاء
العقول كالنساء والصبيان والبله فانهم للاستدراجات اطوع والمقنعات الخاصة
لهم انفع ولذلك يعظمون المتنسك وان كان مبتدعا ويكرمون المتقشف وان كان

مخترعا

مخترعا ويجعلون التنسك دليلا على صدق اقوالهم وان كانت بدعا
ان صاحب المنطق يروى ودايم في غاية الاصابة ان جميع الامور المقنعة وكلما
له دخل في الاقناع يصلح ان يستعمل في الخطابة ثم القياس الخطابي يتألف
من المقدمات المقبولات والمظنونات اما المقبولات فهي قضايا تؤخذ
عمن يعتقد فيه اما لامر سماوي من المعجزات والكرامات كالانبياء والاولياء
عليهم السلام واما لاختصاصه بمزيد عقل ودين كاهل العلم والزهد وقد
تقبل من غير ان تنسب الى احد كالامثال السائرة وهي نافعة جدا في معظم
امر الله والشفقة على خلق الله تعالى واما المظنونات فهي قضايا يحكم العقل
بها بسبب ترجح جانب الحكم كقولنا فلان يطوف في الليل بالسلاح وكل من
كان كذلك فهو متلصص ينتج ان فلانا متلصص والمراد بالظن الحكم بالطرف
الراجح من طرفي الحكم مع تجويز الطرف الآخر الا ان المستعمل الحاضر يحكم بالجزم بها
ولا يتعرض لتجويز الطرف الآخر ويدخل في ذلك التجربيات الاكثرية والمتواترات
والحدسيات الغير اليقينية **الصناعة الرابعة** الشعر وهو قياس مؤلف من المخيلات
وهي قضايا اذا اوردت على النفس اثرت فيها تأثيرا عجيبا من قبض او بسط سواء
كانت مسلمة او غير مسلمة صادقة او كاذبة واسباب التخييل كثيرة يتعلق بعضها
باللفظ وبعضها بالمعنى وبعضها بغير ذلك والغرض منه انفعال النفس بقبض او
بسط او نحوهما ليصير ذلك مبدأ فعل او ترك او رضى او سخط او نوع من اللذات

المطلوبة ولهذا يفيد الاشعار في الحروب وعند الاستماحة والاستعطاف
ما لا يفيد غيرها وذلك لان الانسان للتخيل اطوع منه للتصديق لانه اغرب و
الذ ويروجه الاوزان والانشاد باصوات طيبة كالرجز المهيج للقوة الغضبية المطلوبة
في الحروب والمعارك وكالمراثي والنياحة المهيجة للحزن ومن اعظم الشواهد على ذلك
الحداء المهيج للقوة الطبيعية في المشي والسير في الابل التي لا تعرف مفردات الكلمات
ولا تميز بعضها عن بعض ولا تعرف المدلول ولكنها تميز الصوت الحسن عن غيره والنغمة
الطيبة عن غيرها فتستريح بالصوت لملايمة طبعها ويسهل عليها مشقة السير واصل
الحداء كما ذكره الفيروزابادي في دي دي ان اعرابيا ضرب غلامه وعض اصابعه
فمشى وهو يقول دي دي اراد يا يديه فسارت الابل على صوته فقال له الزمه وخلع عليه
فهذا اصل الحداء انتهى وعن شيخنا العصيمي ان الحداء انما هو بالهاء لان ذلك الغلام
كان يقول هايدي هايدي فخفف في الاستعمال فقيل هادي انتهى اقول ان سلم ذلك
فلعل ابدال الهاء بالحاء للفرق بين الهادي وهو الذي يتقدم فيدل وبين الحادي
وهو الذي يتاخر فيسوق مضافا الى ان اللغة لا تثبت بالاستحسان والظاهر فيها
هو النقل والمنقول في الحداء ومتصرفاته ومشتقاته هو الحاء كما لا يخفى ثم المراد
بالوزن هيئة تابعة لنظام ترتيب الحركات والسكنات وتناسبهما في العدد والمقدار
بحيث يجد النفس من ادراكها لذة مخصوصة يقال لها الذوق وعلم الموسيقى متكفل
لبيان ماهية الوزن على التفصيل وما استعماله ويجوزه فيعرف من علم العروض والقافية

تعرف

تعرف في علم القافية والقدماء كانوا لا يعتبرون في الشعر الوزن بل الشعر
عندهم كل كلام مخيل يقتضي للنفس بسطا او قبضا وهو الشعر الذي يتكلم فيه
صاحب المنطق ولم يعتبر الوزن والقافية ولا الصدق والكذب بل مجرد المحاكاة
المفيدة للتخيل كما نقل عن اوميرس وهو احد رجال يونان الذين اعتنوا بصناعة
الشعر من انواع المنطق ان رجلا جاء يوما وقال له اهجني لافتخر بهجائك اذا لم اكن
اهلا لمديحك فقال له لست فاعلا ذلك ابدا قال فاني امضي الى رؤساء يونان و
اشعرهم فينكولك فقال اوميرس مرتجلا بلغنا ان كلبا حاول قتال اسد بجزيرة
فامتنع عليه انفة منه فقال له الكلب اني امضي فاشعر السباع بضعفك فقال له الاسد
لان تعيرني السباع بالنكول عن مبارزتك احب الي من ان الوث شاربي بدمك وحكي
ان اوميرس تفاخر هو وابن خرس وهو شاعر يوناني فافتخر على اوميرس بكثرة الشعر و
سرعة عمله وعيره ببطء عمله وقلة شعره فقال اوميرس بلغنا ان
خنزيرة بانطاكية عيرت لبوة بطول زمان الحمل وقلة الولد وافتخرت عليها بضد
ذلك فقالت اللبوة لقد صدقت اني الد الولد بعد الولد ولكني الد اسدا وروي
ان فيلسوفا اودع بعض امناء القضاة شيئا فاضاعه عنده فاغتم به الفيلسوف غما
شديدا فعير بذلك فقال بلغنا ان خطافا عششت في مجلس قاض ففرقت الحية
فراخها فنزاها الطير فلم يتعزف فانكر ذلك عليها فقالت والله ما بكائي لتفردي
دون الطير بهذه الرزية وانما بكائي لما اتى علي من الجور في مجلس الحكم فهذا وامثاله

من اشعار الامم القديمة من اليونانيين والسريانيين التي هي من الامور الخيالية
ولم ينقلوا عن قدمائهم شعراً موزوناً بهذه الاوزان العروضية فمواد الشعر
عندهم من القضايا هي المخيلات وهي التي تؤثر في النفس تاثيراً اما قبضاً او بسطاً
او تسهيلاً او تهويلاً او تعظيماً او تحقيراً وبالجملة تؤثر اثراً يتقدم من النفس
معه او يحجم على الفعل والترك كما يقال للمشروب المر انه خمر لذيذة فيسهل التخيل
شربه على المعتاد للخمر وكما يقول من يريد الترغيب في شرب الخمر هذه خمرة وكل خمرة
ياقوتة سيالة ينتج هذه ياقوتة سيالة فان النفس تنبسط من ذلك واما يفيد
القبض فكقول من يريد التنفير من العسل هذا عسل وكل عسل مرة مهوعة ينتج هذا
مرة مهوعة والمرة بالراء ما في المرارة وضبطها بعضهم بالدال المشددة بعد
الميم المكسورة وعليه فهي ما يجتمع في الجرح من القيح ويصح في مهوعة كسر الواو
المشددة وفتحها فالاول على انها تهوع النفس والثاني على انها تهوعها الجهل ولقد
اجاد من قال

في زخرف القول تزيين لباطله ... والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه ... وان ذممت تقل قيء الزنابير
مدحاً وذماً وما جاوزت وصفهما ... حسن البيان يرى الظلماء كالنور

وأمّا المحدثون فاعتبروا معه الوزن ايضاً فالشعر عندهم كلام مخيل موزون متساوي
الاركان مقفى والجمهور لا يعتبرون في الشعر الا الوزن المحدد في كتاب العروض مع

القافية

القافية وهو المشهور الآن **الصناعة الخامسة** المغالطة وهي قياس فاسد اما
من جهة الصورة بان لا يكون على هيئة منتجة لاختلال شرط الانتاج بحسب
الكمية او الكيفية او الجهة كما اذا كان كبرى الشكل الاول جزئية او صغراه سالبة
او ممكنة او من جهة المادة بان يكون المطلوب بعض مقدماته شيئاً واحداً وهو
المصادرة على المطلوب او يكون بعض المقدمات كاذبة شبيهة بالصادقة
اما من حيث الصورة او من حيث المعنى فقياس المغالطة يتألف من الوهميات و
المشبهات اما الوهميات فهي القضايا الكاذبة التي يحكم بها الوهم في امور غير
محسوسة قياساً على المحسوس كما يقال كل موجود فهو متحيز وكما يقال كل موجود فهو
مشار اليه فان الوهم يحكم بها وهو كاذب في الواقع على ما تقرر في موضعه ويعرف
كذبها بمساعدة العقل في المقدمات حتى اذا وصل الى النتيجة امتنع عن قبولها
مثال ذلك ان الوهم يحكم بالخوف من الموتى مع انه يوافق العقل في ان الميت
جماد والجماد لا يخاف منه المنتج لان الميت لا يخاف منه وهكذا فهو يوافق العقل
في المقدمات المنتجة لنقيض ما حكم به ومن هنا يعرف كذبه وأمّا المشبهات فهي
القضايا التي يحكم العقل بها بسبب اعتقاد بعض المقدمات الكاذبة صادقة
لاشتباهها بها اما بسبب اللفظ كقولنا لصورة الفرس المنقوش على الجدار انها فرس وكل
فرس صهال ينتج ان تلك الصورة صهالة او بسبب المعنى والغرض من المغالطة تغليط
الخصم واسكاته واعظم فوائدها معرفتها للاحتراز عنها ومن يستعملها ان قابل بها

الحكيم فهو سوفسطائي وان قابل الحق فهو مشاغبي فهذا بعض القول في الصناعات
الخمس مما ذكره المتأخرون من المناطقة فيها اخصر المحل وقد اهملوها و
اهملوها مع كونها من المهمات واطالوا القول في الاقترانيات الشرطية ولوازم الشرطيات
مع قلة الجدوى وعليك بمطالعة كتب القدماء فان فيها شفاء العليل ودواء
الغليل ولولا انقباض الطبيعة عن التحرير لنظمنا اكثر فوائدها في سلك التقرير
والصناعات الثلث الاول اعني البرهان والخطابة والجدل هي التي امر الله عز وجل
نبيه المرسل ان يدعو بها الخلق الى احسن الملل واكمل النحل فقال في سورة النحل
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وتقريره
ان الداعي الى مذهب ونحلة لا بد ان يكون قوله مبنيا على حجة وهي اما ان تكون حجة
يقينية قطعية مبرأة من شائبة احتمال النقيض واما ان تكون مفيدة للظن القوي
والاقناع التام والا لم يكن ملتفتا اليها في العلوم وقد يكون الجدال والخصام
غالبا على المدعو فيحتاج الى الزامه وافحامه بدليل مركب من مقدمات مشهورة
مسلمة عند الجمهور او من مقدمات مسلمة عند الخصم فقوله بالحكمة اشارة الى استعمال
الحجج القطعية المفيدة لليقين كما قلنا في القياس البرهاني الذي يسمى صاحبه حكيما وقد
وقع التعبير عنه بالبرهان في القرآن ايضا كما قال وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى وقال الله تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فجعل صدق الدعوى
منوطا باقامة البرهان عليها كما لا يخفى والمكالمة بهذا الطريق انما تكون مع الطائفة

البالغين

البالغين في الاستعداد الى درجة الكمال **قوله** والموعظة الحسنة اشارة
الى استعمال الدلائل الاقناعية الموقعة للتصديق بمقدمات مقبولة كما افدنا
في الخطابة واهل هذه المكالمة اقوام انحطت مرتبتهم عن درجة الطائفة الاولى
الا انهم باقون على الفطرة الاصلية طاهرون عن دنس الشغب وكدورات الجدال
وهم عامة الخلق وليس للدعوة الا هذان الطريقان ولكن الداعي قد يضطر مع
الخصم الالد الى استعمال الحجج الملزمة المفحمة كما قلنا فلهذا السبب عطف عليه
قوله وجادلهم بالتي هي احسن اي بالطريقة التي هي احسن فكان طريق الجدال
لم يكن سلوكه مقصودا بالذات وانما اضطر الداعي اليه لاجل كون الخصم مشاغبا
وانما استحسن هذا الطريق لكون الداعي محقا وغرضه صحيحا فان كان مبطلا
واراد تغليط السامع لم يكن جداله حسنا ويسمى دليله مغالطة هكذا ينبغي
ان يحقق تصوير تفسير هذه الاية وكلام المفسرين فيها مختلف في الغاية
وانما لم يؤمر النبي بالصناعتين الاخريين لان مرتبته صلى الله عليه واله
تنافي ان يغالط ومدار الشعر على الاكاذيب فلا يليق بجلالة منصبه لان الشعر
كلام يفيد تاثيرا دون التصديق وهو التخييل واما الوزن والقافية فهما
كالصورة ويفيدانه ترويجا وتزيينا فحال رتبته عن التخييل الذي هو قريب
من المغالطة ولهذا لم يؤمر بان يدعو بهما الى سبيل ربه وانما امر بان يدعو الى
الدين بثلثة اصناف الكلام حيث قال ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة

وجادلهم بالتي هي احسن وقال في يس وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا
ذكر اي موعظة وقران مبين ذو البيان او الابانة وهو يشمل البرهان والجدل و
اما البرهان فظاهر واما الجدل فلان النتيجة اذا كانت في نفسها حقة فالرجل
العالم المحق ليس عليه الا افحام الخصم الالد والزامه بمقدمات مسلمة او مشهورة
فنفى الله تعالى عنه الشعر واثبت له الموعظة والبرهان والجدل هكذا يجب ان يفهم
هذا الكلام وفي شرح المشكاة وتفسير الصافي والنيسابوري اشارة الى هذا
المرام اذا تمهد هذا فنقول ان الموعظة هي الخطابة التي عرفت شرح القول
فيها لكنها تطلق اليوم على ما يعم الخطابة المصطلحة ومن ثمة تؤلف مما يتألف
منه القياس البرهاني والجدلي وغيرهما وقد تكون قياسا وقد تكون استقراء وقد تكون
تمثيلا وقد تكون صورة قياس غير يقيني الانتاج كالموجبتين في الشكل الثاني
بشرط ان يظن الانتاج وغايتها الاقناع والترغيب فيما ينفع والتنفير عما يضر و
حيث ان الشعر في زماننا هو الكلام الموزون المقفى وهو يدعو الى تغيير المعنى
لمراعاة اللفظ والواعظ يكون اللفظ منه تابعا للمعنى بخلاف الشاعر فان المعنى
منه يكون تبعا للفظ لانه يقصد لفظا يصح به وزن الشعر او قافيته فيحتاج الى
التخيل لمعنى يأتي به لاجل ذلك اللفظ لم يكن قول الشعر مناسبا للموعظة ولا
يليق بالواعظ ولا يصلح له لكن لما كان الشاعر قد يقصد اللفظ فيوافقه معنى حكمي
ويسمى الشاعر بسبب ذلك حكيما لان النبي سمى شعره حكمة فقال ان من الشعر لحكمة

كما ان

كما ان الحكيم قد يقصد معنى فيوافقه وزن شعري لم يكن باس بانشاد بعض
الاشعار المتضمنة للحكمة في المواعظ وبالجملة ان قول الشعر لا يليق بالواعظ
لا بحسب المادة ولا بحسب الصورة التي هي الوزن اما بحسب المادة فلان مادته كما
عرفت القضايا المخيلات وهي لا تصلح للموعظة واما بحسب الوزن فلكونه مستتبعا
للمعنى فلا يتسهل للشاعر الاتيان بالمعنى المراد كما ينبغي ويراد لضيق دائرة عبارته
وعدم مساعدة الوزن لذلك المعنى فيفوته المرام لرعاية الوزن والقافية في الكلام
واما بحسب ما قد يتضمنه الشعر من الحكمة فلا باس به انشاء وانشادا فاتضح من هذه
المقدمة معنى الموعظة وظهر ان ما قاله القوم في معناها تعريف بالغاية كقول البعض
الموعظة هي ترغيب الناس وتحذيرهم وتخويفهم وقيل هي التي تلين القلوب القاسية
وتذلل النفوس العاصية وتدمع العيون الجامدة وتصلح الاعمال الفاسدة وقيل
هي التذكير بالخير والتحذير عن الشر بما يرق له القلب وتحن له النفس وقيل هي تصفية
الفؤاد وتنقية الاعتقاد وقيل هي الامر بالمأمورات والنهي عن المحظورات
ثم ان الموعظة من مراتب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الواجبين على الكفاية
لقوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر و
اولئك هم المفلحون دل قوله ولتكن بصيغة الامر على الايجاب كما هو ظاهر الامر وفي
الاية دلالة على ان الفلاح منوط به لما في قوله واولئك هم المفلحون من الحصر وفيها
بيان انه فرض كفاية لا فرض عين وانه اذا قام به امة يسقط الفرض عن الباقين اذ لم

يقل كونوا كلكم امرين بالمعروف بل قال ولتكن منكم امة فاذن مهما قام به واحد
او جماعة سقط عن الاخرين واختص الفلاح بالقائمين به المباشرين وان تقاعد
عنه الناس اجمعون عم الحرج كافة القادرين عليه لا محالة ولقوله صلى الله عليه وآله
لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر او ليسلطن الله شراركم على خياركم فلا
يستجاب لهم ومن طريق اهل البيت عليهم السلام في ذلك ما يقصم الظهور فليقف عليه
من اراده في الكافي وغيره **وانما قلنا** ان الموعظة من مراتب الامر بالمعروف و
النهي عن المنكر فان المباشر لهما يتدرج في الانكار فيبتدئ باظهار الكراهة والاعراض
عن المرتكب متدرجا فيه ايضا فان مراتبه كثيرة ثم القول اللين ان لم ينفع الاعراض ثم الغليظ
ان لم يؤثر اللين متدرجا في الغليظ ايضا ثم الضرب ان لم يؤثر الكلام الغليظ ويتدرج
في الضرب ايضا على حسب ما تقتضيه المصلحة ويناسب مقام الفعل بحيث يكون الغرض
تحصيل الغرض وفي التدرج الى الجرح والقتل حيث لا يؤثر الضرب ولا غيره من المراتب
قولان احدهما الجواز ذهب اليه المرتضى وتبعه العلامة في كثير من كتبه لعموم الاوامر
واطلاقها وهو يتم في الجرح دون القتل لفوات معنى الامر والنهي معه اذ الغرض ارتكاب
المامور وترك المنهي ولشرطهم بتجويز التأثير وهما منتفيان معه فتبين ان هناك
مراتب واصولها خمسة الاول التعريف الثاني الوعظ بالقول والكلام اللطيف
الثالث السب والتعنيف ولست اعني بالسب الفحش بل يقول يا جاهل يا احمق اما
تخاف الله تعالى وما يجري هذا المجرى الرابع المنع بالقهر بطريق المباشرة ككسر الملاهي

واراقة

واراقة الخمر واختطاف الثوب الحرير من راسه واستلاب المنديل المغصوب
منه ورده على صاحبه الخامس التخويف والتهديد بالضرب **الامر الثاني**
فضيلة الوعظ ففي ارشاد الديلمي انه ذكر عند النبي ص رجلان كان احدهما يصلي
المكتوبة ويجلس ويعلم الناس الخير وكان الاخر يصوم النهار ويقوم الليل فقال
صلى الله عليه وآله فضل الاول على الثاني كفضلي على ادناكم وقال النبي صلى
الله عليه وآله ما اهدى المسلم لاخيه هدية افضل من كلمة حكمة تزيده هدى او ترده
عن ردى وقال صلى الله عليه وآله نعم الهدية ونعم العطية الموعظة واوحى الله تعالى الى
موسى ع تعلم الخير وعلمه من لا يعلمه فاني منور لمعلمي الخير ومتعلميه قبورهم حتى لا
يستوحشوا بمكانهم وقال صلى الله عليه وآله ما تصدق مؤمن بصدقة احب الى الله
تعالى من موعظة يعظ بها قوما متفرقين وقد نفعهم الله بها وهي افضل من عبادة
سنة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله احب المؤمنين الى الله من نصب نفسه في
طاعة الله ونصح لامة نبيه ص وعن ابي جعفر ع قال معلم الخير يستغفر له دواب الارض
وحيتان البحور وكل صغيرة وكبيرة في ارض الله وسمائه وفي المعالم عن معوية بن عمار
قال قلت لابي عبد الله ع رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم
وقلوب شيعتكم ورجل عابد من شيعتكم ليست له هذه الرواية ايهما افضل قال الراوية
لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا افضل من الف عابد وقال النبي ص علم لا ينتفع به ككنز
لا ينفق منه وقال بعضهم اول العلم الانصات ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم نشره

وعن ابي جعفر ع من علم باب هدى فله اجر مثل من عمل به ولا ينقص اولئك من
اجورهم شيئا ومن علم باب ضلال كان عليه مثل اوزار من عمل به ولا ينقص اولئك من
اوزارهم شيئا وقال ابو عبد الله ع لا يتكلم الرجل بكلمة حق فاخذ بها الا كان
له مثل اجر من اخذ بها ولا يتكلم بكلمة ضلال يؤخذ بها الا كان عليه مثل وزر من
اخذ بها وعن ابي ذر قيل لرسول الله ص هل من جهاد غير قتال المشركين فقال ص
نعم ان لله مجاهدين في الارض افضل من الشهداء احياء مرزوقين يمشون على الارض
يباهي الله تعالى بهم ملائكة السماء وتزين لهم الجنة كما تزينت ام سلمة لرسول الله ص وهم
الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والمحبون في الله والمبغضون في الله قال
والذي نفسي بيده ان العبد منهم ليكون في الغرفة فوق غرف الشهداء لها ثلاثمائة
الف باب منها الياقوت والزمرد الاخضر على كل باب نور وان الرجل منهم ليزوج
بثلاثمائة الف حوراء قاصرات الطرف عين كلما التفت الى واحدة منهن فنظر اليها
تقول له اتذكر يوم كذا وكذا امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر الخبر ونظير هذا الخبر في
التفضيل على الشهداء ما رواه في كتاب عدة الداعي عن الصادق ع انه اذا كان يوم
القيمة جمع الله الناس في صعيد ووضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء مع مداد
العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء وقال بعض العلماء والسر فيه ان دم الشهيد
لا ينتفع به بعد موته ومداد العالم ينتفع به بعد موته نسأل الله تعالى ان ينفع بمدادنا
العباد انه نعم ولي الامداد وسده ما له من نفاد فاذا كان للموعظة ما حكيناه من

الفضائل

الفضائل ومالم نحكه اكثر كما لا يخفى على من راجع كتب الاوائل فينبغي
للعلماء الامجاد ان يبذلوا الجد والاجتهاد في وعظ العباد وهدايتهم
الى طريق الرشاد وارشادهم لسبيل السداد واصلاح الفساد ودلالتهم الى
ما ينجيهم في المعاد ومما يزيد في خوفهم من الله تعالى وتنشيطهم في عمل الاخرة و
زهدهم في الدنيا لكن فيهم من يختار المنزلة عند الناس على المنزلة عند الله
تعالى فيعرض عن افعالهم ويغمض عن اعمالهم ويتصامم عن اقوالهم فيحب لو رفع المنزلة
عندهم بعميه وبصمه عما يصنعون وهذا كما قال كعب الاحبار لابي مسلم الخولاني
كيف منزلتك من قومك قال حسنة قال كعب ان التورية لتقول غير ذلك قال
وما تقول قال تقول ان الرجل اذا امر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند
قومه فقال ابو مسلم صدقت التورية وكذب ابو مسلم **الامر الثالث** في صفة
الواعظ اعتبر قوم في الواعظ العدالة مستدلين عليه بان هداية الغير فرع
الاهتداء وتقويم الغير فرع الاستقامة والاصلاح فرع الصلاح فمن ليس
بصالح في نفسه فكيف يصلح غيره قال الشاعر

وما يستقيم الظل والعود اعوج وبالنكير الوارد على من امر بما لا يفعله مثل
قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله تعالى كبر مقتا عند الله ان
تقولوا ما لا تفعلون وبما روي عن رسول الله ص انه قال مررت ليلة اسري بي

بقوم يقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من انتم فقالوا كنا نأمر
بالخير ولا نأتيه وننهى عن الشر ونأتيه وبما روي ان الله اوحى الى عيسى بن
مريم يا بن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني وقال ع
لا تنه عن خلق وتأتي مثله ❊ عار عليك اذا فعلت عظيم
اقول انه لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر الا من لا يكون فيه شيء لم
يأمر احد بشيء فالحق هنا التفصيل وهو ان النهي عن المنكر اما ان يكون
بالوعظ او بالقهر والثاني لا يعتبر فيه العدالة فلا حجر على الفاسق في
اراقة الخمور وكسر آلات اللهو وغيرهما اذا قدر على ذلك اذ ليس من شرط
النهي الانتهاء ولا من شرط الامر الائتمار وان استبشع الطباع في بعض الموارد
كما اذا زنى رجل باجنبية وهي مكرهة مستورة الوجه فكشف في الاثناء
عن وجهها فقال لها الرجل انت مكرهة على الزنا لا على كشف الوجه لغير محرم
فاستري وجهك عني وكما يحكى ان رجلا كان يطأ بهيمة في المسجد فدخل
عليه رجل آخر فتفل على جبهته فقال الواطي لا تتفل في المسجد الى غير ذلك فان
الواجب عليه الانتهاء والنهي وهما امران فاذا عصى الله في احدهما لم يلزمه العصيان
في الآخر فلا يبقى يجب عليه النهي عن شرب الخمر ما لم يشرب فاذا شرب سقط عنه
النهي فان النهي واجب على كل حال شرب او لم يشرب فلا يبعد ان يشرب ويمنع غلامه
وخدمه من الشرب واما استبشاع الطباع في المثالين فمن جهة انه ترك الاهم

وشغل

واستعمل بالمهم لكن غصب في سير لجام فرسه واستعمل بطلب اللجام عن طلب
الفرس فان الطباع تنفر عنه كما ورد في الامثال فلان اضل البعير وطلب
زمامه ويدل على ذلك ما في الارشاد قيل يا رسول الله لا نامر
بالمعروف حتى نعمل به كله ولا ننهى عن المنكر حتى ننتهي عنه كله فقال لا بل مروا
بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه كله وما في الوافي
عن تحف العقول ان جماعة من شيعته حضروا ذات يوم لدى ابي جعفر محمد بن علي
الباقر عليه السلم فوعظهم وحذرهم وهم ساهون لاهون فاغاظه ذلك فاطرق
مليا ثم رفع راسه اليهم وقال بعد كلام في معاتبتهم يا اشباحا بلا ارواح
وذبابا بلا مصباح كانكم خشب مسندة واصنام مريدة الا تأخذون الذهب من
الحجر الا تقتبسون الضياء من النور الازهر الا تأخذون اللؤلؤ من البحر خذوا
الكلمة الطيبة ممن قالها وان لم يعمل بها فان الله تعالى يقول الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله الخبر واما قوله تعالى
أتأمرون الناس بالبر فهو انكار عليهم من حيث تركهم المعروف لا من حيث امرهم
بالمعروف لكن امرهم دل على علمهم وعقاب العالم اشد لانه لا عذر له مع
علمه وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون المراد به الوعد الكاذب وقوله
تعالى وتنسون انفسكم انكار من حيث انهم نسوا انفسهم لا من حيث انهم امروا غيرهم
لكن ذكر امر الغير للاستدلال به على علمهم وتأكيد الحجة عليهم واما الاول

وهو الامر والنهي بالوعظ فقد يتوهم يعتبر فيه العدالة اذ لا ينفع وعظ
من لا يتعظ والانس علم ان قوله لا يقبل لعلم الناس بفسقه فليس عليه الوعظ
اذ لا فائدة في وعظه فالفسق يؤثر في اسقاط فائدة الوعظ ثم اذا سقطت
فائدة كلامه سقط وجوب الكلام نعم لا يحرم عليه وعظ الغير ويدل على ذلك
قوله تعالى لعيسى عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني ولا يدل على
تحريم وعظ الغير بل معناه استحي مني فلا تترك الاهم وتشتغل بالمهم كما يقال احفظ
اباك ثم جارك والا فاستحي وقوله صلى الله عليه وآله مثل من يعلم ويعلم
ولا يعمل كمثل السراج يضيء لغيره ويحرق نفسه والعالم هو الهارب من الدنيا
لا الراغب فيها لان علمه دل على انه سم قاتل فحمله على الهرب من الهلكة فاذا
التقم السم عرف الناس انه كاذب فيما يقول وقال بعضهم العالم طبيب الامة
والدنيا الداء فاذا رايت الطبيب يجر الداء الى نفسه فاتهمه في علمه واعلم انه
لا يوثق به فيما يقول واقصى ما يتوهم في اشتراط العدالة ان من شروط الوجوب
تجويز التاثير فلو غلب على ظنه او علم انه لا يؤثر لم يجب بل مطلق الظن بعدم
التاثير يكفي في سقوط الوجوب كما يظهر من الاخبار بل الظاهر من بعض الاخبار
اشتراط الوجوب بالظن بالتاثير كما في خبر يحيى انما يؤمر بالمعروف وينهى عن
المنكر مؤمن متعظ او جاهل متعلم وعدم التاثير اما ناش من عدم قبول السامع
لعناده وتجبره وتعنته وتكبره فكلما يعظه الواعظون لم يقبل منهم ولم يؤثر فيه

كلامهم واما من فسق الواعظين المسقط لهم من عيون الناس بحيث لا يبقى لهم محل
عند السامع ولا مهابة عنده ليؤثر كلامهم فيه وفي خبر ابان لم يكن احدكم
بمنزلة الطبيب المداوي ان راى موضعا للدواء والا امسك لكن لا يخفى
ان الساقط في صورة العلم والظن الغالب او مطلق الظن بعدم التاثير
انما هو الوجوب لا الجواز بل عن بعض الاصحاب استحبابه كما في الجواهر ولا سيما في الوعظ
الارشادي وقال بعضهم ان احتمال التاثير كاف في الوجوب فان
الطبيب قد يعطي الدواء مع احتمال الشفاء واختار الشهيد الثاني في
تفسير تجويز التاثير بان لا يكون التاثير عنده ممتنعا بل ممكنا بحسب ما يظهر
له من حاله وهذا يقتضي الوجوب ما لم يعلم عدم التاثير وان ظن عدمه
لان التجويز قائم مع الظن وهو حسن اذ لا يترتب على فعله ضرر فان نفع و
الا فقد ادى فرضه اذ الفرض انتفاء الضرر انتهى اقول هذا احوط ولا سيما
في الوعظ الارشادي وان كان القول الاول اظهر ثم الحق عدم اشتراط
العدالة وفي قول المشترط ان علم الناس بفسقه يوجب عدم قبول قوله الخ
نظر من وجوه الاول انه لا يثبت المدعى الذي هو اشتراط العدالة فان مجهول
الحال لا يعلم الناس بفسقه فيجب عليه الوعظ ولا يسقط عنه الثاني ان معلوم
الفسق متمكن من التوبة فيجب عليه ان يرتدع عن فسقه ويتوب ثم يعظ لا ان
وجوب الوعظ يسقط وهذا كالمجنب الذي يجب عليه ان يغتسل ثم يصلي فلو ترك

الوعظ مع تمكنه من التوبة ليؤثر قوله لعوقب على ترك الواجب الثالث ان
الفاسق قد يؤثر قوله فمن اين له العلم بان قوله لا يؤثر واحتمال التأثير يجوز
كاف في الوجوب واما الاخبار فلا تدل الا على الاولوية والرجحان لا على الاشتراط
بحيث لو فقدت العدالة سقط وجوب الامر والوعظ ولا ريب ان الواعظ اذا كان
عادلا كان ارجح وانفع واقوى في التأثير وتمام الكلام يطلب من محله الامر الرابع
بيان الواعظ اعلم ان الواعظ اولا هو الله تعالى كما قال تعالى في البقرة واذكروا نعمة
الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله
بكل شيء عليم وقال في سورة النساء ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان
سميعا بصيرا وقال في النحل ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وقال في النور وتقولون
بافواهكم ما ليس لكم به علم الى ان قال يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين
وقال في هود يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به
علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين وثانيا هو كل نبي بعثه الله الى الناس
فهذا هود كان يعظ قومه ويقول لهم كما في الشعراء اتقوا الله واطيعون واتقوا
الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين وهذا لقمان كان يعظ

ابنه

ابنه كما قال واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك
لظلم عظيم وهذا نبينا محمد صلى الله عليه وآله قد امره الله تعالى بالموعظة
كما قال في النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقال في
النساء اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم
في انفسهم قولا بليغا وقال في السبا قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله
مثنى وفرادى الآية وامر الله تعالى موسى ايضا بذلك كما قال في سورة ابرهيم
ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم
بايام الله القمي ايام الله ثلثة يوم القائم ويوم الموت ويوم القيمة وفي الخصال
عن الباقر ع ايام الله يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيمة وثالثا من
صفات الكتب السماوية كالتورية والانجيل والقران اما التورية فكما قال
تع في الاعراف وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل
شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها ساريكم دار الفاسقين
واما الانجيل فكما قال في المائدة واتيناه الانجيل فيه هدى وموعظة للمتقين
واما القران فكما قال في يونس يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم
وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وقال في سورة آل عمران
هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وقال في سورة هود وكلا نقص
عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة

وذكرى للمؤمنين ورابعاً من صفات الائمة الاعلام عليهم الصلوة
فقد كانوا يعظون الانام مدى الليالي والايام والشهور والاعوام بالانفس
الشافية ولكل منهم مواعظ كافية مروية في كتب اصحابنا الاعلام ولاسيما
امير المؤمنين عليه السلام فانه كان يطوف في اسواق الكوفة سوقاً سوقاً
ويقف على اهل كل سوق ويناديهم ويعظهم وقد مات همام من موعظته
عليه السلام وحاصل ان المواعظ من الاوصاف الكاملة والموعظة من الصفات الفاضلة
لا يقوم بها الا الله عز وجل او نبيه المرسل او كتابه المنزل او الائمة الكملة فما
تدور على الالسنة من كون الموعظة نقصاً في العالم وان اطلاق الواعظ
على العالم نقص في حقه غلط لما عرفت من ان الموعظة من صفات الله المنزه عن
النقايص ومن اوصاف الانبياء والمرسلين ولاسيما خاتمهم الذي هو اكمل من
في الوجود والائمة الميامين ولاسيما امير المؤمنين الذي هو بعد النبي افضل من
كل موجود ومن صفات القرآن المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
خلفه تنزيل من حكيم حميد فعرفت ان الواعظ يطلق على الله تعالى وعلى كل نبي
ارسل وعلى كل كتاب انزل فاين النقص بل ذلك عين الكمال ومن اشرف الفضائل
وافضل الخصائل نعم للموعظة معنى في العرف العام لا يليق بالعلماء الاعلام وهو
ان يتبع العامي الكتب الفارسية والمجامع العربية التي جمعها مؤلفها من كل صوب
والتقطها جامعها من كل اوب فيحفظ منها شطراً من غير روية وتمييز للصحيح من الفاسد

والقرآن

والصدق من الكذب والحق من الباطل فيعظ بها العباد ويعلن بها على المنابر
والاعواد مضيفاً اليه ما جرى على لسانه او جال في جنانه او خطر بباله
او تصوره في اثناء مقاله من القصص والاقاويل والحكايات والاباطيل
قال شيخنا المرتضى الانصاري عليه الرحمة ان الطلبة اذا جدوا في تحصيل
العلوم عشراً او خمسة عشر سنة فما فوقها فلم يفوزوا من بر ولا الغرض من الغرض ايسوا من بلوغ
المراد ونيل درجة الاجتهاد وصاروا وعاظاً على المنابر والاعواد فانهم
بعد ان كانوا خمسة عشر سنة من طلبة المدارس واشتهروا بذلك في المحافل
والمجالس يخجلون ان يفتحوا دكاناً في الاسواق لكسب الارزاق وكل منهم يقول
بلسان الحال بل بصريح المقال

امشي في الاسواق بفضيحة ... ليصطاد في الاسبوع للقوت درهما

فيجمع بعض الكتب الفارسية والمجامع العربية ويصير واعظاً من غير روية فيجمع
عليه السواد واكثرهم من النساء والاولاد وما تمضي عليه سنوات الا و
استنابه احد المرده للحج عن بعض الاموات فيصير حاجاً بعد ان كان محتاجاً
ويلبس الحلل الفاخرة في الوان ظاهرة ويتعمم بعمامة كبيرة مدورة و
يخضب بالحناء لحيته الشريفة المنورة وقد يصلي جماعة فيقتدي به من العوام
كالانعام جماعة فيتوهم من راه متجلبباً بهذه الاوصاف انه من العلماء الاشراف
انتهى والموعظة بهذا المعنى نقص واطلاق الواعظ بهذا المعنى على العالم منقصة

وَاَمَّا الموعظة التي هي جلاء القلوب من الصدى وحفظ النفوس من الردى
والصدور من الاذى والعيون من القذى بان يخوف العاصي بالله المجيد ويورد
عليه الاخبار الواردة في الوعيد ويحكي له سير السلف الامجاد وعادة المتقين
من العباد الى غير ذلك مما يعين على الارشاد ويهدي الى الرشاد كل ذلك بشفقة
ولطف من غير غضب وعنف فهي من الكمال واشرف الخصال فينبغي للعلماء الا
بل قد يقال يجب عليهم وجوبا كفائيا ان يتصدوا للوعظ والارشاد وهداية الناس
الى طرق الرشاد ومنعهم من الفساد والافساد وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر
لكن هنا آفة ينبغي ان يتوقاها الواعظ فانها مهلكة وهو ان الواعظ يرى
عند الوعظ عز نفسه بالعلم وذل غيره بالجهل فربما يقصد بالوعظ الا الاذلال
واظهار التميز بشرف العلم واذلال صاحبه بالنسبة الى خسة الجهل فان كان الباعث
هذا فهذا المنكر اقبح في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه ومثال هذا الواعظ
مثال من يخلص غيره من النار باحراق نفسه وهو غاية الجهل وهذه مزلة عظيمة
وغائلة هائلة وغرور للشيطان يتدلى بحبله كل انسان الا من عرفه الله عيوب
نفسه وفتح بصيرته بنور هدايته فان في الاحتكام على الغير لذة للنفس عظيمة
من وجهين احدهما من جهة دلالة العلم والاخر من جهة دلالة الاحتكام
والسلطنة وذلك يرجع الى الرياء وطلب الجاه وهو الشهوة الخفية الداعية
الى الشرك الخفي وله محك ومعيار ينبغي ان يمتحن الواعظ به نفسه وهو ان يكون

امتناع الانسان عن المنكر بنفسه او بوعظ غيره احب اليه من امتناعه بوعظه
فان كان الوعظ شاقا عليه ثقيلا على نفسه وهو يود ان يكفى بغيره فليعظ
فان باعثه هو الدين وان كان اتعاظ ذلك العاصي بوعظه وانزجاره
بزجره احب اليه من اتعاظه بوعظ غيره فما هو الا متبع هوى نفسه ومتوسل
الى اظهار جاه نفسه بواسطة وعظه فليتق الله تعالى وليعظ اولا نفسه وعند
هذا يقال له ما قيل لعيسى بن مريم عليهما السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان
اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني وقيل لداود الطائي ارايت رجلا
دخل على هؤلاء الامراء فامرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر قال اخاف
عليه السوط قيل انه يقوى عليه قال اخاف عليه السيف قيل انه يقوى
عليه قال اخاف عليه الداء الدفين وهو العجب **الامر الخامس** بيان
شرط اهل الموعظة اعلم انه يعتبر في نفع الموعظة وتاثيرها ان يكون للناس
اذان يسمعون بها وقلوب يفقهون بها وعيون يبصرون بها لا الاذن المخلوق
من اللحم والعصب بل الاذن السامعة ولا القلب الذي هو جسم صنوبري بل
القلب الذي يفقه به وكذا العين فكثيرا ما يعظ الواعظ وقلبك لا يفقه
ولا يعقل واذنك لا تسمع وعينك لا ترى ولا تبصر كما قال في سورة الاعراف
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها النهي
عن الباقي ولهم قلوب طبع الله عليها فلا تعقل ولهم اعين عليها غطاء عن الهدى

لا يبصرون بها ولهم اذان جعل فيها وقر فلم يسمعوا الهدى اولئك كالانعام
في عدم الفقه والابصار للذهاب والاستماع للتدبر في ان مشاعرهم و
قواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها بل هم اضل من الانعام فانها
تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد في جلبها ودفعها
غاية جهدها واما هم فليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار
اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة وما احسن قوله وليس يزجركم
ما توعظون به والبهم يزجرها الراعي فتنزجر فاذا لم يكن لهم اذان سامعة
فاني للواعظ ان يسمعهم فانه وان بلغ ما بلغ فلا يسمع الصم الدعاء وقد ذكرنا
ان القران موعظة جائت من عند الله تعالى وان النبي صلى الله عليه واله وعظ
بعظ الناس بالقران وقد خاطبه الله في سورة النمل فقال انك لا تسمع الموتى
مع انه صلى الله عليه واله ما كان يعظ الموتى ولا يخاطبهم انما كان يعظ و
يخاطب الاحياء ولكن لما لم تكن لهم اذان داعية ولا قلوب واعية كانوا كالاموات
فعبر عنهم بالموتى قال بعد ذلك ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فتارة
شبههم بالموتى واخرى شبههم واخرى شبههم بالصم لعدم انتفاعهم بما يتلى
عليهم ثم قال وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم فان الهداية لا تحصل الا
بالبصر ثم قال ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون فاذا كان وعظ النبي
واسماعه لا يحصل الا للمؤمن بايات الله المسلم المخلص لله فوعظنا اولى وبالجملة

لا ينفع

لا ينفع كلام الواعظ في الاذان الا اذا كان له من نفسه واعظ وزاجر فان
صعد واعظ فؤادك في مسجد قلبك على منبر صدرك والا فوعظ الواعظ
لا يجدي فيمن طبع على قلبه وكان على عينه غشاوة عن الهدى وفي اذنه وقر
عن سماع النداء نعم يؤثر اثرا ما كما قيل ان الموعظة مثلها مثل الطين تضرب
به على الحائط فان استمسك نفع وان وقع اثر فاذا احطت خبرا بجميع ما
افدناه ظهر لك ان علم الموعظة وفن الوعظ اشرف العلوم وافضلها و
اولها واكملها واحق الفضائل بالتقديم واسبقها في استيجاب التعظيم و
كما عرفت علم الانبياء والمرسلين والائمة الميامين والاوصياء المرضيين
والكتب الحاوية لهذا العلم هي صحف ابرهيم وصحف موسى وانجيل عيسى وزبور
داود وساير الكتب السماوية ولا سيما القران المجيد الحاوي للمواعظ البالغة
التي نكشف عن حقائقها في اثناء هذا الكتاب ونشرح دقائقها في مطاوي
هذا الخطاب ونوضح غوامض مشكلها لاولي الالباب ولما كان لكل علم
تعريف وموضوع وغاية وجب ان نشير الى تعريف علم الموعظة وموضوعه
وغايته واما تعريفه فقد عرفت ان اختلاف الفاظ القوم في التعبير عنه
ومرجعها الى معنى واحد هو تقريب العباد من الله تعالى واما موضوعه فهو
التقوى فلا يبحث في هذا العلم الا عنها وعما يتعلق بها وكلام الواعظ
يدور عليها والتقوى عبارة عن امتثال اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه

ولها ظاهر وهو تقوى الجوارح بفعل الطاعات الظاهرة والكف عن
المعاصي الواضحة والذنوب الفاضحة وباطن وهو تقوى القلوب بالتخلي
عن مساوئ الأخلاق بمكارمها واما غايته فهي الفوز بالجنان والبعد عن
النيران واما واضعه فهو الله تعالى وهو الواعظ على الحقيقة وهو الذي
علم انبيائه وعباده الوعظ كما شرحنا والذي نشر هذا العلم وبلغه هو كل
نبي ووصي لاسيما خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله فمن احب ان يكون وليا
لله تعالى فعليه بالاتباع للنبي المطاع كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وقال صلى الله عليه وآله من ترك النصيحة يخاف
عليه في عرصات القيامة من الفضيحة وجاء في الأخبار من كتم علما نافعا الجمه
الله تعالى بلجام من النار وقال تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
ليبيننه للناس ولا يكتمونه فيجب على كل من علم علما نافعا ان يبينه
ولا يكتمه قال الله سبحانه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون فيجب على العلماء
بالله القادرين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ارشاد الضال واعزاز
الدين واخماد المبتدعين ونصيحة العاصين عملا بقول رب العالمين
فجهاد العلماء بالعلم واللسان وجهاد الملوك بالسيف والسنان فمن
فعل ذلك حرسه الله الملك العلام بعينه التي لا تنام وطهره من الذنوب

والآثام

والآثام فليس شيء افضل من رد العبيد الى الرب المجيد قال صلى
الله عليه وآله يا علي لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما
طلعت عليه الشمس وقال صلى الله عليه وآله من نقل عني حديثا واحدا
لنقام به سنة او ليهدم به بدعة فله الجنة قال الله عز وجل ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم والمراد من هذا الحديث التعلم والارشاد
للعباد فلولا العلماء لصار الناس كالبهائم فببركة العلم خرجوا من
حد البهيمة الى حد الانسانية نسأل الله تعالى العلم للعمل وحسن
الخاتمة عند حلول الأجل فان حسن الخاتمة ليس بكثرة العلم والعلم لا
يخرج احدا عن الضلال قال تعالى واضله الله على علم فيجب على العبد ان لا
يترك شيئا من العلم والعمل ويسأله تعالى حسن الخاتمة
عند حلول الأجل ولنشرع في المقصود الأول
مستعينا بالملك المنان

فنقول

المجلس الأول من المجالس المتعلقة بشهر رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كتب على عباده الصيام، وفضل شهره وأيامه على الشهور
وشرفه بالذكر في محكم القرآن، فقال شهر رمضان الذي أنزل فيه
القرآن، والصلوة والسلام على نبيه أشرف من صلى وصام، وعلى أهل
بيته الهدى الأعلام، سادة الخلق وقادة الأنام، أما بعد فقد
هل هلال شهر رمضان في أفق السماء فهل هل في أفق قلبك ووقع في فؤادك
أثر نوره وظهوره فإن له هيبة في قلوب المؤمنين كما قال ع في الدعا
مخاطبا للهلال ما أهيبك في قلوب المؤمنين واعلم أن هذا شهر عظيم
يتمنى الأنسان المؤمن أن يدركه فإنه ربيع الأعمال فإذا دخل هذا
الشهر ولم يجد الأنسان في نفسه تفاوتا عن الشهور الماضية في الميل
إلى الطاعات والرغبة عن السيئات كان ذلك من علامة الشقاوة فالمؤمن
يجد في نفسه تفاوتا عما كان عليه لا محالة وتتبدل حالاته وتتغير صفاته،
وهذا كما أن الشمس إذا طلعت ظهر أثرها ووقع شعاعها على الجدران والحيطان
فلا بد من ظهور أثر شهر رمضان في قلوب أهل الإيمان وجوارح أهل الإيقان،
وقد ورد في الدعا التحميد على بلوغه كما قال الحمد لله الذي بلغنا شهر رمضان

أفنحن

أفنحن كم وكم من النفوس من أصناف بني آدم كانوا في شهر رمضان الماضي
موجودين بل حاضرين في هذا المجلس وتحت هذا المنبر والآن هم في القبور
تحت الجنادل والصخور، انحدروا وبدلوا عن الحيوة الدنيا منزلا لا ندري
أن منزلهم روضة من رياض الجنان أو حفرة من حفر النيران، وكذلك في
العام الآتي تفقد من هذه النفوس أعداد يعلمهم الله تعالى وكذلك في
كل عام لكن بينهم من يتأسف على فوات شهر رمضان من بينهم وهو من أدى
حق شهر رمضان واحترمه وعظمه وتوغل في صيامه وقيامه في لياليه وأيامه
وبالغ في إعظامه واجتهد في إكرامه واحترامه فيرى هناك آثار ما عمله
في شهر رمضان فيتمنى أن يكون في الدنيا ويلبث شهر رمضان ويدركه فيعمل فيه
ما كان يعمله مما رأى أثره ومنهم من يشكر الله على أنه لم يدركه وهو من أحيى
لياليه بالآثام وأيامه بالإمساك عن الطعام الذي هو اسم الصيام و
اشتغل باللهو واللعب والقمار بالأزلام، وتوغل في المعاصي والآثام،
فرأى في ماله آثار سيئات أعماله، وما أدري أنا وأنت من أي الفريقين
ممن يحمد الله على إدراكه وبلوغه ويتشكر، أو ممن يحزن لدخوله ويتكدر
لتعاظم المعاصي فيه فاجهد يا ابن آدم أن يغفر لك الله في هذا الشهر وإلا
فإذا انقضى هذا الشهر ولم يغفر لك الله فأنت بعيد عن رحمته كما قال النبي ص
في خطبة خطبها في آخر جمعة من شعبان الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر

العظيم وقال ايضا كما في الاقبال من انسلخ عنه شهر رمضان ولم يغفر له فلا
غفر الله له ودعاء النبي من اصعب الدعوات واخطر الهلكات وقال ايضا
من ادرك شهر رمضان فلم يغفر له ابعده الله تعالى من رحمته وقال جبرئيل امين
فلا تكن ممن يدعو عليك النبي الذي هو شفيع العصاة والهلاك وفي
يوم القيامة جبرئيل الذي هو افضل الاملاك فيكون شفيعك خصيمك
فويل لمن شفعاؤه خصمائه بل تشمر ايها الانسان وتهيأ لدخول شهر رمضان
وليس معنى تهيؤك ان تبيض القدور والماعون وتستعد للالوان من الاطعمة
والاشربة وتستوفي في الليل الشهوات الحيوانية من شهوة البطن والفرج
التي تركتهما في النهار بل معناها ان تبيض قدر قلبك وتنظف ماعون فؤادك
من الاوساخ والوساوس والشبهات وتستعد للطاعات وترك المحرمات
ولما خطب النبي في اخر جمعة من شعبان وبين في خطبته فضائل شهر رمضان
ساله امير المؤمنين ع وقال يا رسول الله ما افضل الاعمال في هذا الشهر فقال
يا ابا الحسن افضل الاعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل فاذا
كان مجرد ترك الحرام في هذا الشهر افضل الاعمال فهل من الانصاف ان عمل
الناس في هذا الشهر في المعاصي ازيد من سائر الشهور واحياء الليالي بالفسق
والفجور واللعب القمار وشرب الخمور وضرب الدف والتصفيق بالكف والاغنية في
مجالس البطالين وغيبة المؤمنين على عكس ما امر به الله وحث عليه رسوله

من ترك

المجلس ...

من ترك المحرمات في هذا الشهر فاين البركة التي في هذا الشهر حتى ورد انه
شهر مبارك فاين مباركيته لك بل صار من نحوسة اعمالك نحسا ايضا فصار
رمضانك كصفرك فاجتنب الذنوب والعيوب في هذا الشهر العظيم
الذي عظمه الكريم وكرمه العظيم كما ورد في الدعاء هذا شهر عظمته
وكرمته وشرفته وفضلته على سائر الشهور فاذا كان الله تعالى عظمه فلا
تحقره بارتكاب السيئات واذا كان الله تعالى كرمه فلا تهنه بتعاطي الذنوب
والخطيئات واذا كان الله شرفه وفضله على الشهور والايام فلا
تستنقصه بالفجور والاثام اتعاند الله تعالى فتفعل عكس ما يريده و
يفعله ويحكم به ثم ترجو النجاة في الاخرة والشفاعة من النبي وعترته
الطاهرة وقد قال تعالى اعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا
وقال ايضا وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا
فاذا كان الله تعالى يامر نبيه في دار الدنيا بالاعراض عنك اتتوقع ان ياذن له
في الاخرة بشفاعتك حاشا فهل هو يقول في الدنيا اعرض عن هذا
العبد الذي اتخذ دينه لهوا ولعبا ويقول له في الاخرة اشفعه فراجع
نفسك ان وجدت في قلبك تغير حاله عما كنت عليه فقد اندرجت في
نداء النبي في الخطبة ايها الناس انه قد اقبل اليكم شهر الله تعالى بالبركة و
الرحمة وان كنت على ما كنت عليه فاعرف انه اعرض عنك ولا يشملك ندائه

بل انت داخل في دعائه وقوله ابعده الله اي من رحمته يعني لعنه الله وهذا
منتهى الشقاوة حيث يدعو عليك افضل الخلق ويؤمن لدعائه عليك
افضل الملائكة فاحذر ان تكون كذلك واجتهد في ان يعمك غفران الله ورحمته
في هذا الشهر فان كنت لا تقدر على ذلك لاستيلاء الهوى عليك واخراج
النفس زمام الاختيار من يديك فاجتهد لا اقل في ان لا تصير حالك في رمضان
اسوء من حالك في شعبان بان ترتكب من الذنوب فيه ما لم تكن ترتكبه في شعبان
بل كن كما كنت في شعبان وانا بهذه الخطة شقاوة نفسي ارضى ان ينقضي علي شهر
رمضان واكون كما كنت ولا اصير اشقى فهنيئا لمن يحمد الله تعالى على ادراكه
شهر رمضان ليستوفي ايامه ولياليه بالطاعات والاحسان وسحقا لمن يتندم
على انه ادرك شهر رمضان ويقول ليتني لم يحيني وليتني مت قبل مجيئه فان ذنبي
يتعاظم فيه والحاصل اجتهد في ان يتغير حالك في هذا الشهر عما كنت عليه
والا فاذا انقضى شهر رمضان وانت على ما كنت عليه فانت شقي محروم من رحمة الله
ولهذا ورد في ادعية شهر رمضان الاستعاذة منه كما قال اللهم اني اعوذ بك
وبوجهك الكريم وملكك العظيم ان تغرب الشمس من يومي هذا او يطلع
الفجر من ليلتي هذه او يخرج هذا الشهر ولك قبلي تبعة او ذنب او خطيئة
تريد ان تعاقبني بها او تؤاخذني بها او توقفني بها موقف خزي في الدنيا
والآخرة او تعذبني يوم القاك يا ارحم الراحمين وعن امير المؤمنين عليه السلم

ان رسول

ان رسول الله ص كان اذا استهل هلال رمضان استقبل القبلة بوجهه
ودعا بالدعاء الذي من فقراته سلمنا فيه حتى ينقضي عنا شهر رمضان وقد
عفوت عنا وغفرت لنا ورحمتنا فابذلوا جهدكم معاشر الناس في اكرام
هذا الشهر الذي هو ضيف لم ينزل بناديكم ونزل بواديكم واكرامه انما هو باجتناب
المعاصي فيه فلا تهينوه بارتكاب الذنوب فان اكرام الضيف واجب ولا سيما
اذا كان مكرما عند الله تعالى ومعظما قد عظمه وكرمه وشرفه على الازمنة
والدهور وفضله على الايام والشهور اما انه تعالى عظم شهر رمضان فلوجوه
الاول انه تعالى ذكره في القران بخصوصه فقال شهر رمضان الذي انزل فيه
القران ولم يجر لشهر من شهور السنة ذكر باسمه في القران سواه الثاني انه لا يقال
لرمضان الا باضافة لفظ شهر اليه ففي الاقبال ما لاسناد الى امير المؤمنين عليه السلام
لا تقولوا رمضان فانكم لا تدرون ما رمضان فمن قاله فليتصدق وليصم
كفارة لقوله ولكن قولوا كما قال الله شهر رمضان الثالث انه تعالى اضافه
الى نفسه للعظمة كما قال النبي ص في الخطبة ايها الناس قد اقبل اليكم شهر الله
بالبركة والرحمة وكما قال السجاد ع الحمد لله الذي جعل من تلك السبل
شهره شهر رمضان والاضافة تفيد التعظيم كما يقال لفلان انه عبد السلطان او ابن
السلطان تعظيما له اي ليس من سائر العبيد بل هو عبد السلطان فافادت الاضافة
تعظيم شان المضاف ومنه اطلاق العبد المضاف الى الله او الى ضميره على نبينا

كما قال اسرى بعبده وكما نقول في التشهد اشهد ان محمدا عبده وقد
تفيد تعظيم شان المضاف اليه كما في قوله تعالى تنزل الملائكة
والروح باذن ربهم اضاف الرب الى ضمير الملائكة مع انه تعالى رب كل موجود
تعظيما لشان الملائكة واشارة الى انهم عبدوا الله فاتخذوه ربا لهم
دون بني ادم اذ لو كان رب بني ادم ايضا لما عصوه ففي الاضافة توبيخ لبني
ادم وتعظيم لشان الملائكة فكانه قال ان الملائكة كانوا لي فكيف لهم
ومما يؤكد التعظيم ان الشهور والازمنة كلها لله تعالى فتخصيص
هذا الشهر من بينها بالاضافة اليه ليس الا لغاية التعظيم وهذا كما ان الامكنة
كلها لله تعالى ومتساوية بالنسبة اليه وقد اختار من بينها مكة المشرفة واضافها
الى نفسه وجعلها بيته للتعظيم فاذا كان شهر مختصا به تعالى فينبغي للناس ان
يجتنبوا فيه عن المعاصي اكثر من اجتنابهم منها في سائر الشهور فان المعاصي
فيه بعين الله وهذا معنى تعاظم المعصية في الازمنة والامكنة فالمعصية في مكة
اعظم من غيرها وكذلك الازمنة وارى الناس بالعكس فانهم يستعدون
للمعاصي في شهر رمضان ويرتكبونها اكثر من سائر الشهور كانهم من جهة اشتغالهم
في سائر الشهور بالمكاسب والصنائع في النهار ومنامهم في الليل ليس لهم فرصة
للمعاصي وفراغ لها لكن في هذا الشهر ينامون اغلب النهار بل كله حتى لا يتبين
عليهم الصوم والجوع والعطش فيسهرون الليل كله ولا اشتغال لهم في الليالي

بالحرف

المجلس الاول

بالحرف والصناعات والاقبال لهم على الطاعات فيرتكبون المعاصي
فكانهم وجدوا للمعاصي فرصة وفراغة الرابع كما ان الله جعل الكعبة من
بين الامكنة بيته ووظف لها اعمالا مخصوصة وبعث خليله ابرهيم وجعله
مناديا وداعيا الى الحج كما قال في القران واذن في الناس بالحج ياتوك
رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق اي ناد فيهم وادعهم الى الحج
ياتوك مشاة وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر وهزله وفي الكافي
والعلل عن الصادق ع قال لما امر ابرهيم واسمعيل ببناء البيت وتم بناؤه
قعد ابرهيم على ركن ثم نادى هلم الى الحج فلو نادى هلموا الى الحج لم يحج الا من كان
يومئذ انسيا مخلوقا ولكن نادى هلم الحج الحج فلبى الناس في اصلاب
الرجال لبيك داعي الله فمن لبى عشرا حج عشرا ومن لبى خمسا حج خمسا ومن
لبى اكثر فبعدد ذلك ومن لبى واحدا حج واحدا ومن لم يلب لم يحج وورد في حديث
الفقيه ان ابرهيم لما بنى البيت صعد على جبل ابي قبيس فنادى الا هلم الى الحج فسمعه
حتى من في الاصلاب لو قال هلموا لم يشمل الا الموجودين قال الكاشاني ان
حقيقة الانسان موجودة بوجود فرد وما تشمل جميع الافراد وجدت او لم
توجد واما الفرد الخاص منه فلا يصير فردا خاصا جزئيا منه ما لم يوجد هذا
من لطائف المعاني نطق به الائمة عليهم السلم لمن وفق لفهمه انتهى ووجه اخر وهو ان
المقام ظاهرا يقتضي صيغة الجمع فالعدول الى الافراد ليس الا لارادة استغراق

جميع الافراد من شهد ومن غاب على ان اهل البلاغة ذكروا ان استغراق
المفرد اشمل من استغراق الجمع قاله في زهر الربيع والمقصود ان المفرد للجنس
والجمع للافراد المجتمعة فلو قال هلموا كان خطابا للافراد الموجودين الحاضرين
واما هلم بصيغة الوحدة فخطاب للجنس الشامل للموجودين وغيرهم فكانه
قال يا ايها الانسان وتمام الكلام في كتابنا الموسوم بملوك الكلام لكن
جعل شهر رمضان من بين الشهور شهره وقرنه اعمالا وجعل نبيه محمدا ص
داعيا ومناديا اليه عن الصادق ع قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا
رأى هلال شعبان امر مناديا ينادي في المدينة يا اهل يثرب اني رسول الله
اليكم الا ان شعبان شهري فرحم الله من اعانني على شهري وكان امير المؤمنين
يقول ما فاتني صوم شعبان منذ سمعت منادي رسول الله ص ينادي في شعبان
فلن يفوتني ايام حيوتي صوم شعبان ان شاء الله ولما كان شعبان شهره ص لم يناد هو
بل امر مناديا ينادي بدخول شعبان وتعظيمه واما شهر رمضان فشهر الله فلهذا
كان صلى الله عليه وآله بنفسه ينادي بدخوله وتعظيمه ولم يامر الغير ينادي
بل باشر النداء بنفسه فروى المشايخ الثلثة عن الصادق ع قال خطب رسول
الله ص الناس في آخر جمعة من شعبان فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس قد
اقبل اليكم شهر الله تعالى بالبركة والرحمة والمغفرة افهل ترى ان مثل النبي
الذي ما شبع من خبز البر ثلثة ايام كما في الوافي عن الكافي ان ابا جعفر ع قال للراوي

لعلك

لعلك ترى ان رسول الله شبع من خبز البر ثلثة ايام متوالية من ان بعثه
الله الى ان قبضه ثم رد على نفسه فقال لا والله ما شبع من خبز البر ثلثة
ايام متوالية منذ بعثه الله الى ان قبضه اما اني لا اقول انه كان لا يجد لقد كان
يجيز الرجل الواحد بالمائة من الابل فلو اراد ان ياكل لاكل وفي الخبر انه ما جلس
رسول الله صلى الله عليه على خوان قط اي لم يتعمد للاكل بان يعين له وقتا
مثلا وخوانا ومجلسا مسرجا ويأكل وانما كان اكله تطفلا اذا حضر الخوان اكل
لقمة او لقمتين ليتقوى على طاعة الله من غير ان يجلس للاكل ويتانى و
يتهيأ له ويتعين وفي الوافي ان ابا جعفر ع قال للراوي لا والله ما رأت رسول
الله عيني ياكل وهو متكئ منذ بعثه الله الى ان قبضه وفي النهاية فيه لا آكل
متكئا المتكئ في العربية كل من استوى قاعدا على وطاء متمكنا والعامة لا
تعرف المتكئ الا من مال في قعوده معتمدا على احد شقيه والتاء فيه بدل من الواو
واصله من الوكاء وهو ما يشد به الكيس وغيره كانه اوكأ مقعدته وشدها
بالقعود على الوطاء الذي تحته ومعنى الحديث اني اذا اكلت لم اقعد متمكنا
فعل من يريد الاستكثار منه ولكن آكل بلغة فيكون قعودي قعود مستوفز
ومن حمل الاتكاء على الميل الى احد الشقين تاوله على مذهب الطب فانه
لا ينحدر الطعام في المجاري سهلا ولا يسيغه متكئا وربما تأذى به وفي الفقيه
قوله ص اما انا فلا آكل متكئا اي جالسا جلوس المتمكن المتربع ونحوه من الهيئات

المستدعية لكثرة الاكل بل كان جلوسه للاكل مستوفزا مقعيا غير متربع
ولا متمكن وليس المراد الميل على شق كما يظنه عوام الطلبة انتهى وفي
الاحياء كان رسول الله ص ربما جثى للاكل على ركبتيه وجلس على ظهر قدميه
وربما نصب رجله اليمنى وجلس على اليسرى وكان يقول لا آكل متكئا انما انا
عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد انتهى لكن يفهم من كلام
الشهيد في اللمعة يكره الاكل متكئا ولو على كفه ان المراد بالاتكاء المنفي هو
الميل في القعود معتمدا على احد الشقين او على احد الاعضاء حملا للفظ على
ما يفهم منه في العرف العام اذ لا اشكال في انه اذا اطلق لفظ الاتكاء تبادر
منه الميل في القعود وتمام الكلام في كتاب المطاعم امثل هذا النبي الذي لم
يشبع من خبز البر واقتصر في اكله على العنز يخبر الناس بانه قد جاء شهر الاكل
او يدعوا الى التانق في انواع المطاعم والالوان كما هو شان ابناء الزمان
فانهم يستعدون عند دخول شهر رمضان لانواع الشهوات والماكل ويستكثرون
من الطعام وقت الافطار وما من وعاء ابغض الى الله تعالى من بطن ملئ
من حلال فكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم
عند فطره ما فاته ضحوة نهاره وربما يزيد عليه في الوان الطعام حتى استمرت
العادات بان تدخر جميع الاطعمة لشهر رمضان فيؤكل من الاطعمة لشهر رمضان فيه
ما لا يؤكل في عدة اشهر كالزلابية واللوزينج وغيرهما من الوان الحلواء ومعلوم

ان

ان مقصود الصوم الخواء وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى واذا خلت
المعدة من ضحوة نهار الى العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها
ثم اطعمت من اللذات واشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها
وانبعث من الشهوات ما عساها كانت راكدة لو تركت على عادتها
فروح الصوم وسره تضعيف القوى التي هي وسائل الشيطان في العود
الى الشرور ولن يحصل ذلك الا بالتقليل وهو ان ياكل اكلته التي كان
ياكلها كل ليلة لو لم يصم فاما اذا جمع ما كان ياكل في ضحوة نهاره الى
ما كان ياكل ليلا فلم ينتفع بصومه بل من الاداب ان لا يكثر النوم بالنهار
حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى فيصفو عند ذلك قلبه
ويستديم في كل ليلة قدرا من الضعف حتى يخف عليه تهجده واوراده فعسى
الشيطان ان لا يحوم على قلبه فينظر الى ملكوت السماء هذا بعض القول
في تعظيم الله عز وجل لشهر رمضان واما انه تعم شرفه ففي وجوه ايضا الاول انه
انزل فيه القرآن الذي عليه مدار الدين والايمان البقرة شهر رمضان الذي
انزل فيه القرآن على الطهر المعينين بل انزل فيه سائر الكتب السماوية ففي
الكافي قال النبي ص نزلت صحف ابرهيم في اول ليلة من شهر رمضان و
انزلت التورية لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل لثلث عشرة خلت
من شهر رمضان وانزل الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان وانزل القرآن

في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان فان قلت كيف انزل القران في شهر رمضان
مع ان المروي انه نزل في عشرين سنة قلت قال ابو عبد الله ع نزل القران
جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم انزل من السماء الدنيا بعد
ذلك على النبي نجوما في طول عشرين سنة وانما قلنا ظهر المعنيين فان
من المفسرين من يقول معنى قوله انزل فيه القران انزل في فضله القران كما هو
انزل في علم كذا وانزل في فرضه وايجاب صومه على الخلق القران كما
تقول انزل الله في الزكوة كذا اي في ايجابها وانزل الله في الخمر كذا اي
في تحريمها والوجهان متقاربان او هما واحد فانه لم ينزل سوى قوله يا
ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام **الثاني** انه فرض فيه الصيام الذي هو
اظهر الافعال في العبودية لذي الجلال قال النيشابوري وفائدة وصف الشهر
بانزال القران فيه التنبيه على علة تخصيصه بالصوم فيه وذلك انه كما خص بأعظم
ايات الربوبية ناسب ان يخص باشرف سمات العبودية فبقدر هضم النفس يترقى
العبد في مدارج الانس ويصل الى معارج القدس ويخرق له الحجب الناسوتية
ويطلع على الحكم اللاهوتية ويفهم معاني القران وينبدل له العلم بالعيان
وكانه من العجائب كان ثم ان افتراض صومه من خصائص هذه الامة عندنا
وعند الجمهور من العامة كما عن يونس المحدثين في الفقيه بسنده عن حفص قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول ان شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على احد من الامم قبلنا

فقلت له فقول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما
كتب على الذين من قبلكم قال انما فرض الله صيام شهر رمضان على الانبياء
دون الامم ففضل هذه الامة وجعل صيامه فرضا على رسول الله ص وعلى
امته وفي الصحيفة الحمد لله الذي جعل من تلك السبل شهره شهر رمضان و
شهر الصيام وشهر الاسلام الدعاء فاضاف عليه السلم الشهر الى دين الاسلام
لاختصاص افتراض صيامه بهذه الامة ويحتمل ان يكون الاسلام بمعناه
اللغوي هو الانقياد والطاعة لكثرة الطاعات في هذا الشهر والاول اظهر
وروى العامة عن النبي ص انه قال رمضان شهر امتي واجابوا عن الاية بان
التشبيه فيها المطلق الصوم **الثالث** انه تعالى جعل فيه ليلة القدر التي قال
سبحانه تعظيما لشانها وتنبيها على عظم قدرها وشرف محلها وما ادريك
ما ليلة القدر فكانه قال وما ادريك يا محمد ما خطر ليلة القدر وما حسنها
وهي ليلة شريفة يتنزل فيها الروح وينزل كل الملائكة الى الارض على
سبيل التناوب في النزول فوجا فوجا والا فالارض لا تسعهم كما ان اهل
الحج على كثرتهم يدخلون الكعبة افواجا وقد فضلها الله على ليالي الف شهر
كما قال ليلة القدر خير من الف شهر وذكر في كونها خيرا من الف شهر وجوه
الاول ان العبادة فيها خير من العبادة في الف شهر ليس فيها هذه الليلة
وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق والمنافع الدينية

والدنيوية كما رواه في الكافي عن عمر قال لبعض اصحابنا لابي عبد الله ع كيف تكون
ليلة القدر خيرا من الف شهر قال العمل فيها خير من العمل في الف شهر ليس
فيها ليلة القدر الثاني ان تخصيص الالف بالذكر للاشعار بالانتهاء الى
حد لا اسم لما فوقه على الخصوص فتخصيصه بالذكر للتكثير الثالث ان رجلا
في بني اسرائيل كان يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد النهار حتى يمسي فعل ذلك
الف شهر فتعجب رسول الله والمؤمنون من ذلك فانزل الله سورة انا انزلناه
فاعطي ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي الرابع ان الرجل فيما مضى ما كان
يستحق اسم العابد حتى يعبد الله الف شهر الخامس ان المراد بالف شهر ملك
بني امية وزيف بان ايامهم كانت مذمومة فكيف تذكر في مقام التعظيم واجيب
بانها كانت اياما عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا يمتنع ان يقول الله تع
اعطيتك ليلة هي في السعادات الدينية افضل من تلك الايام في بابها
واما انه نعم كريم شهر رمضان فانه تعالى جعل عاداتكم فيه عبادات وجعل
الفعل الاضطراري الذي يصدر منكم كالاختياري كما في الخطبة التي رواها
رئيس المحدثين محمد بن بابويه بالاسناد الى امير المؤمنين ع قال ان رسول الله
خطبنا ذات يوم فقال ايها الناس انه قد اقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة
والمغفرة شهر هو عند الله افضل الشهور وايامه افضل الايام ولياليه افضل
الليالي وساعاته افضل الساعات هو شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله وجعلتم فيه

من اهل

من اهل كرامة الله انفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة وعملكم فيه مقبول
ودعاؤكم فيه مستجاب فاسالوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة
ان يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فان الشقي من حرم غفران الله في هذا
الشهر العظيم الى ان قال من ادى فيه فرضا كان له ثواب من ادى سبعين
فريضة فيما سواه من الشهور ومن تلا فيه اية من القران كان له مثل اجر من
ختم القران في غيره من الشهور الخطبة وفي الكافي بسنده عن ابي جعفر ع
قال خطب رسول الله ص الناس في اخر جمعة من شعبان فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس انه قد اظلكم شهر فيه ليلة خير من الف شهر وهو شهر رمضان
فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوع صلوة كتطوع سبعين ليلة فيما
سواه من الشهور وجعل لمن تطوع فيه من خصال الخير كاجر من ادى فريضة
من فرائض الله عز وجل ومن ادى فريضة من فرائض الله عز وجل كان كمن
ادى سبعين فريضة من فرائض الله فيما سواه من الشهور الخطبة وقوله
انفاسكم فيه تسبيح له معان اظهرها ان كل نفس يتنفسه الصائم يعد بتسبيحة وقد
ذكروا ان الانسان يتنفس على الاعتدال الطبيعي في كل يوم وليلة اي في
كل اربع وعشرين ساعة احد وعشرين الفا وستمائة نفس فللصائم ثواب احد و
عشرين الفا وستمائة تسبيحة سواء كان نائما او مستيقظا فان كلا منهما
يتنفس وفي تنفس الانسان اسرار غريبة وحكم للصانع عجيبة يبتهر العاقل في

كيفية نشرها عند الاقتضاء فكرم الله تعالى شهر رمضان بان جعل نوم صائمه
الذي هو من عاداته عبادة وجعل التنفس فيه الذي هو امر اضطراري فانه
من الضروريات كالتسبيح الذي هو فعل اختياري وجعل للنوافل و
المستحبات ثواب الفرائض وضاعف اجر الفريضة وجعله سبعين مثل اصلها
فالصلوات الخمس التي يصليها الصائم في كل يوم تتضاعف في شهر رمضان و
تعادل ثواب ثلثمائة وخمسين صلوة فلو ضوعف اجرها من جهات اخر
لخرج الثواب عن الحساب والجهات التي تضاعف اجر الصلوة بالنسبة اليها
امور **الاول** الصلوة في المساجد افضلها اربعة المسجد الحرام ومسجد النبي
والمسجد الاقصى ومسجد الكوفة ففي المعتبر ان الصلوة في المسجد الحرام بمائة
الف صلوة وفي نجاة العباد ان الصلوة فيه تعدل الف الف صلوة وفي
المسجد النبوي بالمدينة بعشرة الاف صلوة وفي كل من مسجدي الكوفة و
الاقصى وهو بيت المقدس بالشام بالف صلوة وفي المسجد الجامع في البلد
للجمعة او الجماعة بمائة وفي مسجد القبيلة كالمحلة في البلد بخمس وعشرين وفي
السوق باثني عشرة **الثاني** الصلوة في مشاهد الائمة عليهم السلام وهي البيوت
التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه اذ هي خير البقاع وافضلها ولذلك
اختيرت لهم ثم ازدادت فضلا وشرفا بهم بل قد يومى مرسل ابن ابي عمير كما
في الجواهر الى انها افضل من المساجد قال قلت لابي عبد الله ع اني لاكره الصلوة

في مساجدهم فقال لا تكره فما من مسجد بني الا على قبر نبي او وصي نبي قتل
فاصاب تلك البقعة رشة من دمه فاحب الله ان يذكر فيها فاد فيها
الفريضة والنوافل واقض فيها ما فاتك ضرورة لحصول في ان سر فضل
المسجد ذلك فقبور المعصومين خصوصا النبي والائمة منهم اولى
واولى بل قد ورد ان الصلوة عند علي عليه السلم كما في نجاة العباد بمائتي
الف صلوة بل قد يظهر من مفاخرة كربلا والكعبة انها افضل منها **الثالث**
الصلوة جماعة ففي الروضة ان الصلوة الواحدة من اليومية تعدل خمسا
او سبعا وعشرين صلوة مع غير العالم ومعه الفا ولو وقعت في مسجد تضاعف
بمضروب عدده في عددها ففي الجامع مع غير العالم الفان وسبع مائة صلوة الحاصلة
من ضرب عدد المسجد الجامع وهو مائة في عدد الجماعة وهو سبع وعشرون ومع
العالم مائة الف وروي ان ذلك مع اتحاد المأموم فلو تعدد تضاعف في
كل واحد بقدر المجموع في سابقه الى العشرة ثم لا يحصيه الا الله تعالى وقوله
بقدر المجموع في سابقه فيه احتمالان **الاول** ان يكون المراد بقدر ضرب عدد
الامام والمأمومين في عدد الثواب الحاصل سابقا مثلا كان الثواب في
الجامع مع العالم مائة الف مع وحدة المأموم فاذا كان المأموم اثنين صار
الثواب ثلثمائة الف فان مجموع عدد الامام والمأمومين ثلثة في هذه
الصورة وعدد الثواب السابق مائة الف فيصير الحاصل ثلثمائة الف ولو كان

المأموم ثلثمائة الثواب الف الف ومائتي الف فان عدد الامام والمأمومين
ح اربعة وعدد الثواب السابق ثلاثمائة الف والحاصل من ضرب الاربعة في
ثلثمائة الف الف الف ومائتي الف وهكذا الثاني ان يكون المراد ضرب مجموع
المأموم من دون ضم الامام اليه في عدد الثواب السابق فيصير الثواب مع كون
المأموم اثنين مائتي الف ومع كونه ثلثة ستمائة الف وهكذا هذا كله مبني على
احتساب فضل الجماعة على الفرد بما ذكر من انها مع غير العالم سبع وعشرون ومع
العالم الف واما بناء على الالفين مع غير العالم وعلى ثلثة الاف معه فيضيق
عن حصر الثواب لحساب الكتاب قال في نجاة العباد الصلوة جماعة افضل
من الصلوة فرادى في مسجد الكوفة الذي الصلوة فيه بالف صلوة فهي ح افضل
من الف صلوة بل روي انها بالفي صلوة بل لو كان الصلوة جماعة خلف
العالم الذي روي فيه ان الصلوة معه بالف صلوة تضاعف اجرها او كا
بثلثة الاف صلوة بل لو وقعت مع ذلك في مسجد جامع ضوعف بمضروب
عدده الذي هو المائة فهي معه فيه بثلاثمائة الف هذا كله مع اتحاد المأموم
فلو تعدد تضاعف في كل واحد بقدر المجموع في سابقه الى العشرة فان زاد
على العشرة فلو صارت البحار مدادا والاشجار اقلاما والثقلان مع الملائكة
كتابا لم يقدروا ان يكتبوا ثواب ركعة واحدة انتهى اقول فاذا اجتمعت جهتان
او ثلث من جهات تضاعف اجر الصلوة مع كونها في شهر رمضان بلغ الاجر في الضعا

مضاعفة

مضاعفة مثلا اذا صلى في شهر رمضان صلوة عند علي عليه السلم كان
له اجر مائتي الف صلوة سبعين مرة فاذا كانت هذه الصلوة في جماعة
خلف عالم وكانت عدة المأمومين اكثر من العشرة فانظر الى اين يبلغ
الاجر والثواب واما تلاوة القرآن فقد جعل الله تعالى لمن تلا في شهر رمضان
اية منه مثل اجر من ختم القرآن في غيره من الشهور والصحيح ان الاية انما تعلم بتوقيف
من الشارع لمعرفة السورة فالاية طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف
انقطاعها معنى عن الكلام الذي بعدها في اول القرآن وعن الكلام الذي قبلها في
اخر القرآن وعما قبلها وعما بعدها في غيرهما غير مشتمل على مثل ذلك وبهذا
القيد خرجت السورة واصلها العلامة لانها علامة للفضل والصدق او علامة
على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعها مما بعدها او علامة على صدق من اتى
بها او على عجز المتحدي بها او الجماعة لانها جماعة كلمة غالبا وانما قلنا غالبا
فان الاية قد تكون مؤلفة من كلمتين كقوله تعالى الله الصمد وقد تكون كلمة
واحدة كقوله تعالى مدهامتان وفواتح السور عند من عدها وقد تكون كلمة او
كلمتين باعتبارين كقوله والفجر والضحى والعصر فان واو القسم ان عد كلمة
واحدة كانت الاية مؤلفة من كلمتين والا فهي كلمة واحدة وقد تكون الاية
مؤلفة من حرفين كقوله طه وقد تكون حرفا واحدا كقوله ص كان له اجر ختمه
واحدة وقد اجمعوا على ان عدد ايات القرآن ستة الاف اية ثم اختلفوا فيما

زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال ومائتا اية واربع ايات وقيل و
اربع عشرة وقيل وتسع عشرة وقيل وخمس وعشرون وفي مجمع البيان في
تفسير سورة الاذان بالاسناد الى علي بن ابي طالب عليه السلم انه قال سألت
النبي عن ثواب القران فاخبرني بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء
الى ان قال ثم قال صلعم جميع سور القران مائة واربع عشرة سورة وجميع ايات
القران ستة الاف اية ومائتا اية وست وثلثون اية وجميع حروف القران ثلثمائة الف
الف واحد عشرون الف حرف ومائتان وخمسون حرفا لا يرغب في تعلم القران الا
السعداء ولا يتعهد قراءته الا اولياء الرحمن انتهى ومن ختم القران في شهر رمضان
ختمة واحدة كان له مثل اجر من ختم القران ستة الاف ختمة ومائتي ختمة وست و
ثلثين ختمة واما اذا كان لبعض الايات او لبعض السور في حد ذاتها مع قطع
النظر عن تلاوتها في شهر رمضان ثواب ختمة فتضاعف الختمات اذا تليت تلك
السورة او تلك الاية في شهر رمضان كما ورد في الاخبار ان سورة التوحيد ثلث
القران فاذا تلاها القارئ ثلث مرات كان له اجر ختمة واحدة وليعلم اولا
ان كون السورة ثلث القران او ربعه لا يلازم ان يكون تلاوتها ثلثا او ربعا
كتلاوة ختمة لاحتمال ان يكون تثليثها باعتبار اشتمال القران على ثلث
مطالب واشتمال تلك السورة على مطلب واحد من الثلثة وكذلك تربيعها
باعتبار اشتمالها على مطلب واحد من المطالب الاربعة التي في القران فقد

يلاحظ

يلاحظ الامام مقاصد القران ومعانيه ويجعلها ثلثة او اربعة ثم
يرى ان سورة واحدة من السور مشتملة على احد تلك المقاصد فيقول السورة
الفلانية ثلث القران او ربعه كما قال ع ان سورة الاخلاص تعدل ثلث
القران لوجوه الاول ان القران مع غزارة فوائده اشتمل كما في تفسير النيسابوري
على ثلثة معان فقط معرفة ذات الله تعالى وتقدس ومعرفة صفاته واسمائه
ومعرفة افعاله وسنته مع عباده ولما تضمنت سورة الاخلاص احد هذه
الاقسام الثلثة وهو معرفة الذات المقدسة وازنها رسول الله ص بثلث
القران الثاني ما في تفسير البيضاوي لا بيض الله وجهه قال ولاشتمال هذه
السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في
الحديث انها تعدل ثلث القران فان مقاصده محصورة في بيان العقائد
والاحكام والقصص الثالث ان مطالب القران منحصرة في المبدأ والمعاد و
الاحكام وهذه السورة مشتملة على البحث عن المبدأ فكانت ثلث القران وكما
قال ابو عبد الله ع كان ابي يقول قل يا ايها الكافرون ربع القران رواه
الصافي عن المجمع والكافي وفي تاويله وجهان الاول ان القران فيه مامورات
ومنهيات وكل منهما اما ان يتعلق بالقلب واما ان يتعلق بالجوارح وهذه
السورة تتضمن القسم الثالث اعني النهي المتعلق بالقلب فكانت ربعا لما
يتعلق بالتكاليف من القران بل ربعا للقران لان المقصود الاصلي من الموعظ

والقصص وغيرهما هو لوازم التكاليف كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال النيسابوري الثاني ان مقاصد القران هي التوحيد والاحكام الشرعية واحوال المعاد والتوحيد عبارة عن تخصيص الله تعالى بالعبادة والتخصيص انما يحصل بنفي عبادة غيره واثبات عبادته ثم اذا التخصيص له جزءان النفي عن الغير والاثبات للمخصص به فصارت المقاصد بهذا الاعتبار اربعة وهذه السورة مشتملة على ترك عبادة غيره فصارت بهذا الاعتبار ربع القران ولم يكون هذه السورة مع سورة الاخلاص بمنزلة كلمة التوحيد حيث نفي فيها استحقاق الالهة الباطلة اولا واثبت الله ثم ثانيا والحاصل ان الاعتبارات والملاحظات مختلفة فقد يجعل سورة ثلث القران وسورة اخرى ربع القران بحسب اختلاف الاعتبارات بل قد يجعل سورة واحدة ربع القران باعتبار وثلثه باعتبار اخر بل قد يجعل سورة واحدة كل القران ففي تفسير البيضاوي من عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك يعني من وازن سورة الاخلاص بكل القران نظر الى ان القران وان اشتمل على العقائد والاحكام والقصص الا ان المقصود بالذات منه العقائد وهذه السورة مع قصرها مشتملة عليها فهي تعدل القران كله بل قد توازن سورة واحدة بكل القران وبكل الكتب السماوية كما ورد ان معاني الكتب السماوية في القران ومعاني القران في الفاتحة ففي تفسير

النيسابوري

النيسابوري ان سورة الفاتحة جامعة لكل ما يفتقر اليه الانسان في معرفة المبدء والوسط والمعاد وقال في مقام اخر كل العلوم يندرج في الكتب الاربعة وعلومها في القران وعلوم القران في الفاتحة وعلوم الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم وعلومها في الباء من بسم الله وذلك ان المقصود من كل العلوم وصول العبد الى الرب وهذا الباء للالصاق فهو يوصل العبد الى الرب وهو نهاية الطلب انتهى لكن لا يلزم ان يكون لتالي الفاتحة او لمن قرء بسم الله الرحمن الرحيم او لمن ينطق بالباء اجر ختمة الا اذا جاء ذلك في الاثر وكذا لا يلزم ان يكون لمن تلى السورة التي هي ثلث القران او ربعه اجر تلاوة ثلث الختمة او ربعها الا اذا ورد به الخبر كما ورد في قل يا ايها الكافرون انها ربع القران وورد ثانيا كما في المجمع في حديث ابي ان من قرأ قل يا ايها الكافرون فكانما قرأ ربع القران وكذا الحال في سورة الاخلاص فورد اولا كما في الصافي عن الباقر ع انها ثلث القران وورد ثانيا كما في المجمع عن النبي ص ايعجز احدكم ان يقرء ثلث القران في ليلة فقيل يا رسول الله ومن يقرء ذلك قال اقرؤا قل هو الله احد كما في الصافي عن الاكمال عن امير المؤمنين ع ان من قرأ قل هو الله احد مرة فكانما قرأ ثلث القران ومن قرأها مرتين فكانما قرأ ثلثي القران ومن قرأها ثلث مرات فكانما قرأ القران كله تتمة ان لهذه السورة اسماء عديدة وفضائل شتى ه

اما اسماؤها فمنها سورة الاخلاص لانها تخلص العبد من الشرك وكلمة
التوحيد تسمى كلمة الاخلاص وقيل انما سميت بذلك لان من تمسك بما فيها
اعتقادا واقرارا كان مؤمنا مخلصا وقيل لان من قراها على سبيل التعظيم
اخلصه الله من النار اى انجاه وتسمى ايضا سورة الصمد وتسمى المقشقشة ايضا
وفي الحديث انه كان يقول لسورتى قل يا ايها الكافرون وقل هو الله
المقشقشتان سميتا بذلك لانهما تبريان من الشرك والنفاق يقال تقشقش
المريض من علته اذا افاق وبرء وقشقشه ابراه كما يقال للمعوذتين بكسر الواو
المشقشقتان بتقديم الشين على القاف من قولك خطيب مشقشق
ومنها سورة التوحيد لانه ليس فيها الا التوحيد ومنها سورة الولاية
لان من قراها صار من اولياء الله ويقال لها سورة المعرفة لما روى ان
رجلا صلى فقرا السورة فقال ص هذا عبد عرف ربه وتسمى الاساس لاشتمالها
على توحيد الله وهو اساس الدين وتسمى سورة النسبة لانها نزلت عند
قول المشركين انسب لنا ربك فكانه قيل هذه نسبة الله وتسمى المانعة لانها
تمنع فتان القبر ونفخات النيران كما في رواية ابن عباس والمحضرة لان الملائكة
تحضر لاستماعها اذا قرئت والمنفرة لانها تنفر الشيطان الى غير ذلك من
الاسماء المذكورة في كتب التفاسير لكن ينبغي التامل في ان تسمية السورة توقيفية
او بما يظهر من المناسبات فان كان الثاني فللفطن ان يستخرج من كل سورة

معانى

معانى كثيرة لطيفة تقتضى باعتبارها استحقاق اسماء لها لكن هذا
بعيد بل الظاهر انها توقيفية واما فضائلها فكثيرة منها ما في
مجمع البيان عن انس عن النبي ص قال من قرا قل هو الله احد مرة بورك
عليه فان قراها مرتين بورك عليه وعلى اهله فان قراها ثلث مرات بورك
عليه وعلى اهله وعلى جميع جيرانه فان قراها اثنى عشر مرة بنى له اثنا
عشر قصرا في الجنة فتقول الحفظة انطلقوا بنا ننظر الى قصر اخينا فان
قراها مائة مرة كفر عنه ذنوب خمس وعشرين سنة ما خلا الدماء والاموال
فان قراها اربع مائة مرة كفر عنه ذنوب اربعمائة سنة فان قراها الف مرة
لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة او يرى له ومنها ما عن سهل بن سعد الساعدى
قال جاء رجل الى النبي ص فشكا اليه الفقر وضيق المعاش فقال له رسول
الله ص اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه احد وان لم يكن فيه احد فسلم واقرا
قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل فافاض الله عليه رزقا حتى افاض
على جيرانه ومنها ما عن ابى بكر الحضرمى عنه ع قال من كان يؤمن بالله و
اليوم الاخر فلا يدع ان يقرا في دبر الفريضة بقل هو الله احد فانه من قراها
جمع له خير الدنيا والاخرة وغفر الله له ولوالديه وما ولد ومنها ما عن
عبد الله بن حجر قال سمعت امير المؤمنين ع يقول من قرا قل هو الله احد
احدى عشر مرة في دبر الفجر لم يتبعه في ذلك اليوم ذنب وان رغم انف الشيطان

ومنها ما عن ابرهيم بن مهزم عمن سمع ابا الحسن ع يقول من قدم قل هو الله احد بينه وبين كل جبار منعه الله منه يقراها بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاذا فعل ذلك رزقه الله خيره ومنعه شره وقال اذا خفت امرا فاقرا مائة اية من القران حيث شئت ثم قل اللهم اكشف عني البلاء ثلث مرات ومنها النصرة على الاعداء ففي مجمع البيان في تفسير هذه السورة عن امير المؤمنين ع انه قال رايت الخضر في المنام قبل بدر بليلة فقلت له علمني شيئا انصر به على الاعداء فقال قل يا هو يا من لا هو الا هو فلما اصبحت قصصت على رسول الله ص فقال يا علي علمت الاسم الاعظم فكان على لساني يوم بدر وقال وقرا يوم بدر قل هو الله احد فلما فرغ قال يا هو يا من لا هو الا هو اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين وكان يقول ذلك يوم صفين وهو يطارد فقال له عمار بن ياسر يا امير المؤمنين ما هذه الكنايات قال اسم الله الاعظم وقد بسطنا الكلام في يا هو ومن الاذكار الشرعية او من اذكار الصوفية في رسالة مفردة اشتملت على اسرار شريفة وافكار لطيفة ولم نذكر شيئا منها في هذا الكتاب الموضوع للعامة صونا للاسرار عن الاغيار ومنها ما ذكره بعض مشايخنا قال من قراها عند الدخول في فراشه كفر الله عنه ذنوب خمسين سنة قال وانما كانت كفارة خمسين سنة فان حروف هذه السورة المباركة خمسون حرفا اقول وفيه نظر من وجوه

الاول ان المروي في مجمع البيان عن عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي عليه السلم عن رسول الله ص انه من قرا قل هو الله احد مائة مرة حين يا خذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة ولم نقف على اثر وخبر الا وهو غفران ذنوب خمسين سنة على قراءتها مرة واحدة حتى يقال ان السر في ذلك هو اشتمال السورة على خمسين حرفا الثاني ان حروف هذه السورة لا تبلغ خمسين حرفا فان كتابة لفظ الجلالة على اربعة احرف ولو قيل ان المدار على الملفوظ دون المكتوب فان القراءة التي هي المكفرة لخمسين سنة من مقولة اللفظ وعلى هذا فلفظ الجلالة خمسة احرف فان الاصل اللاه لم يتم القول في كفوا فان حروفه الملفوظة اربعة ومجموع حروف السورة ح تسعة واربعون حرفا الثالث ان القول بكون كل حرف كفارة سنة لا كفارة يوم او اسبوع او شهر تحكم لا دليل عليه الحق ان تلاوة السور وقراءة الاذكار تحتها من الحكم والاسرار ما لا يعلمها الا النبي المختار واله الاخيار وكذا الادعية والاوراد والصلوات بما ورد فيها وظائف تعبدية وعبادات توقيفية ليس اليها سبيل للمناسبات الذوقية فالمهم هو الاشتغال عن ذلك ببيان امرين الاول ان كون تلاوتها مكفرة لذنوب خمسين سنة معناه ان من اذنب خمسين سنة فتلى سورة التوحيد كانت كفارة ذنوبه فهي مكفرة لذنوب يعملها الانسان

في خمسين سنة وذكر الخمسين لبيان الغاية اي الخمسين فنازلا الى تسع
واربعين وثمان واربعين وهكذا الى سنة واحدة فابن الاربعين
الصادق عمره الذي هو اربعون سنة في المعاصي تكفر عنه ذنوبه بتلاوة
التوحيد وابن السبعين الصادق عمره الذي هو سبعون سنة فيها
يكفر من سنوات عمره التي هي سبعون خمسون سنة وابن السبعين الصادق
بعض عمره فيها دون بعض يجمع سنوات ذنوبه ويلاحظ ويكفر منها
خمسون دون الباقي الثاني ما ورد ان قراءة هذه السورة كفارة
للذنوب او ان العمل الفلاني مكفر للسيئات او نحو ذلك كله صحيح الا
ان ذلك مشروط بشرطين الاول ان لا يكون ذلك الذنب شركا بالله
تعالى ومخرجا لفاعله من الايمان والعياذ بالله تعالى كما قال تعالى الا ان يكون
ذنبا يخرجه من دينه فان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
فان الشرك امر عظيم وقد قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك
بالله ان الشرك لظلم عظيم ولهذا لما قام امير المؤمنين ع في اثناء خطبة
النبي ص المروية في الاقبال وغيره من كتب اصحابنا وسأله قائلا يا رسول
الله ما افضل الاعمال في هذا الشهر فقال يا ابا الحسن افضل الاعمال في
الورع عن محارم الله تعالى ثم بكى فقال امير المؤمنين ع يا رسول الله
ما يبكيك فقال يا علي لما يستحل منك في هذا الشهر كاني بك وانت تصلي

لربك

لربك وقد انبعث اشقى الاولين والاخرين شقيق عاقر ناقة ثمود
فيضربك ضربة على قرنك تخضب بها لحيتك وقال امير المؤمنين ع
فقلت يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني فقال ع في سلامة
من دينك الخطبة فانظر الى مثل الامير ع لما اخبره النبي ص بشهادته
اضطرب لاجل دينه ولم يبال بالقتل فسكت عن امر القتل وسأله
عن دينه وانه يبقى سالما عند شهادته اولا فاخبره انه يبقى سالما
ففرح وسكت ولم يبال بالقتل واما انت وانا فلا نبالي بديننا ولا
نكون بصدده ولا نخيال اننا نموت على الايمان او في الشرك فالله
الله عباد الله في دينكم فانه الذي ينجيكم فاجهدوا في احكامه والعمل
باحكامه ولا تغتروا بايمانكم اليوم فلعله يزول عنكم عند الممات وادعوا
الله تعالى ان يثبتنا على الاسلام ويميتنا على الايمان وقد كان يوسف
على نبينا وآله وعليه السلام دعا حياته لدرجة النبوة يدعو ان يموت مسلما
كما قال تعالى توفني مسلما والحقني بالصالحين وقد بكى النبي ص لضربة واحدة
تصيب ابن عمه كما انه بكى مرات لضربات وطعنات تصيب ولده وريحانته
الحسين عليه السلام كما لا يخفى الثاني ان لا يكون له عند تلاوته ما به
تكفير المعاصي نية العود الى تلك المعصية او مثلها اي يبني على ترك
المعاصي ويعزم على عدم العود واما من قرأ سورة التوحيد وقال هذه

القرائة كفرت السنين الماضية ثم اشتغل بالمعاصي وقرائة سورة التوحيد
بعد ذلك لا تكون كفارة لها وهكذا فمثل هذا لا يكفر عنه ذنوبه اصلا بل
لا ذنوب خمسين سنة ولا اقل والحاصل ان هذه السورة الشريفة فضا
منيفة ولها مزية عند الله تعالى على غيرها من السور بل قد ورد عن ابي
عبد الله ع كما في المجمع ان من مضى به يوم واحد فصلى فيه الخمس صلوات و
لم يقرأ فيها بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من المصلين بل افتى
في روضة الاحكام بكراهة تكرار سورة واحدة في الركعتين الاولتين بعد
الحمد الا سورة التوحيد فان تكرارها ليس فيه كراهة بل روى اسحق بن
عمار عن ابي عبد الله ع كما في المجمع ان من مضت عليه جمعة ولم يقرء فيها بقل هو
الله احد ثم مات مات على دين ابي لهب وعنه ع من اصابه مرض او شدة فلم يقرأ في
مرضه او شدته بقل هو الله احد ثم مات في مرضه او في تلك الشدة التي
نزلت به فهو من اهل النار كان امير المؤمنين ع يحب هذه السورة حبا
شديدا فروى عمران بن حصين ان النبي ص بعث سرية واستعمل عليها عليا
فلما رجعوا سألهم عن علي ع فقالوا كل خير غير انه كان يقرأ في اثناء كل صلوة
بقل هو الله احد فقال ع لم فعلت يا علي هذا فقال لحبي قل هو الله فقال النبي ص
ما احببتها حتى احبك الله عز وجل ولهذا كان من اوصافه ع انه امام الموحدين
فان في هذه السورة من الدلالة على التوحيد ما ليس في غيرها باعتبار اشتمالها

على

على الواحدية والاحدية لرتبة والفرق بينهما جلي يطلب من محله بل
فيها دلالة على سبع من صفاته تع وهي الهوية والالوهية والاحدية
والصمدية وانه ليس بوالد وانه ليس بمولود وانه ليس كمثله شيء بل قال
بعض ارباب الانشا وجدنا انواع الشرك ثمانية النقص والتقلب و
الكثرة والعدد وكونه علة او معلولا والاشكال والاضداد فنفى
الله سبحانه عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله قل هو الله احد ونفى
التقلب والنقص بقوله الله الصمد ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد
ولم يولد ونفى الاشكال والاضداد بقوله ولم يكن له كفوا احد فحصلت
الوحدانية البحت فهنيئا لمن لازمها وداوم عليها في الليل والنهار لكن
لا يخفى ان ليس المراد من قرائتها المرتبة عليها تلك الاثار لوك الفاظها
بين اللحيين كما هو للناس شعار بل قرائتها مع التصور لمعانيها والتصديق
بما فيها كما في الصافي عن الرضا ع انه سئل عن التوحيد فقال كل من قرء
قل هو الله احد وآمن بها فقد عرف التوحيد قيل كيف يقرأها قال كما يقرأها
الناس وزاد فيها كذلك الله ربي مرتين فالمدار على الايمان بما فيها
ثم التصديق بما فيها بقوله كذلك الله ربي وحينئذ ينال القاري درجة
رفيعة وفي المجمع عن ابي عبد الله ع ان رسول الله ص صلى على سعد بن معاذ
فلما صلى عليه قال لقد وافى من الملائكة سبعون الف ملك وفيهم جبرئيل

يصلون عليه فقلت يا جبرئيل بم استحق صلواتكم عليه قال بقرائته قل هو الله
احد قائما وقاعدا وراكبا وماشيا وذاهبا وجائيا وقوله قائما
يحتمل وجهين الأول ان يكون قرائته لها عند انتقاله من كل حالة الى
حالة اخرى اي بقرائته لها عند القيام وعند القعود وعند الركوب و
عند الانتقال منه الى النزول وهكذا الثاني وهو الظاهر ان ذلك كناية
عن ادمانه لقرائتها في جميع احواله في قيامه وقعوده ومشيه وركوبه وسائر
حالاته وانها ورد لم يتلوها في كل حال من الاحوال وفي رواية لقد
تحرك العرش لسعد بن معاذ واهتز فلونه وفتحت له ابواب السماء ونزل
سبعون الف ملك شهدوا سعدا ما وطاؤا الارض الا يومهم هذا و
خصوصية السبعين الفا الا تزيد ولا تنقص انما هي باعتبار اشتمال تلك
السورة على سبع من صفاته تع لكل صفة عشرة الاف والاهتزاز العرش
معان الأول تحركه فرحا بقدوم روح سعد الثاني الاستبشار والقبول
لقدوم روحه من غير تحرك للعرش الثالث ان يكون تحركا حقيقة لعظم
المصيبة كما ورد ان الطلاق يهتز عرش الله الرابع ان يكون كناية عن تعظيم
شان وفاته كما تقول العرب اظلمت الارض لموت فلان وقامت له القيامة
الخامس ان يكون المراد باهتزاز العرش حملة العرش الى غير ذلك من المعاني
المتصورة وكلما اذكروا اذكر قصة وفاة سعد يقشعر هكذا من اهوال الموت

وما بعد

وما بعد فقد قال ص لو كان احد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها سعد ضم
ضمة ثم فرج الله تع عنه مع ان ابا سعيد الخدري قال كنت ممن حفر
لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا واخرج ابو نعيم ان ج
انسانا قبض من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا
هي مسك ومع هذه الحالة فلم ينج من ضغطة القبر واذا كان هذا حال
مثل سعد الذي اهتز العرش لموته وشيعه سبعون الف ملك وصار تراب
قبره مسكا فوا سوأتاه على ما يصيب مثلي ممن هو نحس وا ويلاه من
الموت وما لي من الاهوال من قبله ومن بعده والشدائد التي لا ينجو
منها نحس ولا سعد قال ابو عبد الله في دعاء اول يوم من شهر رمضان
على ما رواه في الاقبال عن هارون بن موسى التلعكبري رب اي اهوالي
اتذكر وايها انسى فلو لم يكن الا الموت لكفى فكيف وما بعد الموت اعظم
وادهى والحاصل انه اذا تلا الصائم في شهر رمضان سورة التوحيد التي هي اربع
ايات ثلث مرات وبلغت اثنتي عشرة اية فهل له اجر اثنتي عشرة ختمة قران
باعتبار ان لكل اية تتلى في شهر رمضان اجر ختمة في سائر الشهور او ان
تكرار التوحيد ثلثا ختمة قران والقران ستة الاف اية ومائتا اية وست
وثلثون اية فاذا اقرء التوحيد ثلث مرات في شهر رمضان فقد قرأ القران
كله في شهر رمضان والقران الواحد في شهر رمضان يعادل ستة الاف ختمة وما

ختمه وستا وثلثين ختمة في غيره من الشهور الظاهر الاول وان كان فضل
الله على عباده واوسع من ذلك فاكثر ما استطعت من قرائة القران ففي
الوسائل عن ابي جعفر ع قال لكل شئ ربيع وربيع القران شهر رمضان وقد
اخبر سبحانه عن القران انه شفاء فقال قل هو للذين امنوا هدى وشفاء وقال
وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ومن هنا لبيان الجنس لا
للتبعيض فان القران كله شفاء كما قال في الاية الاخرى يا ايها الناس قد
جاءتكم موعظة وشفاء لما في الصدور فهو شفاء للقلوب من داء الجهل
والشك والريب في الصافي عن الاهليلجة عن الصادق ع انه شفاء من امراض
الخواطر ومشتبهات الامور وعن الكافي من نفث الشيطان اقول بل عن امراض
الظواهر ايضا ففي الصافي عن العياشي انه شكا رجل الى النبي ص وجعا في صدره
فقال استشف بالقران فان الله تع يقول وشفاء لما في الصدور ولم ينزل
الله تع من السماء شفاء قط اعم وانفع واعظم في ازالة الداء من القران
ثم ان الله تع كل شرف وفضل ومزية وخصوصية اعطاها شهر رمضان
بل كل ما اعطى سائر الازمنة بل الامكنة بل جميع الموجودات من الجماد
والنبات والانسان فقد اعطى الحسين عليه السلم اشرف وافضل منه واتاه
الله تع ما لم يؤت احدا من العالمين لكن يظهر ذلك للمتامل والسر في ذلك
ان الحسين ع بذل نفسه وماله واهله وولده وصحبه لله وفي الله فاعطاه الله

اشرف

اشرف فضيلة اعطاها افراد الممكنات واحاد الكائنات مثلا اشرف
شهر رمضان باضافته اليه فصار شهر الله والحسين ع ثار الله وكتب صيامه
على الانبياء كما تقدم عن القمي ان اول ما فرض الله الصوم فرضه في شهر رمضان
على الانبياء ولم يفرضه على الامم فلما بعث الله نبيه ص خصه بفضل شهر
رمضان هو وامته كذلك كتب على الانبياء ان يمروا بكربلاء ويزوروها كل منهم قبل
الشهادة واصابته صدمة وزيادة ففي البحار روي مرسلا ان ادم لما هبط
الى الارض لم ير حوا فصار يطوف في الارض في طلبها فمر بكربلاء فاغتم و
ضاق صدره من غير سبب وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين ع
حتى سال الدم من رجله فرفع راسه الى السماء وقال الهي حدث مني ذنب اخر
فعاقبتني به فاني طفت جميع الارض وما اصابني سوء مثل ما اصابني في
هذه الارض فاوحى الله اليه يا ادم ما حدث منك ذنب لكن يقتل في هذه
الارض ولدك الحسين ع ظلما فسال دمك موافقة لدمه فقال ادم يا رب ايكون
الحسين نبيا قال لا ولكنه سبط النبي محمد ص وعن القاتل له قال قاتله
لعين اهل السموات والارض يزيد فلعنه ادم اربع مرات ومشى خطوات الى
جبل عرفات فوجد حوا هناك وروي ان نوحا لما ركب السفينة طافت به
جميع الدنيا فلما مرت بكربلاء اخذتها الارض وخاف نوح الغرق فدعا ربه وقال
الهي طفت جميع الدنيا وما اصابني فزع مثل ما اصابني في هذه الارض فنزل

جبرئيل ع قال في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمد خاتم الانبيا
وابن خاتم الاوصياء ع فقال من القاتل له يا جبرئيل قال قاتله لعين اهل سبع
سموات وسبع ارضين فلعنه نوح اربع مرات فسارت السفينة حتى بلغت
الجودي واستقرت عليه وروي ان ابرهيم مر في ارض كربلا وهو راكب فرسا
فعثرت به وسقط ابرهيم وشج راسه وسال دمه فاخذ في الاستغفار وقال
الهي اي شيء حدث مني فنزل اليه جبرئيل ع وقال يا ابرهيم ما حدث منك ذنب
ولكن هنا يقتل سبط خاتم الانبياء فسال دمك موافقة لدمه قال يا
جبرئيل ع ومن يكون قاتله قال لعين اهل السموات والارضين فرفع ابرهيم
يده ولعن يزيد لعنا كثيرا وامن فرسه بلسان فصيح فقال ابرهيم لفرسه اي
شيء عرفت حتى تؤمن على دعائي فقال يا ابرهيم انا افتخر بركوبك علي فلما
عثرت وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي وكان يزيد لعنه الله سبب ذلك
روي ان اسماعيل كانت اغنامه ترعى بشط الفرات فاخبره الراعي انها
لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوما فسال ربه عن سبب ذلك فنزل
جبرئيل ع قال يا اسماعيل سل غنمك فانها تجيبك عن سبب ذلك فقال
لها لم لا تشربين من هذا الماء فقالت بلسان فصيح قد بلغنا ان ولدك الحسين ع
سبط محمد يقتل هنا عطشانا فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزنا عليه فسالها
عن قاتله فقالت يقتله لعين اهل السموات والارضين والخلائق اجمعين

اسم

اسماعيل اللهم العن قاتل الحسين ع وروي ان موسى كان ماشيا ومعه يوشع بن
نون فلما جاء الى ارض كربلا انخرق نعله وانقطع شراكه ودخل الحسك في رجليه
وسال دمه فقال الهي اي شيء حدث مني فاوحى اليه ان هنا يقتل الحسين ع وسفك
دمه فسال دمك موافقة لدمه فقال رب ومن يكون الحسين فقيل له هو سبط
محمد المصطفى وابن علي المرتضى ع قال ومن يكون قاتله فقيل هو لعين السمك
في البحار والوحوش في القفار والطير في الهواء فرفع موسى يديه ولعن
يزيد ودعى عليه وامن يوشع بن نون لدعائه وروي ان سليمان كان
يجلس على بساطه ويسير في الهواء فمر ذات يوم وهو سائر في ارض كربلا فادارت
الريح بساطه ثلث دورات حتى خاف السقوط فسكنت الريح ونزل
البساط في ارض كربلا فقال سليمان للريح لم سكنت فقالت ان هنا يقتل
الحسين ع فقال ومن يكون الحسين ع فقالت هو سبط محمد المختار وابن علي
الكرار ع ومن قاتله قالت لعين اهل السموات والارض يزيد فرفع سليمان
يديه ولعنه ولعن على دعائه الانس والجن فهبت الريح وسار البساط وروي
ان عيسى مر في سياحته بكربلا ومعه الحواريون فراوا اسدا كاسرا قد اخذ الطريق
فتقدم عيسى الى الاسد وقال له لم جلست في هذا الطريق ولا تدعنا نمر
فيه فقال الاسد بلسان فصيح اني لم ادع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل
الحسين ع فقال عيسى ع ومن الحسين قال هو سبط محمد النبي الامي وابن علي الولي

قال ومن قاتله قال قاتله يزيد لعين الوحوش والذئاب والسباع اجمع خصوصا
ايام عاشوراء فرفع عيسى يديه ولعن يزيد ودعى عليه وامن الحواريون
على دعائه فتنحى الاسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم وفي البحار ان
عيسى لما مر بكربلا رأى فيها الظباء مجتمعة وهي تبكي فجلس يبكي فقال الحواريون
يا روح الله وكلمته ما يبكيك قال هذه ارض يقتل فيها فرخ الرسول احمد وفرخ
الحرة الطاهرة البتول شبيهة امي ويلحد فيها طينة اطيب من المسك لانها
طينة الفرخ المستشهد وهكذا يكون طينة الانبياء واولاد الانبياء
هذه الظباء تكلمني وتقول انها ترعى في هذه الارض شوقا الى تربة الفرخ
المبارك وانها امنة في هذه الارض ضرب بيده على بعر الظباء فشمها وقال
اللهم ابقها ابدا حتى يشمها ابوه فيكون له عزاء وسلوة فبقيت الى زمان
امير المؤمنين وقد اصفرت لطول زمانها ولما خرج امير المؤمنين الى
قتال اهل البغي عليه مر بكربلا ورأى البعر فاخذه وصره في ردائه وامر ابن
عباس ان يصر كذلك ثم قال يا ابن عباس اذا رأيتها تتفجر دما عبيطا و
يسيل منها دم عبيط فاعلم ان ولدي الحسين قد قتل قال ابن عباس
فحفظتها واما الا اجاها في طرف كمي فبينما انا نائم في البيت اذا انتبهت فاذا
هي تسيل دما عبيطا وكان كمي قد امتلأ دما عبيطا فجلست وانا باك فقلت
قتل والله الحسين فسمعت صوتا من ناحية البيت وهو يقول ، اصبروا آل الرسول ،

قتل

قتل الفرخ النحول ، نزل الروح الامين ، ببكاء وعويل ،
ثم بكى باعلى صوته وبكيت فاثبت عندي تلك الساعة وكان شهر
المحرم يوم عاشوراء لعشر مضين منه فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره
وتاريخه كذلك فحدثت هذا الحديث اولئك الذين كانوا معه
فقالوا والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا ندري ما هو
فكنا نرى انه الخضر انتهى فتبين ان الله تعالى كما كتب صوم شهر رمضان
على الانبياء كذلك كتب عليهم المرور بكربلا وكما خص امة محمد بفضل
صوم شهر رمضان دون سائر الامم كذلك خصهم بيوم عاشوراء
فليس لسائر الامم ذلك ففي حديث مناجاة موسى كما في مجمع البحرين
قال يا رب بم فضلت امة محمد على سائر الامم حتى امة بني اسرائيل
يعملون بها فقال الله تعالى فضلتهم بعشر خصال الصلوة والصوم والركوع
والحج والجهاد والجمعة والجماعة والقرآن والعلم وعاشوراء قال موسى
يا رب وما العاشوراء قال البكاء والتباكي على سبط محمد والمرثية
والعزاء على مصيبة ولد المصطفى يا موسى ما من عبد من عبيدي في ذلك
الزمان بكى او تباكى وتعزى على ولد المصطفى الا وكانت له الجنة وما من
عبد من عبيدي انفق ماله في محبة ابن بنت نبيه طعاما او غير ذلك درهما
او دينارا الا وباركت له في دار الدنيا الدرهم بسبعين وكان معافى

الجنة وغفرت له ذنوبه وعن الرضا ع ما من رجل وامرأة سال ودمع عينيه
في يوم عاشوراء او غيره قطرة واحدة الا وكتب له اجر مائة شهيد انتهى و
كما جعل لمن يفطر صائما ولو بشربة من ماء ثواب عتق رقبة مؤمنة و
مغفرة لذنوبه كما في الاقبال عن النبي ص كذلك جعل لمن يبكي الحسين ع لا
بشربة من ماء عذب بل بقطرة دمعة ما لحده على خد الجنة ففي البحار بالاسناد
الى الحسين بن علي ع ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة او دمعت عيناه فينا
دمعة الا بوّاه الله بها في الجنة حقبا قال المجلسي الحقب كناية عن الدوام وعن
ابي عبد الله ع من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر له
ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر الخبر وكما جعل لمن قرأ انا انزلناه عند سحوره
وافطاره ثواب الشهيد كما في الاقبال عن ابي عبد الله ع ما من مؤمن صام
فقرأ انا انزلناه في ليلة القدر عند سحوره وعند افطاره الا كان فيما
بينهما كالمتشحط بدمه في سبيل الله كذلك جعل لمن مات في كربلا ليلة
عاشوراء ثواب الشهيد كما في الاقبال عن جابر الجعفي عن ابي عبد الله ع قال
من بات عند قبر الحسين ليلة عاشوراء لقي الله يوم القيمة ملطخا بدمه وكانما
قتل معه في عرصة كربلا

المجلس الثاني من المجالس المتعلقة لشهر رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك العلام الذي كلت عن ادراك صفاته فضلا عن معرفة ذاته

الافهام

الافهام وجلت ذاته بل حقائق صفاته عن ان تنالها الاوهام نحمده
على الائه المتواترة العظام ونشكره على نعمائه المتكاثرة الجسام ونصلي
ونسلم على اشرف مبعوث الى الانام لابلاغ الاحكام الى الخاص والعام
واله البررة الاعلام مصابيح الظلام ومفاتيح دار السلام وافضل من
دارت عليه الايام عليهم من الله ازكى التحية والسلام ما تعاقب الشهور
والاعوام وترادفت الدهور والايام اما بعد فقد قال رسول الله ص
ايها الناس قد اقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله
افضل الشهور وايامه افضل الايام ولياليه افضل الليالي وساعاته افضل
الساعات وهو شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله وجعلتم فيه من اهل كرامة
الله فقد نادى الناس ونبههم على دخول شهر رمضان ودعاهم الى ضيافة
الله تعالى وقد ذكرنا ان من وجد فيه اثرا من اثار هذا الشهر بحيث يرى نفسه
غير ما كان عليه قبل دخول شهر رمضان فهو من المدعوين الى ضيافة الله
والا فلا الا ان يشرح صدره باستماع المواعظ ويقبل بدون قلبه بالكلية
الى كلام الواعظ ففي الموعظة جلاء القلوب من الصدأ وحفظ النفس
من الردى والدلالة الى الرشد والهدى وفيها التذكير والتحذير و
الترغيب والترهيب وهي اولا من صفات الله تعالى فهو الواعظ كما
قال في سورة البقرة واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة

يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شئ عليم وقال في سورة النسا
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان
تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به وثانيا من صفات النبي كما قال تع
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقال في سورة النسا
فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا اى واعرض عن قبول
الاعتذار منهم وعظهم مع ذلك بلسانك وقل لهم في شان انفسهم قولا
بليغا يوثر فيهم بل هي من صفات سائر الانبياء والمرسلين وثالثا
من صفات القرآن كما قال تعالى في سورة يونس يا ايها الناس قد جاءتكم
موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمومنين اى قد
جائكم كتاب جامع لهذه الفوائد وهو القرآن ورابعا من صفات الائمة
ولاسيما امير المومنين ع وموعظته لم تكن مخصوصة بزمان دون زمان
او مكان دون مكان كيوم الجمعة في المسجد على المنبر مثلا بل كان يلبس ثوبا
من صوف ويشد وسطه بحبل من ليف ويلبس نعلين من ليف فيقوم
في الازقة والاسواق ويعظ الفجار والفساق وكان يطوف في اسواق
الكوفة سوقا سوقا ويقف على اهل كل سوق ويناديهم لكن لا يوثر
الموعظة في الغافلين الا بعد حين ولا تكون مفيدة الا في مجالس علية
فنسال الله الملك المنان ان يوفقنا في ايام شهر رمضان لمواعظ بليغة

واقوال بالغة يهتدى بها كل انسان ويرتدع عن العصيان ونعوذ
بالله ان يجعلنا عظة وموعظة لغيرنا فاحذروا معاشر الناس من ذلك
ولا تلقوا بايديكم الى المهالك فقد يؤل الامر الى ان يسلب عن المرء
التوفيق ويحبط بسوء اعماله من كل جانب وطريق ويصير ماوى للقضا
النازلة به ويجعله الله نعم عبرة وموعظة لغيره بالنظر الى حاله وفي
فى ماله الاشد اعتبار ويحصل له بذلك انزجار وفي الدعاء اعوذ بك
ان تجعلني عظة لغيري فاسال الله تعالى ان اكون واعظا متعظا با
لموعظة ولا اصير لغيري عبرة وعظة لكن قال في النهج من لم يعن
على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا
واعظ فاعينوا الواعظين والمنذرين على انفسكم ومن لم يعنهم
على نفسه لم يكن معهم الا عليها لم ينتفع بالوعظ والزجر لان هوى
نفسه يغلب وعظ كل واعظ وزجر كل زاجر كما قال

واقصرت عما تعهدين وزاجر • من النفس خير من عتاب العواذل

واعلموا ان شهر الصيام مثل دار ضيافة فتحت للانام فيها من سائر
اصناف الكرام واقسام الانعام ومن ذخائر خلع الامان والرضوان
والطلاق كثير من الاسراء بالعصيان وتواقيع بممالك وولايات
ربانيات حاضرات ومستقبلات ومراتب عاليات قاله في الاقبال

في الفصل الثامن عشر من الفصول المعقوده لشهر رمضان وللدار هذه
الضيافة ابواب كثيرة يدخل من كل باب طائفة فالناس كلهم لا يدخلون
من باب واحد بل من ابواب متفرقة فباب للمتقين وباب للصالحين وباب
للفالحين وباب للموقنين وباب للتائبين وباب للمؤمنين وباب للمسلمين
وهكذا ومن اراد ان يدخل دار الضيافة فليتامل في نفسه ولينظر انه من اي
صنف من اصناف الناس فيدخل من الباب المعين لهم ويعلم الانسان كونه من
اي صنف من الاصناف المرقومين بوجدان علاماتهم في نفسه فللتقوى
علامات وللصلاح علامات وللفلاح امارات ولليقين علائم وللتوبة
شروط وللايمان علامات وللاسلام علائم ثم اما انا فلا اجد في نفسي علامات
هؤلاء الاصناف ولا اوصاف هؤلاء الاصناف فليس لي ان ادخل من ابوابهم
فبقيت متحيرا ما اصنع وما الاحرى بي والانفع ان هجمت على الدخول طردت
عن الباب وان بقيت خارج الباب حرمت من الثواب وتبقى الحسرة والندامة
على حرماني مما اعد لهؤلاء الاشراف من الكرامة واما انت فان شئت ان
تعلم ان فيك من علائم هؤلاء الاصناف فاستمع لما نتلوه عليك مما لهم
من الاوصاف ليتبين لك حقيقة حالك واما اوصاف المتقين ففي نهج البلاغة
ان صاحبا لامير المؤمنين ع يقال له همام بن شريح كان رجلا عابدا ناسكا فقال
له يا امير المؤمنين ع صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم اي احتى اصير بوصفك

اياهم

اياهم كالناظر اليهم فتثاقل عليه السلام عن جوابه لا لانه علم ان المصلحة في
تاخير الجواب او كان حضر المجلس من لا يجب ان يجيب في حضوره فلما انصرف
اجاب او ليشتد تشوق همام الى سماعه فيكون انجع في موعظته او منشا
ليرتب المعاني التي خطرت له في الفاظ مناسبة لها ثم ينطق بها كما يفعله
المروي في الخطب والفرائض كما قاله ابن ابي الحديد بل كان تثاقله خوفا عليه
ان تزهق نفسه من سماع فضائل اهل التقوى واوصافهم وانكشاف الواقع له
بعد ان كان محجوبا عنه وقد اشار الى ذلك في اخر الخطبة بقوله اما والله
لقد كنت اخافها عليه وقد غفل ابن ابي الحديد عن ذلك وتخيل انه ع كان من
الخطباء الذين لا يتاتى لهم الكلام الا بعد التامل في ترتيب المعاني والالفاظ
ثم قال يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
فلم يقنع همام بذلك القول حتى اصر واقسم عليه فلما ابى همام الا الخوض فيما
ساله على وجه التفصيل قال عليه السلام له ما حاصله ان المتقين هم الذين
استجمعوا الفضائل النفسانية المتعلقة بصلاح قوتي العلم والعمل واشار
عليه السلام منها الى نيف وسبعين فضيلة بعضها اوصافهم بالليل وبعضها
اوصافهم بالنهار منها ان منطقهم الصواب واعلم ان القول في خطر الكلام
وفضل الصمت وفضل الاقتصاد في المنطق وسيع جدا ولنذكر شطرا منه
قال بعض الاصحاب للنبي ص اخبرني عن الاسلام بامر لا اسال عنه احدا بعدك

وقال امنت بالله ثم استقم قال فما اتقى فاومى الى لسانه وقال له عقبة بن عامر يا رسول الله ما النجاة قال املك عليك لسانك وابك على خطيئتك وليسعك بيتك وسمع ابن مسعود يلبي على الصفاء ويقول يا لسان قل خيرا تغنم وانصت تسلم من قبل ان تندم فقيل له هذا شيء سمعته ام تقوله من تلقاء نفسك قال بل سمعت رسول الله صلعم يقول اكثر خطايا ابن ادم من لسانه وقالت التلامذة لعيسى دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا ابدا قالوا لا نستطيع ذلك قال فلا تنطقوا الا بخير والحاصل ان افات اللسان كثيرة منها الكلام فيما لا يعنيك وهو اهون افات اللسان ومع ذلك فهو عيب قال النبي صلعم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وروي انه صلعم مر بشهيد يوم احد فقال اصحابه هنيئا له الجنة فقال وما يدريكم لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ومنها فضول الكلام وكثرته وترك الاختصار وكان يقال فضول المنطق وزيادته نقص في العقل وهما ضدان متنافيان كلما زاد احدهما نقص الاخر ومنها الخوض في الباطل والحديث فيما لا يحل كحديث النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين ومنها المراء والجدال فانه يقسي القلب ويورث الضغائن ومنها التقعر في الكلام بالتشدق والتكلف في الالفاظ قال صلعم هلك المتنطعون ثلث مرات والتنطع هو التعمق والاستقصاء

ومنها السب والبذاء قال صلعم اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش ولا يرضى الفحش ومنها المزاح الخارج عن قانون الشريعة فانه فحل لا ينتج الا الشر ومنها الوعد الكاذب وقد قال النبي صلعم العدة دين وقد اثنى الله تعالى على اسماعيل فقال انه كان صادق الوعد ومنها الكذب في القول واليمين ومنها الغيبة الى غير ذلك من الافات التي تستقصيها الا في مطاوي المواعظ منها ان يلبسهم الاقتصاد او لبس بالثمين جدا ولا بالحقير جدا كالخرق التي تؤخذ على المزابل ولكنه امر بين امرين وكان امير المؤمنين رض يلبس الكرابيس وهو الخام الغليظ قال ابن ابي الحديد وكان رسول الله صلعم يلبس اللين تارة والخشن اخرى اقول ليس معنى الاقتصاد في اللباس ان يلبس الفاخر في زمان ويلبس غيره في زمان اخر فانه في زمان لبسه للفاخر ليس بمقتصد بل معناه ان يلبس دائما الملابس المتوسط ومنها ان مشيهم التواضع كما قال تعالى واقصد في مشيك وكما قال تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا ومنها انهم غضوا ابصارهم وغمضوها عما حرم الله تعالى عليهم ومنها انهم وقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم لم يشغلوا اسماعهم بشيء غير العلوم النافعة لهم لا بسماع شعر ولا غناء ولا احاديث اهل الدنيا ولا العلم الذي لا نفع فيه ومنها ان انفسهم نزلت منهم في البلاء والشدة

كطيب انفسهم باحوالهم في الرخاء والنعمة وذلك لعلمهم بالانتهاء بشدائد الدنيا ومصائبها ومنها انهم من شدة شوقهم الى الجنة ومن شدة خوفهم من النار تكاد ارواحهم ان تفارق اجسادهم لولا ان الله تعالى ضرب لهم اجلا لا ينتهون اليها ومنها انه عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد راها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد راها فهم فيها معذبون اي ان الخالق لما عظم في اعينهم استصغروا كل شئ دونه وصاروا الشدة يقينهم ومكاشفتهم كمن راى الجنة فهو يتنعم فيها وكمن راى النار وهو يعذب فيها ولا ريب ان من يشاهدهما كالذين يكون على قدم عظيم من الخوف والرجاء وهذا مقام جليل كما قال امير المومنين عليه السلام في حق نفسه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ومنها ان قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة واجسادهم نحيفة وحاجتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا ولم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القران يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم اشارة الى البكاء فانه دواء داء الحزين قال الشاعر

فقلت لها ان البكاء لراحة ❊ به يشفى من ظن ان لا تلاقيا

وقال اخر شجاك من ليلتك الطول ❊ فالدمع من عينيك مسدول
وهو اذا انت تاملته ❊ حزن على الخدين محلول

فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت اليها نفوسهم شوقا وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول اذانهم ثم ذكر عليه السلام صورة صلوتهم وركوعهم وهيئة ركوعهم وانحنائهم في الصلوة وهيئة سجودهم ووضعهم الاعضاء السبعة على الارض فقال فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول لقد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون ان لا يقبل والى هذا نظر ابو تمام في قوله شعر يتجنب الاثام ثم يخافها ❊ فكانما حسناته اثام
اذا زكي احد منهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم بنفسي مني اللهم لا تواخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون وقد نظم بعض هذه الاوصاف الدمستاني فقال

من يلهه المرديان المال والامل ❊ لم يدر ما المنجيان العلم والعمل

حذر رشد نفسك من مراة عقلك لا … بالوهم من قبل ان يعتاقك الأجل
فالعقل معتصم والوهم منهزم … والدهر منصرم والعمر مرتحل
ان الايام مطي الايام تحملهم … الى الحمام وان حلوا وان رحلوا
لا يولد المرء الا فوق غاربها … يحدو به للمنايا سائق عجل
يا منفق العمر في عصيان خالقه … افق فانك من خمر الهوى ثمل
تعصيه لا انت في عصيانه وجل … من العقاب ولا منه خجل
تشح بالمال حرصا وهو منتقل … وانت عنه برغم منك تنتقل
ما عذر من بلغ العشرين ان هجعت … عيناه او عاقه من طاعة كسل
ان كنت متبعا منهاج رب حجى … فقم بجنح دجى لله تنتفل
الا ترى اولياء الله كيف قلت … طيب الكرى في الدياجي منهم المقل
يدعون ربهم في فك عنقهم … من رق ذنبهم والدمع ينهمل
نحف الجسوم فلا يدرى اذا ركعوا … فسي بيلهم ام ركع نبل
خمص البطون طوى بين اشفاظها … عمش العيون كما اغضبها الكحل
بقوم مرض وما بالقوم من مرض … او خولطوا خبلا حاشاهم الخبل
تعادل الخوف فيهم والرجاء فلم … يفرط بهم طمع يوما ولا وجل
ان ينطقوا ذكروا وان يصمتوا شكروا … او يغضبوا غفروا او يقطعوا وصلوا
او يظلموا صفحوا او يوزنوا رجحوا … او يسئلوا سمحوا او يحكموا عدلوا

فلا

61

فلا يلم بهم من ذنبهم لمم … ولا يميل بهم عن وردهم ملل
ولا يسيل لهم دمع على بشر … الا على معشر في كربلا قتلوا

ثم قال في علامة احدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح همه الذكر وقد اثنى الله على الشكر والشاكرين في كتابه في مواضع كثيرة قال تع ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم ولعلو مرتبة الشكر طعن ابليس في بني ادم وقال ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد صدقه الله تع في القران وقال وقليل من عبادي الشكور وكيف لا يكون الشكر مقاما جليلا وهو خلق من اخلاق الربوبية قال تع في صفة نفسه والله شكور حليم وقيل للنبي ص قد غفر الله تع لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فلم تقوم الليل وتتعب نفسك قال افلا اكون عبدا شكورا واما الذكر فدرجة عظيمة من درجات العارفين قال تع فاذكروني اذكركم وقال ص لاصحابه انا اعلم متى يذكرني ربي ففزعوا منه فقال اذا ذكرته ذكرني وتلا الاية فسكنوا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا وقال فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا

على جنوبكم وقال في ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال
اذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وسأل ص اي الاعمال افضل فقال ان
تموت ولسانك رطب بذكر الله وقال ص ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله
الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ثم قال يبيت حذرا من الغفلة
وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم
يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى وهذا
الكلام يحتمل امرين الاول ان يعني بما لا يزول البارى سبحانه وهذا المقام شريف
اعظم شرفا من المقامات وهو حب العارف لله تع اما اثبات الحب في الجملة فقد نطق
به القرآن قال تع والذين امنوا اشد حبا لله وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله واما معنى محبة البارى وانما هي المواظبة على طاعته والارادة
الطاعة وانها شيء زائد على ذلك وانها تعلق بذات الله تع فليحقق في مقام
اخر قاله ابن ابي الحديد اقول قد حمله مذاق العرفاني على هذا الاحتمال والا
فقوله وزهادته فيما لا يبقى اي في الدنيا وزينتها قرينة على ان المراد بما
لا يزول الاخرة ونعيمها والثاني ان يريد بما لا يزول نعم الجنة وهذا دون
المقامين لان الخلص العارفين يحبونه تعالى لذاته لا خوفا من النار ولا شوقا
الى الجنة والكامل لا يرضى لنفسه ان يكون كأجير السوء ان دفعت اليه الاجرة
رضي وان منعته سخط وحزن قال الشاعر

احبك

احبك حبين حب الهوى ... وحبا لانك اهل لذاكا
فاما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بذكرك عمن سواكا
واما الذي انت اهل له ... فكشفك للحجب حتى اراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

وليس المراد بكشف الحجب والرؤية ما يظنه الظاهريون من انها الابصار
بالعين بل المعرفة التامة وقال اخر فهجرك اعظم من ناره ووصلك اعظم من جنته
وقد جاء في كلام امير المؤمنين ع من هذا كثير نحو قوله لم اعبده خوفا ولا
طمعا لكني وجدته اهلا للعبادة فعبدته ثم قال يمزج بالعلم والقول با
لعمل تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا امره
حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مأمول والشر منه مأمون
ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب من
الغافلين فهو لا يزال ذاكرا لله تع سواء كان جالسا مع الغافلين او مع
الذاكرين اما اذا كان مع الغافلين فانه يذكر الله بقلبه وان كان جالسا
مع الذاكرين ذكره بقلبه ولسانه يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه
بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره
في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض
ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى

الحلم

ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا
يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل
صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في
عناء لانه يتعبها بالعبادة والناس منه في راحة اتعب نفسه لآخرته واراح
الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه
لين ورحمة ليس تباعده بكبر ولا عظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق
همام صعقة كانت نفسه فيها اي اغمي عليه ومات من الوجد وهو حالة تحدث
للنفس عند انقطاع علاقتها عن المحسوسات دفعة اذا كان قد ورد عليها
وارد مشوق فقال امير المؤمنين ع لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا
تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين
فقال ع ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا
لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك اقول الفرق بين امير
المؤمنين ع وبين همام ان الواقع كان محجوبا عنه فلما انكشف له بعضه ببيانه
عليه السلم ازداد وجدا ولم يملك نفسه فمات فكان كمن انتقل من ظلمة ظلماء
الى النور الانور فان الانتقال منها اليه دفعة يؤثر في العين واما امير
المؤمنين ع فالواقع منكشف لديه دائما لا يتصور بالنسبة اليه انتقال من حالة
الحجاب الى حالة الانكشاف كما لا يخفى فتاملوا معاشر الناس هل فيكم

بعض

بعض هذه الاوصاف والفضائل التي هي حلية المتقين باجمعها او
فيكم اضدادها واما اوصاف المؤمنين ففي الوافي عن الكافي بالاسناد الى
ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله ع قال قلت له ايها العالم اخبرني
اي الاعمال افضل عند الله قال ما لا يقبل الله شيئا الا به قلت وما
هو قال الايمان بالله الذي لا اله الا هو اعلى الاعمال درجة واشرفها
منزلة واسناها حظا قال قلت الا تخبرني عن الايمان اقول هو وعمل
ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل الى ان
قال الراوي قلت صفه لي جعلت فداك حتى افهمه قال الايمان حالات
ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص
البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه قلت ان الايمان ليتم
وينقص ويزيد قال نعم قلت كيف ذاك قال لان الله تعالى فرض الايمان
على جوارح ابن ادم وقسمه عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه جارحة
الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها فمنها قلبه الذي به
يعقل ويفقه ويفهم وهو امير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر الا
عن رأيه وامره ومنها عيناه اللتان يبصر بهما واذناه اللتان يسمع بهما
ويداه اللتان يبطش بهما ورجلاه اللتان يمشي بهما وفرجه الذي
الباه من قبله ولسانه الذي ينطق به ورأسه الذي فيه وجهه فليس

من هذه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها
بفرض من الله كما نطق به الكتاب ففرض على القلب غير ما فرض على
السمع وفرض على السمع غير ما فرض على العينين وفرض على العينين غير
ما فرض على اللسان وفرض على اللسان غير ما فرض على اليدين وفرض
على اليدين غير ما فرض على الرجلين وفرض على الرجلين غير ما فرض على
الفرج وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه فاما ما فرض على القلب من
الايمان فالاقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بان لا اله الا
الله وحده لا شريك له الها واحدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا
عبده ورسوله صلوات الله عليه والاقرار بما جاء من عند الله من نبي
او كتاب فذلك ما فرض الله على القلب من الاقرار والمعرفة وهو عمله
وهو راس الايمان الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقوله الذين امنوا
بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وفرض الله على اللسان القول والتعبير عن
القلب بما عقد عليه واقر به قال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا
وما انزل اليكم والهنا واحد ونحن له مسلمون فهذا ما فرض الله على
اللسان وهو عمله وفرض على السمع ان يتنزه عن الاستماع الى ما حرم الله
وان يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عنه والاصغاء الى ما اسخط الله تعالى في
ذلك وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزء
بها

بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ثم استثنى الله
موضع النسيان فقال واما ينسينك الشيطان فلا تقعد معهم
بعد الذكرى مع القوم الظالمين وقال فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب
وقال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلواتهم خاشعون والذين هم عن
اللغو معرضون وقال اذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقال واذا مروا باللغو
مروا كراما فهذا ما فرض الله على السمع من الايمان وفرض على البصر ان
لا ينظر الى ما حرم الله عليه وان يعرض عما نهى الله عنه مما لا يحل له وهو
عمله وهو من الايمان قال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا
فروجهم فنهاهم عن ان ينظروا الى عوراتهم وان ينظر المرء الى فرج اخيه
ويحفظ فرجه ان ينظر اليه وقال قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
ويحفظن فروجهن من ان تنظر احداهن الى فرج اختها وتحفظ فرجها من
ان ينظر اليها وقال كل شيء في القران من حفظ الفرج فهو من الزنا الا
هذه الاية فانها من النظر ثم نظم ما فرض على القلب واللسان والسمع و
البصر في اية اخرى وقال وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
ولا جلودكم يعني بالجلود الفروج والافخاذ وقال ولا تقف ما ليس لك
به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وفرض على

اليدين ان يبطش بهما الى ما حرم الله وان يبطش بهما الى ما امر الله و
فرض عليهما من الصدقة وصلة الرحم والجهاد في سبيل الله والطهور
للصلوات فق يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وقال فاذا
لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب فهذا ما فرض الله على اليدين لان
الضرب من علاجهما وفرض على الرجلين ان لا يمشي بهما الى شيء من معاصي
الله وفرض عليهما المشي الى ما يرضى الله فق ولا تمش في الارض مرحا انك
لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال واقصد في مشيك وقال
فيما شهدت الايدي والارجل في انفسهما على اربابهما من تضييعهما
لما امر الله تعالى به وفرضه عليهما اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وفرض على الوجه السجود في مواقيت
الصلوة فق يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم
وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين
والرجلين وقال ان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا فمن لقي الله
تع حافظا لجوارحه موفيا كل جارحة من جوارحه ما فرض الله تعالى عليها
لقي الله مستكملا الايمان وهو من اهل الجنة ومن خان في شيء منها او تعدى
ما امر الله فيها لقي الله ناقص الايمان قلت قد فهمت نقصان الايمان

وتمام

وتمامه فمن اين جاءت زيادته فق قول الله تعالى واذا ما انزلت سورة
فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم
ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا
الى رجسهم وقال نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية امنوا
بربهم وزدناهم هدى ولو كان كله واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان
لم يكن لاحد منهم فضل على الاخر ولاستوى الناس وبطل التفضيل
ولكن بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة في الايمان
تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرطون
النار انتهى الخبر بادني اختصار فاحفظوا معاشر الناس هل في قلوبكم
وجوارحكم بعض ما فرض الله عليها من الايمان اولا واول صفات
المؤمنين وعلاماتهم ما ذكره الله تع في اول سورة الانفال انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي فزعت لذكره
استعظاما له وهيبة من جلاله كما روي ان الحسن رض اذا سمعت التكبير
صفر لونه وارتعد واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم
يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك
هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم فهل
فزعت قلوبكم يوما عند ذكر الله او كان ذكر الله عندكم كذكركم لحاكم

لا والله بل اقل واهون ذكرا فانا اذا ذكرنا احد السلاطين او احد ابناء
الدنيا وعظمائها او ذكر عند تاجر ولنا من التعظيم بالنسبة اليه ووقع
منه رعب وهيبة في قلوبنا ما لا يحصل منا عشر معشاره عند ذكر الله
فاين الايمان وتتلى علينا ايات الله في كل زماننا بل نرى ونتلو بعض الايات
بعضا بالعيان ومع ذلك فلا تزيدنا الايمان واما الصلوة فلا نقوم
اليها الا مع الكسالة وعدم الاقبال والحالة واما الانفاق فلا يقع منا
الا من باب الاتفاق لاغراض اخر لا بقصد القربة وفي قوله ومما رزقناهم
اشارة الى ان المنفق منه انما هو من عند الله فاذا انفقوا فانما ينفقون
من مال الله لا من مالهم كما لا يخفى واما الموقنون فهم الذين ايقنوا بالاخرة
واطمانوا بما وعد الله من الثواب وتوعد عليه من العقاب كانهم قد شاهدوا
ذلك وقد مدحهم الله تعالى في الذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل
من قبلك وبالاخرة هم يوقنون وفي الوافي عن الكافي بالاسناد الى
اسحق بن عمار قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان رسول الله ص صلى بالناس
الصبح فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه مصفرا لونه قد
نحف جسمه وغارت عيناه في رأسه فقال له رسول الله ص كيف اصبحت يا فلان قال
اصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله ص من قوله وقال له ان لكل
يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال يا رسول الله ان يقيني هو الذي احزنني

داله

66

واسهر ليلي واظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كاني
انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلايق لذلك وانا فيهم و
كاني انظر الى اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون بها على الارائك
متكئون وكاني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكاني
اسمع الان زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول الله ص لاصحابه هذا
عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع
الله لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة معك فدعا له رسول الله ص فلم
يلبث ان خرج في بعض غزوات النبي ص فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو
العاشر بيان الخفقة بالخاء المعجمة والفاء والقاف تحريك الراس بسبب
النعاس وفي الهاجرة اشتداد الحر نصف النهار والعزوف عن الشيء الزهد
فيه والاصطراخ الاستغاثة وهذا التنوير الذي اشير به في الحديث انما
يحصل بزيادة الايمان وشدة اليقين فانهما تنتهيان بصاحبهما الى
ان يطلع على حقائق الاشياء محسوساتها ومعقولاتها فينكشف له حجبها و
استارها فيعرفها بعين اليقين على ما هي عليه من غير وصمة ريب او شائبة
شك فيطمئن لها قلبه ويستريح بها روحه وهذه هي الحكمة الحقيقية التي من
اوتيها فقد اوتي خيرا كثيرا واليه اشار امير المؤمنين ع بقوله لو كشف لي
الغطاء ما ازددت يقينا يعني ان الاخرة محجوبة عن اهل الدنيا ولهذا ترانا

الناس فيها واما انا فيقيني بالآخرة وبما وعد به الله وتوعد عليه من
امور الآخرة ونعيمها وجحيمها يقين لا يزيد لو كشف الحجاب وبقوله ع
هجم بهم العلم على حقايق الامور وباشروا روح اليقين واستلانوا ما
استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان
ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اراد عليه السلام بما استوعره المترفون يعني
المتنعمون رفض الشهوات البدنية وقطع التعلقات الدنيوية وملازمة
الصمت والسهر والجوع والمراقبة والاحتراز عما لا يعني ونحو ذلك وانما
يتيسر ذلك بالتجافي عن دار الغرور والترقي الى عالم النور والانس بالله
والوحشة عما سواه وصيرورة الهموم جميعها هما واحدا وذلك لان القلب
مستعد لان تتجلى فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها من اللوح المحفوظ
الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله به الى يوم القيمة وانما حيل بينها وبينه
بحجب كنقصان في جوهره او كدورة تراكمت عليه من كثرة الشهوات او عدل
به عن جهة الحقيقة المطلوبة او اعتقاد سبق اليه ورسخ فيه على سبيل التقليد
والقبول بحسن الظن او جهل بالجهة التي منها يقع العثور على المطلوب والى
بعض هذه الحجب اشير في الحديث النبوي لولا ان الشياطين يحومون على
قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء وقال ع ما منكم احد الا وقد عاين
النار والجنة ان كنتم تصدقون بالقرآن اقول لان اليقين بالقرآن

يقين

يقين بكل ما تضمن من وعد ووعيد هو في قلب العارف كالعلم
البديهي الذي لا يندفع ولاجل هذا منعنا من حصول الكفر لاحد
بعد ان امن اذ لا يتصور الكفر بعد الايمان فان عورض بقوله تع ان
الذين امنوا ثم كفروا قلنا المراد امنوا بالسنتهم دون قلوبهم ثم
واما المذنبون فقد فتح الله تع لهم بابا واسعا لا يخلون منه دار
الضيافة بل الجنة التي هي دار السعادة الشريفة وهو باب التوبة و
الاستغفار فهب انا لسنا من الموقنين ولا من المتقين ولا من المؤمنين
بل انا من المذنبين والعاصين فنستغفر الله تع ونتوب اليه من ذنوبنا
ومعاصينا وندخل المضيف من باب التوبة فالتائب من الذنب كمن
لا ذنب له لكن التائبين والمستغفرين لهم اوصاف وللتوبة والاستغفار
شروط وينبغي التامل في انها موجودة فينا اولى ففي مجمع البحرين في
حديث علي التوبة يجمعها ستة اشياء 1 على الماضي من الذنوب الندامة
2 للفرائض الاعادة 3 رد المظالم 4 استحلال الخصوم 5 ان تعزم ان لا
تعود 6 ان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في معصية الله 7 ان
تذيقها مرارات الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية وفي مكارم الاخلاق
عن امير المؤمنين ع انه قال لقائل بحضرته استغفر الله ثكلتك امك
اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على

سنة معان اولها الندم على ما مضى الثانى العزم على ترك العود اليه ابدا الثالث
ان تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعة الرابع ان
تعمد كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدى حقها الخامس ان تعمد الى اللحم الذى نبت
على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشا بينهما لحم جديد
السادس ان تذيق البدن الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك
تقول استغفر الله انتهى فانظروا معاشر الناس الى ان هذه المعانى توجد فيكم و
تنتظمون فى سلك التائبين والمستغفرين حتى تدخلوا المضيف من باب التوبة
والاستغفار واذا تاملتم بعض الاصناف يتبين لكم ان لكل من هؤلاء الاصناف
والاضياف الاشراف اوصافا لا يوجد فينا وصف من تلك الاوصاف فليس
لنا الدخول من باب من الابواب الى مضيف رب الارباب فبقينا خارج الباب
فتاملوا هل هناك عنوان نعنون به وننظم انفسنا فى سلك الداخلين ه
نتشبث بذلك العنوان قل يختلج بالبال ان نتشبث بعنوان الطفيلى
الذى يحضر الولائم ويدخل المضايف من دون استدعاء لكن بعد التامل
نرى ان عنوان الطفيلى ايضا لا يصدق علينا فان شرط التطفل ان يتبع الطفيلى
احد الاضياف ويحذو حذوهم ويكون معهم ولا يصدق علينا هذا العنوان
اذ لم يقتف احدنا اثر المتقين ولا تبع اثار المؤمنين ولا حذى حذو الموقنين
فكيف يصح التطفل وكيف يمكن ان يدخل الانسان نفسه فى نفوسهم ويختلط معهم

بحيث

بحيث تشتبه الامر على الحجاب والبواب فلا يطرد من الباب وان كان حجاب
هذه الابواب لا يشتبه عليهم الامر اصلا مثلا ان الدرهم الزائف الواحد
فى دراهم كثيرة جيدة قد يشتبه على التاجر اذا كان للزائف صورة ظاهرة
وشباهة صورية بالدرهم الجيد والا فالفلس الاحمر لا يشتبه بالدرهم
الابيض وان كان بين الوف مؤلفة وهنا عنوان آخر يدخل معه الانسان
دار غيره من دون اذنه وهو عنوان الصداقة كما قال تعالى فى سورة النور
او صديقكم اى وليس عليكم حرج ان تدخلوا فى بيوت صديقكم وتاكلوا
من طعامه فمن دخل دار غيره ولم يجد صاحب الدار وكان واثقا بصداقته
عالما بفرحه اذا اكل من طعامه فله ان ياكل بغير اذنه اذ المراد من الاذن
الرضا فرب رجل يصرح بالاذن باللسان وهو غير راض بالجنان ورب غائب
لم ياذن واكل طعامه محبوب فلدخول الدار بغير استيذان انما هو لاجل الاكتفاء
بعلمه بالاذن فان لم يعلم فلا بد من الاستيذان والا اثم الدخول لكن
ينبغى ان نلاحظ معنى الصداقة فان كان موجودا فينا دخلنا المضيف فى
مجمع البنيان الصديق هو الذى يوافق باطنه باطنك كما وافق ظاهره ظاهرك
وقيل من استروحت اليه النفس واطمان اليه القلب فانظر ان ظاهرك موافق
لظاهره فانك من ابناء الظاهر وتراعى الظاهر لكن قل لى ان باطنك
موافق لباطنه وان نفس صاحب المضيف تستروح اليك وتفرح بك وتطمئن

قلبه اليك هيهات هيهات ذلك ظن بعيد وبيننا وبينه تباين شديد
فاذا انسدت علينا الابواب وطردنا الحجاب فلا يخطر بالبال الان
نتشبث بالسؤال فان الله تعالى قال لنبيه واما السائل فلا تنهر اي لا تزجره
ولا تزبره ولا تطرده والمراد بها جميع المكلفين وان كان الخطاب للنبي
كما قال السجاد ع في دعاء السحر وامرتنا ان لا نرد سائلا عن ابوابنا وفي
مجمع البيان عن النبي ص اذا اتاك سائل على فرس باسط كفيه فقد وجب
له الحق فنقف بالباب اذلاء صاغرين قائلين الهي وقف السائلون ببابك
ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك
يرجون الجواز الى ساحة رحمتك ونعمتك الهي ان كنت لا ترحم في هذا الشهر
ومنادين الهي امرتنا ان لا نرد سائلا عن ابوابنا فقد جئناك سؤالا فلا
تردنا الا بقضاء حوائجنا واذا صدر الامر الاعلى بان ينهرونا فلا نبرح
عاكفين على الباب كما قال السجاد ع فوعزتك يا سيدي لو انتهرتني ما برحت
من بابك ولا كففت عن تملقك فان طردونا وابعدونا كما قال السجاد
لعلك عن بابك طردتني او عن خدمتك نحيتني فلا مندوحة لنا الا
ان نتشبه بالطوافين الذين يقفون بمكان بعيد وينظرون الى الله
من بعيد لعله يرحمهم فعنه ع اني لاستحي ان اكل وينظر الي ذو عينين واذا
انسدت الطرق والابواب فلا ملجأ الان ندخل من باب الخوف الذي

هو مقام جليل من مقامات العارفين وهو التقوى التي حث الله
تعالى عليها قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال ع ان اكرم الناس عند
الله اشدهم خوفا له وفي هذه الاية كفاية واذا نظرت الى القرآن العزيز وجدت
اكثره ذكر المتقين وهم الخائفون وقال النبي ص من خاف الله خافه كل
شيء ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شيء وقال ص اتمكم عقلا اشدكم
لله خوفا وقال يحيى بن معاذ مسكين ابن ادم لو خاف النار كما يخاف
الفقر دخل الجنة قيل لبعض الصالحين من امن الخلق غدا قال اشدهم
خوفا اليوم وقيل للحسن كيف نصنع بمجالسة اقوام من اصحابك يخوفوننا
حتى يكاد قلوبنا تطير فقال انك والله لان تصحب قوما يخوفونك حتى
تدرك الامن خير لك من ان تصحب قوما يؤمنونك حتى يدركك الخوف
وقال تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين وقال ع اياي فارهبون وقال في
مدح من يخاف ربه ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وفي الكافي عن ابي
عبد الله ع ان من العبادة شدة الخوف من الله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء وقال فلا تخشوا الناس واخشون وقال ع من يتق الله يجعل
له مخرجا وقال ابو عبد الله ع الصادق المؤمن بين مخافتين ذنب قد
مضى لا يدري ما صنع الله فيه وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك

فهو لا يصبح الا خائفا ولا يصلحه الا الخوف وفي ارشاد الديلمي قال لقمان
لابنه خف الله خوفا لو اتيته بعمل الثقلين خفت ان يعذبك وقال علي
بن الحسين عليهما السلام يا ابن ادم انك لا تزال بخير ما دام لك واعظ من نفسك
وما كان الخوف شعارك والحزن دثارك ولما تلى الصادق ع قوله تعالى تلك
الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا و
العاقبة للمتقين جعل يبكي ويقول ذهب الامان عند هذه الاية ثم قال فاز
والله الابرار وخسر الاشرار اتدري من الابرار هم الذين خافوه واتقوه
وتقربوا اليه بالاعمال الصالحة وخشوه في سرائرهم وعلانيتهم كفى
بخشية الله علما وكفى بالاغترار به جهلا وقال رجل لرسول الله ص قوله تعالى
والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون هم الذين
يعصون ويخافون المعصية كالرجل الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر
وهو سارق قال ص لا بل الذي يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف مع ذلك
ان لا يقبل منه لكن الخائفين لهم علامات وصفات فعن ابي عبد الله ع
ان حب الشرف والذكر لا يكونان في القلب الخائف الراهب فان من سكن الخوف في
قلبه احرق منه موضع الشهوات وطرد عنه رغبة الدنيا واظهر اثار الحزن على
وجهه وسئل ابن عباس عن صفة الذين صدقوا الله المخافة قال هم قوم قلوبهم
من الخوف فارغة واعينهم باكية ودموعهم على وجههم وقد سئل ابن عباس عن صفة

الذين صدقوا الله المخافة قال هم خدودهم جارية يقولون كيف نفرح
والموت من ورائنا والقبر موردنا والقيمة موعدنا وعلى الله عرضنا
وشهودنا جوارحنا والصراط على جهنم طريقنا وعلى الله تعالى حسابنا و
ليس الخوف عبارة عن قول القائل اني اخاف من دون ان يفرغ قلبه
فنعوذ بالله من السن واصفة وقلوب عاصية مع اعمال مخالفة نعم اذا رقت
معاشر الناس قلوبكم وجرت دموعكم على خدودكم كان ذلك دليلا
على صدق الخوف الذي يمحو الذنوب روي ان رجلا راى رجلا يصلي
على باب المسجد فقال لم لا تصلي فيه قال استحي ان ادخل بيته وروي ان الله
يقول عبدي اذا استحييت مني وخفتني غفرت لك وروي الصدوق
طاب ثراه كما في الانوار النعمانية باسناده الى مولانا الامام زين
العابدين علي بن الحسين ع قال كان في بني اسرائيل رجل ينبش القبور
فاعتل جار له فخاف الموت فبعث الى النباش وقال كيف جواري لك
قال احسن جوار قال فان لي اليك حاجة قال قضيت حاجتك قال
فاخرج اليه كفنين فقال احب ان تاخذ احبهما اليك واذا دفنت فلا
تنبشني فامتنع النباش عن ذلك وابى ان ياخذه فقال له الرجل احب ان
ياخذه فلم يزل به حتى اخذ احبهما اليه ومات الرجل فلما دفن قال
النباش هذا قد دفن فما يعلم باني قد تركت كفنه او اخذته فاتى قبره

فنبش فسمع صائحا يقول ويصيح به لا تفعل ففزع النباش من
ذلك فتركه وترك ما كان عليه وقال لولده اي اب كنت لكم قالوا نعم
الاب كنت لنا قال فان لي اليكم حاجة قالوا قل ما شئت فانا سنصير اليه
انشاء الله قال فاحب اذا انا مت ان تاخذوني فتحرقوني بالنار فاذا صرت رمادا
فدقوني ثم تعمدوا بي ريحا عاصفة فذروا نصفي في البر ونصفي في
البحر قالوا فلما مات فعل به ولده ما اوصاهم به فلما ذروه قال الله جل
جلاله اجمع ما فيك وقال للبحر اجمع ما فيك فاذا الرجل قائم بين يدي الله
ثم قال له عز وجل ما حملك على ما اوصيت به ولدك ان يفعلوا بك قال
حملني على ذلك وعزتك خوفك قال الله جل جلاله فاني سارضي خصومك
وقد امنت خوفك وغفرت لك ثم قال فادخلوا معاشر الناس دار ضيافة
الله من باب الخوف يحصل لكم الامن من فزع اليوم الاكبر ويضاعف فيه
حسناتكم ويمحي فيه سيئاتكم ويكون نومكم فيه عبادة وصمتكم تسبيحا
وعملكم متقبلا ودعائكم مستجابا فان هذا شهر عظيم عظمه الله ثم وكرمه
ومن جملة تكريم الله لهذا الشهر انه جعل لمن يفطر فيه صائما مثل اجر ذلك
الصائم وكان له بذلك عنده ثم عتق رقبة مؤمنة ومغفرة ذنوبه فيما مضى
في رواية مثل اجر من اعتق عشر رقاب من ولد اسماعيل وهنا مسائل
ليس المراد من المفطر ان يناوله ما يحصل به الافطار الشرعي الذي هو ابطال

الصوم

الصوم كفطرة ماء او شق تمرة او نحو ذلك فانه اذا دخل المغرب تم صومه
ولم يكن لصائم ولو لم يتناول شيئا فان الافطار وابطال الصوم حصل
بدخول المغرب وانما المراد اطعامه على الوجه المتعارف الذي يشبع به الصائم
اول افطاره فمن اعطى تمرة واحدة للصائم ليجعل افطاره عليها اي يا كلها
لم يصدق عليه انه فطره كما هو المتداول بين الاغنياء فانهم يشترون
بفلس واحد عشرين تمرة ويفرقونها في شهر رمضان بين عشرين فقير لكل تمرة
يظنون انهم فطروا عشرين صائما وانما قلنا ان المراد الاطعام على وجه
الاشباع لانه الظاهر من الروايات بل المصرح به في بعضها ففي الخطبة المروية
في الاقبال عن النبي ايها الناس من فطر منكم صائما مؤمنا في هذا الشهر كان
له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لما مضى من ذنوبه فقيل يا رسول
الله وليس كلنا نقدر على ذلك ثم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة اتقوا
النار ولو بشربة من ماء ففهموا من قوله من فطر صائما الاطعام على وجه
الاشباع ولذلك قالوا ليس كلنا يقدر على ذلك فجعل الشربة والشق
لمن لم يقدر وقال الصادق كما في الاقبال لسدير اتدري اي ليال هذه
قال نعم جعلت فداك هذه ليالي شهر رمضان فما ذاك قال تقدر على ان
تعتق في كل يوم من هذه الليالي عشر رقاب من ولد اسماعيل فقال
له بابي وامي لا يبلغ مالي ذلك فما زال ينقص حتى بلغ به رقبة واحدة في

كل ذلك يقول لا اقدر عليه قوله انما تقدر على ان تفطر في كل ليلة
رجلا مسلما قوله بلى وعشرة قال فذلك الذي اردت بأسد بر افطارك
اخاك المسلم يعدل رقبة من ولد اسماعيل وعن النبي كما في الاقبال و
التذكرة من فطر في هذا الشهر مؤمنا صائما كان له بذلك عند الله
عز وجل عتق رقبة مؤمنة ومغفرة لما مضى من ذنوبه فقيل يا رسول
الله ليس كلنا نقدر ان نفطر صائما فقال ان الله تبارك وتعالى كريم يعطي
هذا الثواب منكم من لم يقدر الا على مذقة من لبن يفطر بها صائما او شربة
من ماء عذب او تميرات لا يقدر على اكثر من ذلك فقولهم ليس كلنا نقدر
على ان نفطر صائما صريح في انهم انما فهموا من تفطير الصائم اطعامه واشباعه
وقول النبي ان الله كريم يعطي هذا الثواب منكم من لم يقدر الخ تقرير
لما فهموه فان معناه ان هذا الثواب ان كان للاشباع الا ان الله كريم
يعطي هذا الثواب تفضلا من لم يقدر الا على المذقة والشربة والتمرة
واما القادر كالغني والتاجر فلو ناول صائما تمرة او سقاه شربة
من ماء فلا يحوز الاجر المقدر لتفطير الصائم الذي هو عتق رقبة مؤمنة
او رقاب من ولد اسماعيل ومغفرة الذنوب الماضية **نعم** وهذا ظاهر
لمن تتبع المنقول ويدل عليه من المعقول ان الله انما خلق الخلق ليعبدوه
والعبادة لا تتأتى من الخلق الا بالقوة والقدرة وهي انما تحصل من

الاقوات

الاقوات والاكل والشرب اللذان هما من الضروريات الست التي
بها قوام ابدان الانسان ومع فقد القوت يستولي الضعف على
الانسان فلا يتقوى على العبادة والصائم يمسك طول نهاره من
الاكل والشرب فيستولي عليه الضعف فاذا اطعمه احد على وجه الاشباع
فقد اوجد في جسده القوة التي بها يأتي بالعبادة فكان المطعم سببا
لطاعته وعلة لعبادته بل كان عبادة الصائم معدودة من عبادات
المطعم فلذلك قدر له هذا الاجر وكان له مثل اجره **الثانية** في التذكرة
عن الصادق ع من فطر صائما فله مثل اجره وفي الاقبال فله اجر مثله
وعليه فاذا دعى احد عشرة الى وليمة الافطار وكان هو ايضا صائما
كان له اجر صومه ومثل اجور صوم العشرة فله ثواب صوم احد عشر يوما
واذا كان هو مسافرا او مريضا وفطر الصائمين كان له وهو مفطر مثل
اجور الصائمين واقتضى اطلاق قوله ع من فطر صائما من دون ان
يقول فيه اي في شهر رمضان كما قال النبي قد اظلكم شهر رمضان فمن
فطر فيه صائما الخ ان تفطير الصائم مط في شهر رمضان وفي غيره في صوم
قضاء او نذر او كفارة او استيجار او غيرها في صوم واجب او مندوب
يترتب عليه هذا الاجر وح تختلف الاجور فان صوم التطوع له اجر
غير اجر صوم الفريضة وصوم الاستيجار له اجر غير اجر صوم النذر

والكفارة وهكذا او مفطر كل صائم من انواع الصائمين له مثل اجر
ذلك النوع دون الاجر **الثالثة** ان الصائم وان كان بصيغة التذكير
الا انه وكذا امثاله في مثل هذا المقام يشمل الذكر والانثى فمن
فطر صائما كان له مثل اجرها وكذا يشمل الاحرار والعبيد والكبير و
الصغير الذي يصوم صوما تمرينيا فان الاقوى ان تمرين الصبي
عبادة شرعية وكذا يشمل الغني والفقير لكن الاقتصار على دعوة
الاغنياء الى مادبة الافطار وكذا غيرها من الولائم مذموم بل
الاجابة الى مثل هذه الوليمة مذموم كما دل على ذلك كتاب امير
المؤمنين عم الى عثمان بن حنيف الانصاري عامله على البصرة اما بعد
يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مادبة
فاسرعت اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان وما
ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو والعامل
الفقير والمادبة بضم الدال وجاءت بفتحها ايضا الطعام يدعى اليه
القوم فقد ذم ع اهل البصرة على جفاء الفقير ودعوة الغني و
عامله على الاجابة الى مثل هذه المادبة **الرابعة** انه يكفي في صدق
التفطير وترتب الثواب المقدر عليه مجرد دخول الطعام الى جوف
الصائم وان قاء بعد الشبع فالاستقرار في الجوف ليس بشرط الخامسة

الخامسة الظاهر ان التفطير لا يستلزم الدعوة فلو نزل بك ضيف
من دون دعوة منك وافطر على طعامك صدق انك فطرته **السادسة**
ان اعطاء الدرهم والدينار للصائم ليس تفطيرا له فان الظاهر من قوله
فطر ان يناوله او يقدم اليه او يهيئ اليه شيئا ياكله ويشربه فيحصل
به الافطار الا ان يوكل المعطي الصائم في ان يشتري بتلك الدنانير
طعاما وشرابا يفطر عليه وهكذا الكلام في الكفارات **مثلا** من جملة
الكفارات اطعام ستين مسكينا لكل مد من اي طعام كان من قوت
العادة او الاشباع عوض المد من ماكول العادة من الاقوات ولا
تجزي القيمة ولا الجنس المغاير عوض الامداد ولا الدنانير الا ان يوكله
على المعاوضة والقبض و **منها** الكسوة مما يعد لباسا عرفا فلو اعطى
ثمنا او غزلا لم يجز الا ان يوكله على جعله لباسا **السابعة** ان من دعي
الافطار فليس له ان يشرب في داره الماء او التتن بناء على ان الدخان
مفطر ثم يذهب الى مجلس وليمة الافطار ويأكل منها فان نظر صاحب الدعوة
الى عنوان تفطير الصائم ليحصل له الاجر المقدر له وليس مقصوده مطلق
الضيافة والاطعام فاذا افطر في بيته ولو بشربة ماء ثم ذهب الى الوليمة
لم يفطر عنده فلم يفطره صاحب الدعوة بل هو قد فطر نفسه وانما قلنا
ليس له ذلك لانه لا يحل مال امرء الا من حيث احله واباحه صاحب الدعوة

انما اباح زاده لمن يفطر عليه لا لغيره فتناول الغير له حرام الا ان
يستاذن صاحب الدعوة وياذن له في ذلك او يعلم من حاله الرضا
بذلك او اجمل عند الاستدعاء نحو شرفنا الليلة مثلا ولم يقل افطر
عندنا الليلة ويكون له ح ثواب الضيافة المطلقة التي هي كما في
الدروس من افضل الصدقة لا ثواب تفطير الصائم والحاصل في صورة
العلم بالعنوان وان المقصود حصول الافطار عنده لا يجوز له التنا
من طعام صاحب الدعوة ان كان قد تناول في بيته شيئا حصل به
الافطار وفي صورة الشك ايضا الاصل عدم الجواز وكذلك اذا بعث
الى دارك طعاما وعرفت وصرح لك بانه بعثه لتفطر عليه فافطرت انت على
طعامك واخرت طعامه الى السحور فتسحرت به لم يجز فانه انما بعثه اليك
واباحه لك بهذا العنوان المخصوص ومع فقده فليس لك التناول منه
ونظير ذلك ما ينقل عن شيخنا المرتضى الانصاري رضي الله عنه
من ان رجلا سأله قائلا ان زيدا انما يدعو الصلحاء الى الافطار من
غير ان يصرح باني لا ادعو الا الصلحاء لكن يظهر لي ذلك من احواله
ومن معرفتي بالمدعوين ثم انه دعاني ليلة الى ذلك وما ادري ان
دعوته لي لظنه كوني من الصلحاء او لا وانا اعرف منه بنفسي واعلم اني لست
بصالح احب الصالحين ولست منهم فهل يجوز لي ان افطر على طعامه و

اتناول

اتناول منه فاجاب طاب ثراه بان الاحوط التجنب انتهى بل
الامر في هذا اهون اذ قد يقال بان للمدعو وان لم يكن من الصلحاء ان
يتناول من طعامه ضرورة انه لم يصرح بان شرط الحضور في وليمة الصلاح
بخلاف ما اذا دعا للافطار فانه انما اباح طعامه لمن يفطر عليه فمن
افطر في بيته ثم حضر الوليمة لم يكن له التناول منها الثانية اذا دعي التجا
ر واشباههم ممن لا يخرجون الخمس والزكوة من اموالهم الناس الى دعواتهم
وضيافاتهم في الافطار وغيره كان التناول من طعامهم مشكلا نظرا
الى انه مال مشترك بين المالك وبين الامام عليه السلم والسادة بالنسبة
الى الخمس وبينه وبين الفقراء بالنسبة الى الزكوة ولا يجوز التصرف في
المال المشترك من دون اذن الشريك نقل ذلك عن بعض مشايخنا
اقول مجرد عدم اخراج الغني الخمس والزكوة من ماله لا يقتضي الحكم
بحرمة اكل طعامه في ضيافته حملا لافعال المسلمين على الصحة اذ يحتمل ان
تكون ضيافته من نماء مئونة الضيافة او من مال ليس فيه خمس او انه اقترض
واعد الضيافة من مال القرض او انه قبل خمس ما يصرف بذمته وبنى على اداء
مقداره من مال اخر نعم يتوجه الاشكال فيما اذا علم ان هذه الضيافة
من مال فيه الخمس وانه لم يقبل مقدار خمسها بذمته ولا بنى على اداء مقدار
خمسها من مال اخر نظرا الى علمه بانه تارك للخمس كما غلب تجار زماننا الذين

لايخمسون ولا هم بصدد التخلص منه بوجه من الوجوه الا انهم يكتبون
اسم الخمس في وصاياهم والظاهر ان ذلك لعلمهم بان الوصي ايضا لا يخرجه
لما اوصوا به **اقول** في مثل هذا الفرض اذا كان المدعو من السادة ففيه
اشكالان **الاول** ان الخمس انما هو لعامة السادة فما دام المكلف بالتخميس لم
يؤد حق السادة ما لا بقصد الخمس لا يصير ذلك ملكهم فليس لبعض السادة
التصرف فيه لعدم الاختصاص به بل تحقق الاشتراك بينه وبين غيره مانع من
التصرف ولهذا لا يجوز للفقير المستحق للزكوة ان يسرق الزكوة **لا يقال** **قلت**
في الجواب ان شركة الفقراء بعضهم مع بعض انما هي على سبيل البدلية لا
سبيل الاشاعة ولهذا لا يجب البسط بينهم ولا التسوية بينهم بخلاف
شركتهم مع المالك فانها على سبيل الاشاعة فعلى هذا اذا كان
المدعو الى الوليمة مستحقا للخمس يجوز له التناول من الطعام الذي فيه
الخمس نظرا الى ثبوت الاذن من المكلف بالخمس فيتصرف مستحق الخمس في المال
المشترك على الاشاعة بين المالك وبين السادة الذين هذا احدهم
بمقتضى الجعل الالهي فكان هذا الطعام مشتركا بين اثنين كل منهما
يتصرف فيه باذن الاخر ويعلم من هذا ان ذمة المالك تبرء من هذا المقدار
من الخمس الذي تصرف فيه المستحق بقصد الخمس بمعنى لا يجب عليه الدفع و
الاخراج مرة اخرى لكن الاثم لا يسقط عنه واحتمال العقاب قائم لتركه

الامتثال

الامتثال فانه لم يؤد هذا المال بقصد التخميس نعم لو كان في
هذه الصورة المفروضة اي في الضيافة ناويا للايتاء وقاصدا لامتثال
امر الايتاء بهذه الضيافة سقط الاثم ايضا **الاشكال الثاني** ان الزكوة
والخمس من العبادات المالية والعبادة لا تكون عبادة الا مع النية و
قصد التقرب فقصد المستحق المدعو الى الضيافة ان ما يتناوله انما
هو من باب قبض الخمس وتسلمه لا يفيد ما لم ينو المالك التخميس والايتاء
فما دام لم يحصل الايتاء لم يكن زكوة اللهم الا ان يقال ان في الزكوة جهتين
جهة المالية وجهة العبادة فمن حيث الجهة الاولى التي هي الجهة الوضعية
تحصل الزكوة وتبرء ذمة المالك بقدر ما تناوله المستحق واما من
حيث جهة العبادة وقصد التقرب في الامتثال فلا ولهذا قلنا ان الاثم
باق لعدم صدق الامتثال ثم **ان** هذا المستحق له ان يتناول بقصد
خمس الضيافة وليس له ان يتناول ازيد من خمسها بملاحظة ان في سائر
اموال المضيف الخمس ايضا فيتناول بعضا من خمس سائر امواله من هذه
الضيافة على سبيل التعويض والاستبدال اذ ليس للمستحق ولاية الاستبدال
اللهم الا ان يكون المدعو ممن له ولاية ذلك كالحاكم الشرعي
هذا اذا كان المدعو من السادة او الفقراء او الحكام واما اذا كان من
غيرهم من سائر اصناف الناس وعلم ان الوليمة من مال فيه الخمس او اعترف المالك

بذلك فلا يجوز له التناول منها واما اذا قال رب المال لا زكوة في مالي
لعدم تحقق الشروط من النصاب والحول او السوم في صورة عدم العلم
بتحققها فيجب القبول لانه لا يجوز من احد للحاكم ولا للمصدق ولا للفقير الى
امير المؤمنين ع لعامله قل لهم يا عباد الله ارسلني اليكم ولي الله لاخذ
منكم حق الله فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل
لا فلا تراجعه وكذا يجب القبول اذا ادعى الاداء وبرائة الذمة في صورة
العلم به او اعترافه به فلا يكلف بينة ولا يمينا فان ادعاء البرائة لا يعلم غالبا
الا من قبل نفسه وجاز احتسابها من دين وغيره مما يتعذر الاشهاد عليه بل
قيل لا يزاحم مع الظن بعدم الاداء ولو باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
لان شرطهما العلم بكونه معروفا او منكرا **فما** عن بعض ائمة الجمعة
بايران من انه اذا بلغه عن احد انه اوصى بالخمس او بغيره من الحقوق المالية
زاحمه عليه وجبره وزجره واذاه وكلما اعتذر الموصي بانه وصيته احتياطية
وليس بذمتي حق او كان وقد اديته لم يسمع منه الكلام ولا قبل منه اعتذاره
لا يخلو من اشكال كما لا يخفى **نعم** لو تعلق الزكوة بماله وعلم عدم اخراجه
كان لمن من شانه ذلك ان يكلفه الاداء او ياخذ منه هذا **كله** اذا قلنا
ان الزكوة ليست في الذمة بل يجب في العين وهو الحق لوجوه **الاول**
انه المشهور بل عن شرح المفاتيح كاد ان يكون اجماعا **الثاني** ان لفظ في

قوله

قوله ع في مائتي درهم خمسة وفي اربعين شاة شاة حقيقة في الظرفية
وقيل ان المراد من لفظ في التسبيب واستعمالها في السببية شائع
كما في قوله ع في قتل الخطاء مائة من الابل وفي العينين الدية وفي الوحي
في الحيض الكفارة **بل** في قوله في خمس من الابل شاة لعدم تعقل الظرفية
فيه وفي امثاله مما ليست الفريضة فيه من جنس النصاب فيعلم ان باقي
الخطابات كذلك لان الجميع من واد واحد والجواب ان استعمال في في
السببية مع انه قليل مجاز ولو سلم كثرته ومساواته للحقيقة فالنصوص
الآتية القاضية بالشركة ترجح الظرفية والمراد من قوله في خمس من الابل
شاة ان له في الابل الخمس مقدار نسبة الشاة اليها ويكون المراد من ذكر
الشاة ح ضبط الحصة الشائعة اي فيها ما يقابل الشاة ولم يضبطها
بالقيمة لسهولة معرفة ذلك في ذلك الوقت وتيسره لهم **الثالث**
النصوص التي منها قوله ع ان الله فرض في اموال الاغنياء للفقراء و
قوله ع جعل للفقراء في اموال الاغنياء وقوله ان الله شرك بين الفقراء
والاغنياء ومنها الاخبار المتضمنة للفظ اخراج الزكوة فان الاخراج
من شيء يكون مع دخوله فيه وملاحظة ما ورد من تلف الزكوة بتلف المال
من غير تفريط ومن تتبع الساعي العين لو باعها المالك ولم يؤد الزكوة
وغير ذلك مما لا يتم بمقتضى الضوابط الا على تعلقها بالعين **واما** كيفية

تعلقهما بالعين فليست تعلق رهانة والمال في الذمة ولا تعلق ارش
الجناية بالعبد الجاني بل تعلقهما بها تعلق شركة في اصل العين لكن
تعلق الشركة على وجهين الاول ان الشركة على جهة الاشاعة في كل جزء
جزء من اجزاء النصاب فالفريضة هي الحصة الشائعة في مجموع النصاب
فيشترك الفقير في كل شاة بقدر الحصة واختاره في الجواهر الثاني
ان الشركة على جهة الترديد في الكلي بمعنى ان للفقير شاة من الاربعين
دائرة لا ان له في كل شاة جزء فهو يملك واحدا منها لا على التعيين
واختاره في المستند قال لا ارى فسادا في ان نقول واحد غير
معين من هذه العشرة لزيد كما اذا نذر شاة من الاربعين فكما يتعلق
النذر بواحد لا على التعيين فكذلك الملكية وفرع عليه جواز
تصرف المالك في القدر الزائد على الفريضة كيف شاء قال ويجوز
القبول منه والاكل من ماله وان علم انه لا يزكي ما لم يرد ذلك على جميع
النصاب انتهى والاقوى عندي الاول فيصح بيع كل من المالك والفقير
نصيبه ومقتضى الثاني عدم الصحة للاجمال والابهام لانه بمنزلة بيع
شاة من هذه الشياه او عبد من هذه العبيد وعليه فلا يجوز للمالك
التصرف لكن الله تعالى جعل للمالك ارفاقا به الاخراج من غيره واخراج
ما شاء من النصاب بعد ما كان جامعا للوصف الفريضة من غير حاجة الى

حضور

حضور المصدق ولا الفقير ومن غير احتياج الى قرعة وليس للفقير مزاحمة
ولا للمصدق مشاحة وتمام الكلام في المقام يطلب من كتابنا الموسوم
بالمشكوة في مسائل الخمس والزكوة فاذا عرفت ثواب تفطير الصائم ولو
بشربة من ماء فتعال تفطر صائما قد قتله العطش وهو علي بن الحسين ع
بقطرات عبرات دموع عيونها وروي في البحار انه قتل على عطشه مائة
وعشرين رجلا ثم رجع الى ابيه وقد اصابته جراحات كثيرة فقال يا ابه
العطش قد قتلني وثقل الحديد اجهدني فهل الى شربة من ماء سبيل
اتقوى بها على الاعداء فبكى الحسين ع وقال يا بني يعز على محمد وعلى
علي بن ابيطالب وعلي ان تدعوهم فلا يجيبونك وتستغيث بهم
فلا يغيثوك يا بني هات لسانك فاخذ بلسانه فمصه ودفع اليه خاتمه
وقال امسكه في فيك وارجع الى قتال عدوك فاني ارجو انك لا
تمسي حتى يسقيك جدك بكاسه الاوفى شربة لا تظما بعدها ابدا فرجع الى
القتال وهو يقول شعر الحرب قد بانت لها الحقائق * وظهرت من بعدها
مصادق * والله رب العرش لا نفارق * جموعكم او تغمد البوارق *
فلم يزل يقاتل حتى قتل تمام المائتين ثم ضربه منقذ بن مرة العبدي
على مفرق راسه ضربة صرعته وضربه الناس باسيافهم ثم اعتنق فرسه
فاحتمله الفرس الى عسكر الاعداء فقطعوه بسيوفهم اربا اربا فلما

بلغت الروح التراقي قال رافعا صوته يا ابتاه هذا جدك رسول الله
قد سقاني بكاسه الاوفى شربة لا اظما بعدها ابدا وهو يقول العجل
العجل فان لك كاسا مذخورة حتى تشربها الساعة فصاح الحسين
وقال قتل الله قوما قتلوك ما اجراهم على الرحمن وعلى رسوله وعلى
انتهاك حرمة الرسول ص على الدنيا بعدك العفا وفي البحار عن
مقاتل ابي الفرج ان اول قتيل قتل من ولد ابي طالب مع الحسين ابنه علي
ولما برز الى القوم ارخى الحسين ع عينيه فبكى ثم قال اللهم فكن انت
الشهيد عليهم فقد برز اليهم غلام اشبه الخلق برسول الله ص فجعل
يشد عليهم ثم يرجع الى ابيه فيقول يا ابه العطش فيقول الحسين ع اصبر
حبيبي فانك لا تمسي حتى يسقيك رسول الله ص بكاسه وجعل يكر كرة
بعد كرة حتى رمي بسهم فوقع في حلقه فخرقه واقبل يتقلب في دمه ثم نادى
يا ابتاه عليك السلام هذا جدك رسول الله ص يقرئك السلام ويقول
عجل القدوم علينا وشهق شهقة فارق الدنيا انتهى واعلم ان العباس
بعد ان قطعت يداه وجائه سهم فاصاب القربة واريق ماؤها ثم جائه سهم
آخر فاصاب صدره فانقلب كما في البحار عن فرسه صاح الى اخيه الحسين ادركني
فلما اتاه راه صريعا فبكى وقال الان انكسر ظهري وقلت حيلتي وكذا القاسم
لما وقع لوجهه نادى يا عماه فجاءه الحسين ع كالصقر المنقض فتخلل الصفوف

حتى قام

حتى قام على راسه واما علي بن الحسين عليهما السلم فلما احتمله الفرس
الى عسكر الاعداء وحملوا عليه من كل جانب ومكان لم يقل ادركني
يا اباه قال بعض مشايخنا لانه كان ذا ادب لا يجترئ على نداء ابيه اقول لا
يعجبني مثل هذا الكلام فان فيه تعريضا بان غيره من الشهداء السعداء
رضوان الله عليهم لم يكن ذا ادب فافهم على ان المراد ان كان اصل النداء
فقد نادى اباه كغيره بل رفع صوته بالنداء وقال رافعا صوته يا ابتا
كما سمعته في رواية البحار وان كان نداء ادركني فلم يصل من القاسم ايضا
وان كان نداء استغاثة باي لفظ كان فقد وقع منه اولا ولهذا قال
ابوه يعز على محمد وعلي وعلي بن ابي طالب على ان تدعوهم فلا يجيبوك و
تستغيث بهم فلا يغيثوك على انه لم يقع من اغلب الشهداء ايضا كما لا يخفى
والحاصل ان الحسين ع لما لم يسمع صوته عرف انه سقط فكر على القوم وفرقهم
عنه فسلم على ابيه فاراد ان يضع الحسين ع خاتمه في فيه ويقطره بالخاتم
اذ لم يكن له ما فيقطره به فقال يا ابتاه هذا جدك رسول الله ص قد سقاني
بكاسه الاوفى شربة لا اظما بعدها ابدا وكان بيده جامان يقول ان احدهما
لك ويستنبط من هذا الخبر امران الاول ان رسول الله ص انما سقاه في
هذه النشأة قبل خروج روحه فانه كان يتكلم مع ابيه فشربه لماء الكوثر
من يد النبي الاطهر كان في هذه النشأة فتدبر الثاني ان اشد اهل الطف

عطشا الحسين وابنه علي عليهما السلم حيث جاء رسول الله ص بجامين
لهما بالخصوص دون سائر الشهداء كما لا يخفى على من راجع الاخبار
والنصوص

المجلس الثالث من المجالس المتعلقة بشهر رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من تجلى لعباده في كتابه بل في كل شيء، واراهم نفسه في خطابه بل
في كل نور وفيء، ودل على ذاته بذاته، وتنزه عن مجانسة مخلوقاته، متى غاب حتى
يحتاج الى دليل يدل عليه، ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل اليه،
عميت عين لا تراه ولا تزال عليها رقيبا، وخسرت صفقة عبد لم يجعل له
من حبه نصيبا، انزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، واودع اسراره
اهل البيت الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وكشف عن سر كتابه
المنزل بعترة نبيه المرسل تأويلا وتفسيرا، وهما الثقلان اللذان تركهما النبي
في الثقلين ليخرج من تمسك بهما من ظلمات الغي والرين، فيا واجب الوجود،
ويا مفيض الكرم والجود، ويا غاية كل مقصود، صل وسلم على سيدنا ولد عدنان،
الذي ختمت بشريعته الشرائع ونسخت بدينه الاديان، واهل بيته الذين
حتمت طاعتهم على الانس والجان، والحقت بهم اساس الدين وعماد الايمان،
صلوة وسلاما مترادفان بترادف الازمان، اما بعد فقد قال تعالى شهر رمضان

انزل

المجلس الثالث

٧٩

الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان
اقول القرآن اسم الكتاب المنزل على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
عرف بانه كلام منزل للاعجاز بسورة من مثله وهو وصف على فعلان
مشتق من القرء بمعنى الجمع يقال قرأت الماء في الحوض اي جمعته ولا يقال
لكل جمع قرآن ولا لجمع كل كلام قرآن وانما سمي قرآنا لانه جمع انواع العلوم
كلها فعن علي ع من فهم القرآن فسر به جمل العلم اشارة الى ان القرانية
الى مجامع العلوم كلها او لانه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة على
الانبياء والمرسلين فان جميع ما في الكتب السماوية في القرآن وقد
سمى الله تعالى كتابه اسما مخالفا لما سمى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل
سمى جملته قرآنا كما سموا ديوانا وبعضه سورة كقصيدة وبعضها آية كبيت
وآخرها فاصلة كقافية ومن صفات شهر رمضان معرفة نزول القرآن
فيه ولذا ذكره الله تعالى في مقام تعريفه وتوصيفه بل يدل على تعظيم شهر رمضان
كما تقدم والنزول انتقال من علو الى سفل ويتعدى بالهمزة والتضعيف
فيقال انزلته انزالا ونزلته تنزيلا واما تعديته بالباء فلا يقال نزل به
الا اذا كان مصاحبا له في النزول ولهذا لا يقال نزل الله بالقرآن مثلا
كما يقال انزل الله القرآن ونزله وقال تعالى نزل به الروح الامين فما وقع
للفيومي في المصباح من قوله يتعدى بالحرف والهمزة والتضعيف فيقال نزلت

به وانزلته ونزلته غير صوت لابهامه تساوي التعدية بالوجوه الثلثة
وليس كذلك كما عرفت قاله في رياض السالكين اقول هذا انما يتم على
راى المبرد القائل بان الفعل الذي يعدى بالباء معناه يجب فيه مصاحبة
الفاعل للمفعول به في الاتصاف بالحدث لان الباء التي للتعدية عنده
بمعنى مع فمعنى ذهبت بزيد استصحبته وذهبت به معه واما على راى سيبويه فلا
فان الباء في مثله كالهمزة والتضعيف فمعنى ذهبت به اذهبته ويجوز
المصاحبة وعدمها قال تعالى ذهب الله بسمعهم ولا يتصور فيه المصاحبة فلذا
ووصف القرآن بالنزول والانزال الذي لا يتصف به الا المتحيز بالذات
دون الاعراض ولا سيما الغير القارات كالاصوات انما هو بتبعية محله
سواء اخذ حروفا ملفوظة او معاني محفوظة وهو الملك الذي يتلقف
الكلام من جناب الملك العلام تلقفا سماعيا او يتلقاه تلقيا روحانيا
ويحفظه من اللوح المحفوظ ثم ينزل به على الرسول ثم ان من فنون الكلام
التي اشتمل عليها القرآن التدريج في البيان كما قال شهر رمضان الذي انزل
فيه القرآن فبين ان انزال القرآن انما كان في شهر رمضان ولم يبين انه كان
في ليل او نهار او فيهما معا ولا انه كان في جميع الشهر او في بعضه ثم بين
انه كان في ليلة واحدة من الشهر بقوله انا انزلناه في ليلة مباركة لكن لم
يبين انها اية ليلة من ليالي شهر رمضان ثم بين ذلك بقوله انا انزلناه في

ليلة

ليلة القدر فمن لم يحط بفنون القرآن خبر الظن في الظاهر الاختلاف بين
تلك الايات لكن ليس كذلك فانه من التدريج في البيان وهو من فنون
البلاغة ثم ان له نزولا من اللوح المحفوظ من عند الله تعالى الى السماء الدنيا
ونزولا منها على النبي ع فهل كل منهما كان في دفعة او على التدريج
او النزول من اللوح الى السماء الدنيا دفعة والنزول منها الى الارض على
التدريج لم يبينه الله تعالى في القرآن ولكن جاء بيانه في الاخبار وهنا احتمالات
الاول ان يكون نزل كله جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة
وهو البيت المعمور وهو في السماء الدنيا في ليلة القدر التي هي الليلة
الثالثة والعشرون من شهر رمضان واحد هذا النزول بعد ظهور نبوة
محمد ويحتمل ان يكون قبلها ثم نزل بعد ذلك منجما بعضه اثر بعض من
السماء الدنيا على النبي صلعم في سائر الشهور والايام في طول عشرين سنة وبهذا
اندفع الشك عن عطية بن الاسود فانه قال لابن عباس قوله تعالى شهر رمضان الذي
انزل فيه القرآن اوقع في قلبي الشك فانه قد انزل في شوال وفي ذي القعدة
وفي ذي الحجة وفي المحرم وفي صفر وشهر ربيع فقال ابن عباس انزل في رمضان
في ليلة القدر جملة واحدة ثم انزل على مواقع متفرقا يتلو بعضه بعضا
الثاني انه لم ينزل كله في ليلة قدر واحدة بل نزل في عشرين ليلة القدر
في كل ليلة ما يقدر الله انزاله في كل السنة مما يحتاج الناس الى انزاله الى

مثلها من القابل من اللوح الى سماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك المقدار
منجما في جميع السنة وهكذا الى عشرين سنة فالمقدار الذي كان في علم الله
تعالى انه ينزل على التدريج في عرض سنة النبوة مثلا من السماء الدنيا على
النبي انزله دفعة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر من
تلك السنة وهكذا الى عشرين سنة فهو نزل من اللوح الى البيت المعمور
في رمضانات عديدة **الثالث** انه ابتداء انزاله في ليلة القدر ثم انه نزل
منجما في اوقات مختلفة في سائر الايام والشهور فلم ينزل كله في ليلة القدر
الرابع ان يكون قد نزل كله من اللوح الى السماء الدنيا في شهر رمضان
لكن ابتداء نزوله في الليلة الاولى من شهر رمضان ونزل معظمه في ليلة
القدر او انه نزل في اول على التدريج الى ان تكامل نزوله في ليلة القدر
وبه يجمع بين ما رواه في الايمان بالاسناد الى ابي عبد الله ع من ان القرآن
نزل في اول ليلة من شهر رمضان فاستقبل الشهر بالقرآن وبين ما دل على انه
نزل في ليلة القدر من الايات والروايات كما روي في الصافي عن النبي
قال ص ان صحف ابراهيم نزلت في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التورية
لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل لثلث عشرة خلت منه وانزل
الزبور لثمان عشر خلون منه وانزل القرآن في ليلة ثلث وعشرين من
شهر رمضان فاما نزوله من السماء الدنيا الى الارض على النبي ص ففي عشرين سنة

وروى

وروى انه نبئ في شهر مولده الذي هو شهر ربيع ثم اوحى اليه في اليقظة
في رجب فنزل عليه يا ايها المدثر قال ع كما في الصافي كنت بحراء فنوديت
فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش
بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة
فقلت دثروني فنزل جبرئيل وقال يا ايها المدثر قم فانذر وربك
فكبر اي انذر الناس وادعهم الى التوحيد وكبر ربك اي عظمه ونزهه
عما لا يليق به وقيل كبره في الصلوة فقل الله اكبر وقيل ان اول ما نزل
به جبرئيل على رسول الله ص وهو قائم على حراء خمس ايات من اول سورة
اقرأ باسم ربك الذي خلق فان قلت ما السر في نزوله جملة الى السماء
ثم نزوله منجما الى الارض وهلا نزل الى الارض جملة كسائر الكتب السماوية
مثل التورية والانجيل قلت **اما السر** في انزاله جملة من اللوح الى
السماء فتفخيم امره وامر من نزل عليه وذلك باعلام سكان السموات
السبع ان هذا اخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لاشرف الامم قد قربناه
اليهم لننزله عليهم **واما السر** في نزوله منجما الى الارض فقد كشف
الله تعالى عنه بقوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة
يعنون كما انزل على من قبله من الرسل فاجابهم تعالى بقوله كذلك اي
انزلناه كذلك مفرقا لنثبت به فؤادك اي لنقوي به قلبك فان الوحي

اذا كان يتجدد في كل حادثة كان اقوى بالقلب واشد عناية بالمرسل اليه
ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك اليه وتجدد العهد به وبما معه
من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز فيحدث له من السرور ما تقصر
عنه العبارة ولهذا كان اجود ما يكون في رمضان لكثرة لقياه جبرئيل
وحكمة اخرى لانزاله مفرقا وعلى التدريج ان ذلك ادعى الى قبوله بخلاف
ما لو نزل جملة واحدة فانه كان ينفر من قبوله خلق كثير من الناس لكثرة ما فيها
من الفرائض والمناهي فتدبر وحيث ان القران هو كلام الله كان من جملة
صفاته الثبوتية كونه متكلما وقد اجمع المسلمون على ذلك ووصف هو
نفسه بذلك فقال وكلم الله موسى تكليما لكن اختلفوا بعد ذلك في ثلث مقامات
الاول في ماهية كلامه فزعمت الاشاعرة انه معنى قائم بذاته تعالى وليس بحرف
ولا صوت وقالت المعتزلة والحنابلة والكرامية الشيعة هو الحروف والاصوات
المركبة تركيبا مفهما وهو الحق لان المتبادر الى افهام العقلاء هو ما ذكرناه
ولذلك لا يصفون بالكلام من لا يتصف بذلك كالساكت والاخرس مع
قيام المعنى في نفسهما الثاني فيما تقوم به صفة التكلم اما الاشاعرة فلقولهم
بالمعنى قالوا انه قائم بذاته تعالى واما القائلون بالحروف فقالت الحنابلة والكرامية
انه قائم بذاته تعالى فعندهم هو المتكلم بالحروف والاصوات لان المتكلم في اللغة
من قام به التكلم لا من اوجد الكلام ولو في محل آخر للقطع بان موجد الحركة

المجلس الثالث

في جسم لا يسمى متحركا وان الله تعالى لا يسمى بخلق الاصوات مصوتا وقالت
المعتزلة وهو الحق انه قائم بغيره لا بذاته كما اوجد الكلام في الشجرة فسمعه
موسى ع ومعنى كونه تعالى متكلما انه فعل الكلام لا قائم به الكلام اذ لو كان
المتكلم من قام به الكلام لكان الهواء الذي يقوم به الحروف والاصوات
متكلما وهو باطل لان اهل اللغة لا يسمون المتكلم الا من فعل الكلام
ولهذا كان الصدى غير متكلم وقالوا تكلم الجن على لسان المصروع
لاعتقادهم ان الكلام المسموع من المصروع فاعله الجن قال في المطول
ان عيسى بن عمر النحوي سقط من الحمار واجتمع الناس عليه فقال ما لكم تكأكأتم
علي كتكأكئكم على ذي جنة افرنقعوا عني اي اجتمعتم علي تنحوا عني كذا ذكره
الجوهري في الصحاح وذكر جار الله في الفائق انه قال الجاحظ مر ابو علقمة
ببعض طرق البصرة ماجت به مرة فوثب عليه قوم يعصرون ابهامه و
يؤذنون في اذنيه فافلت من ايديهم وقال ما لكم تكأكأتم علي كما تكأكأون
على ذي جنة افرنقعوا عني فقال بعضهم دعوه فان شيطانه يتكلم بالهندية
والحاصل ان اسم الفاعل معناه فاعل الفعل سواء قام به الفعل او اوجده
في غيره فقام بذلك الغير فمعنى المتكلم موجد الكلام وصدق هذا المعنى
لا يتوقف على ان يكون آلة التكلم اللسان بل كما يكون اللسان آلة يكون
الشجر آلة ويكون غيرها آلة فكلام الله اصوات وحروف لكنها ليست قائمة

بذاته تعالى بل خلقها الله في غيره كجبرئيل والنبي ومع كونه متكلما انه خلق الكلام
في بعض الاجسام **الثالث** في قدمه وحدوثه فقالت الاشاعرة بقدم المعنى
والحنابلة بقدم الحرف وبالغوافية حتى قال بعضهم جهلا الجلد والغلاف ايضا
قديمان فضلا عن المصحف وقالت المعتزلة بالحدوث وهو الحق لانه مركب
من الحروف والاصوات التي يعدم السابق منها بوجود اللاحق والقديم لا يجوز
عليه العدم على انه لو كان قديما لزم تعدد القدماء وهو باطل لان القول
بقديم غير الله كفر بالاجماع ولهذا كفرت النصارى باثباتهم قدم الاقانيم على
ان القول بقدمه اجتهاد في مقابلة النص فانه تعالى يقول ما ياتيهم من ذكر من ربهم
محدث والذكر هو القرآن كقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وانه
لذكر لك ولقومك فقد وصفه بالحدوث فلا يكون قديما والحاصل ان
القرآن كلام الله لكن لا على نحو تكلم البشر بان يكون هناك صوت يعتمد على
مقاطع الفم فان ذلك من لوازم الجسمانيات وذلك في البشر من اعظم
الآيات والدلائل على قدرة الصانع الحكيم وذلك انه تعالى جعل في الانسان
التنفس الذي هو من الضروريات التي لا يعيش بدونها وجعل للتنفس آلات
واعضاء وكيفيات يتحير عندها العقول ثم جعل من الشفة الى الحلق مواضع
للحروف الهجائية التي هي ثمانية وعشرون حرفا اذا مر عليها النفس المجهور واعتمد
عليها وجدت الحروف ومن قدرته تعالى انه بعد تقطيع الصوت واشتماله على

الحروف

٨٢

الحروف لا يفرقها الهواء بل يبقى كذلك الى ان يصل الى سمع المخاطب كل ذلك
من لوازم الجسمانيات والله تعالى منزه عنها بل كلامه تعالى معناه انه يخلق الكلام
ويأمر القلم ان يكتب فيسطر القلم في اللوح المحفوظ كما قال ن والقلم وما
يسطرون وليس القلم من الحديد او القصب ولا اللوح من العاج والخشب
ولا يجب عليك ان تعرف حقيقتهما بل اعتقد باصل القلم واللوح وقد
اختلف فيه الروايات فصل كما في مجمع البيان في سورة البروج اللوح
من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب
وفي الصافي انه من ياقوتة حمراء وعن القمي اللوح له طرفان طرف على يمين
العرش وطرف على جبهة اسرافيل فاذا تكلم الرب جل ذكره باللوح ضرب
اللوح جبين اسرافيل فنظر في اللوح فيوحي بما في اللوح الى جبرئيل وفي
سورة القلم من الصافي عن المعاني عن الصادق ان القلم ملك يؤدي
الى اللوح وهو ملك واللوح يؤدي الى اسرافيل واسرافيل الى ميكائيل
وميكائيل الى جبرئيل وجبرئيل يؤدي الى الانبياء والرسل ومن هنا قال
الصدوق اعتقادنا في اللوح والقلم انهما ملكان **وبالجملة** لا نقول
بالكلام اللفظي بمعنى ان الله تعالى تلفظ بالكلام وتصوت وانه المتكلم بالحروف
والاصوات وانه قائم بذاته **ولا** بالكلام النفسي بمعنى ان هناك معنى قائمة
بنفسه تعالى كما تقوله الاشاعرة **ولا** نقول ايضا بان المعنى من الله تعالى والالفاظ

من النبي ﷺ كما هو شأن الحديث القدسي فيكون قد أوحى الله تعالى معاني القرآن
إلى نبيه فصبها النبي في هذه القوالب المخصوصة وعبر عنها بهذه الألفاظ
المخصوصة كما زعمه البعض قال إن جبرئيل إنما نزل بالمعاني خاصة وإنه علم
تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب وتمسك قائل هذا كما في الإتقان بظاهر
قوله تعالى نزل به الروح الأمين على قلبك فإن النازل على القلب هو المعنى
والقلب محل المعاني وأما محل الألفاظ فاللسان بل نقول إن المنزل على
النبي ﷺ هو اللفظ والمعنى جميعا وإن جبرئيل تلقف القرآن من اللوح فنزل
به إلى البيت المعمور ثم نزل به على النبي ﷺ وبالجملة كلام الله تعالى المنزل قسمان
قسم قال لجبرئيل قل للنبي الذي أنت مرسل إليه إن الله يقول افعل كذا وكذا
وأمر بكذا وكذا ففهم جبرئيل ما قاله ربه ثم نزل على ذلك النبي وقال له ما
قاله ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق به قل
لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع جندك للقتال فإن
قال الرسول يقول الملك لا تتهاون في خدمتي ولا تترك الجند تتفرق
وحثهم على المقاتلة لا ينسب إلى كذب ولا تقصير في أداء الرسالة وقسم
آخر قال الله لجبرئيل اقرأ على النبي ﷺ هذا الكتاب فنزل جبرئيل به من الله تعالى
من غير تغيير كما يكتب الملك كتابا ويسلمه إلى أمين ويقول اقرأه على فلان
فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا والقرآن هو القسم الثاني والقسم الأول

هو المسمى

هو المسمى بالحديث القدسي ومن هنا جاز رواية الحديث بالمعنى لأن
جبرئيل أداه بالمعنى ولم تجز القراءة بالمعنى لأن جبرئيل أداه باللفظ ولم يبح له
إيحاءه بالمعنى والسر في ذلك أن المقصود منه التعبد بلفظه والإعجاز به
فلا يقدر أحد أن يأتي بدله وأن تحت كل حرف منه معاني لا يحاط بها
كثرة فلا يقدر أحد أن يأتي بلفظ يقوم مقامه أو يأتي بدله بما يشتمل عليه
ولتفصيل الكلام مقام آخر والحاصل أن القرآن كلام الله المنزل على نبيه
المرسل وقد اشتمل على التوحيد في الذات والتوحيد في الصفات والتوحيد
في الأفعال وعلى صفات الإكرام وصفات الجلال وتنزيهه عن النقائص
وسلب ما لا يليق به من الصفات وعلى الفروع والأحكام والحلال والحرام
وعلى أنواع العبادة التي ينال عاملها درجات السعادة وعلى القصص و
المواعظ من الوصية بالتقوى والتمسك بعروتها الوثقى والحث على الطاعة
والتحذير من المعصية والاغترار بالدنيا وما شاكل ذلك كل ذلك لهداية
الناس كما قال هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وكما قال ذلك
الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين وهذا معنى كون القرآن كتابنا وليس معنى
قولك القرآن كتابي أن يكون قد اشتريت قرآنا مزخرفا جيد الخط فاخر
القرطاس معشرا بالذهب بدراهم أو دنانير كما تقول هذه داري وتلك
عقاري أي أنا مالكها والإضافة للتمليك وليس معناه أيضا أنك تلوته

اعواما او تتلوه فی حیوتک لیالی وایاما لیقال لک الاضافة یکفیها ادنی ملابسة بل معناه انه کتابک الذی به اهتدیت الی الاسلام وتعلمت الاحکام الحلال وسائل الحرام، وبه عرفت شروط الایمان، وعبدت الرحمن، واکتسبت الجنان، واجتنبت النیران، فاذا کان هذا معناه، فانصف هل القران کتابک وهل اهتدیت به الی الاسلام، وهل اتخذت منه الاحکام، وهل عملت بما فیه من الحلال والحرام، وانک تتلوه فی کل سنة مرة فی شهر رمضان وتستعجل فی تلاوته وتکسر الحروف والکلمات وتدرج بعضها فی بعض مع انه لا خلاف بین العلماء کما فی ریاض السالکین ان الاسراع فی القرآءة اذا انجر الی لف الکلمات وعدم ابانة الحروف لا یجوز لانه لحن کما لا یخفی ومع هذا الاسراع والاستعجال لا تعمل بما فیه من الحرام والحلال فقل لی هل هو کتابک وانت امنت به وقد قال النبی صلعم کما فی ارشاد الدیلمی ما امن بالقران من استحل محارمه وقال بعض السلف ان العبد لیفتتح سورة فلعنه الملائکة حتی یفرغ منها فقیل له وکیف ذلک قال لانه احل حرامها وحرم حلالها بل القران ایضا یلعنه کما ورد رب تال للقران والقران یلعنه بل قد یلعن القاری نفسه وهو لا یعلم یقول الا لعنة الله علی الظالمین وهو ظالم نفسه او غیره الا لعنة الله علی الکاذبین وهو منهم ومن ثمه ورد فی اخبار المأثورة ان من الناس من اذا سئل فی القبر عن رب الارباب وعن النبی والکتاب

اجاب

اجاب قائلا الله ربی ومحمد نبیی والقران کتابی لکن یجیئ النداء من قبل الرب جل ذکره کذب عبدی یعنی ان محمدا لیس نبیه والقران لیس کتابه اذ لو کان الامر کما قال فی الجواب لعمل بمضمون الکتاب وامتثل قول النبی فی کل باب فاذا کان الله تعم کذبک فی قولک ان القران کتابک کما کذب الیهود فی شهادتهم بالرسالة فی اذا جاءک المنافقون قالوا نشهد انک لرسول الله والله یعلم انک لرسوله والله یشهد ان المنافقین لکاذبون ولعنتک الملائکة عند تلاوة القران بل لعنک القران عند تلاوته او توصی بقرائة القران بعد مماتک علی قبرک او بکتابته علی کفنک وتتمنی ان ینفعک او ینفعک علی عفالک لعفاء فانه کان یلعنک اذ کنت حیا تتلوه بنفسک فکیف ینفعک اذا قراءه غیرک بعد مماتک علی قبرک او ینفعک اذا کتب فی کفنک والحاصل قولک القران کتابی کذب بل قولک محمد نبیی کذب بل قولک الله ربی کذب فقل لی ای قول من اقوالک صدق وقل لی هل صدقت فی عمرک مرة واحدة او کل اقوالک کاذبة ولا تتخیل انک اذا قلت الله ربی او لا اله الا الله بلسانک کان مصیرک الی الجنة فکم من قائل ذلک وهو یدخل النار لکون قوله کذبا ففی کتاب التوحید لابی جعفر محمد بن علی بن الحسین بن موسی بن بابویه القمی نزیل الری طاب ثراه بالاسناد الی رسول الله صلعم قال اشهد ان لا اله الا الله کلمة عظیمة کریمة علی

الله عز وجل من قالها مخلصا استوجب الجنة ومن قالها كاذبا عصمت ماله
ودمه وكان مصيره الى النار وفيه بالاسناد الى ابى عبد الله من قال لا
اله الا الله مخلصا دخل الجنة واخلاصه ان يحجزه لا اله الا الله عما حرم الله عز
وجل وفيه عن زيد بن ارقم عن النبى صلعم مثله حرفا بحرف فالمدار فى كون الله تعـ
ربا ومحمد نبيا والقران كتابا والمعاد حقا وغير ذلك من اصول الاسلام
والايمان على الفرقان القلبى والاعتقاد الثابت الجازم المطابق المستتبع
للاقرار باللسان والعمل بالجوارح واما مجرد الاقرار باللسان وحده فلا
ينفع مع الانكار بالقلب الذى يكشف عنه عدم العمل بلوازمه ولهذا ترى
الله عز وجل يكذب من يقول ذلك بلسانه كما قال فى اول سورة البقرة
ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين فاخبر سبحانه
بانهم يقولون صدقنا بالله وبما انزل على رسوله من ذكر البعث والحشر و
النشر ثم نفى عنهم الايمان وقال وما هم بمؤمنين وكذبهم فيما اخبروا عن
اعتقادهم من الايمان بالله والاقرار بالبعث وبين ان ما قالوه بلسانهم
مخالف لما فى قلوبهم بل قد كذب من اقر بذلك وحلف عليه تاكيد الاقراره
كما قال فى سورة التوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم اى لمن جملة المسلمين وما هم
منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون
بالمشركين من القتل والاسر فيظهرون الاسلام وفى الاحتجاج عن امير المؤمنين

الخلق

ان الخلق يجتمعون فى موطن من مواطن القيمة فيستنطقون فيه فيقولون
والله ربنا ما كنا مشركين وهؤلاء خاصة هم المقرون فى دار الدنيا بالتوحيد
فلم ينفعهم ايمانهم بالله لمخالفتهم رسله وشكهم فيما اتوا به عن ربهم ونقضهم
عهودهم فى اوصيائهم واستبدلهم الذى هو ادنى بالذى هو خير فكذبهم
الله فيما انتحلوه من الايمان بقوله انظر كيف كذبوا على انفسهم فيختم الله على
افواههم ويستنطق الايدى والارجل والجلود فتشهد بكل معصية
كانت منهم ثم يرفع عن السنتهم الختم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ وكما قال فى سورة المنافقين
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون فاكذبهم فى الشهادة بالرسالة لانهم لم يعتقدوا
ذلك ولم يعملوا بمقتضاه ومن قال شيئا واعتقد خلافه وعمل الخلافه
فهو كاذب والصادق هو الذى يقول ويعمل فاذا قلت القران كتابى و
انت عامل بما فيه من الاحكام والحلال والحرام كنت صادقا وصار ذلك
سبب نجاتك كما تشهد للامام بذلك ففى الزيارة اشهد انك جاهدت
فى الله حق جهاده وعملت بكتابه واتبعت سنن نبيه صلى الله عليه واله
فاعمل انت بالكتاب حتى يشهد لك الامام ايضا بذلك اترضى ان يشهد لك
الامام بانك لم تعمل بالكتاب ويجئ النداء من قبله تع بانك كاذب نعوذ بالله

من ذلك ثم ان للقران منازل ياتى تفصيلها كاللوح والقلم ثم قلب اسرافيل
ثم ميكائيل ثم جبرائيل ثم ثم الى ان ينتهى الى الاوراق التى هى محل النقوش و
الكتابة ثم فى السنة القارين ثم فى مسامع السامعين ولم فى كل منزل من هذه
المنازل احكام نفصلها انه وعمدة المنازل بل المقصد الاصلى من طى القران
لتلك المنازل قلبك يا ابن ادم فاذا انزلت اية منه فى قلبك صار القران
كتابك فاجهد بليغا ان تنزل ولو اية منه فى قلبك والا فكونه فى داوراقك
او فى بيتك وعلى لسانك لا ينفعك ولا يصير بذلك كتابك واعلم ان لله فى
شهر رمضان عند كل فطر عتقاء يعتقهم الله من النار ففى الكافى بسنده عن ابى
عبد الله ان الله عز وجل فى كل ليلة من شهر رمضان عتقاء وطلقاء من النار
الا من افطر على مسكر الخبر فاسع فى اصلاح شانك لعل الله تع يغفر لك فى هذا
اليوم ما تقدم من ذنبك ويعتقك من النار وقال السجاد فى الصحيفة واذا
كان لك فى كل ليلة من ليالى شهرنا هذا رقاب يعتقها عفوك او يهبها
صفحك فاجعل رقابنا من تلك الرقاب واجعلنا لشهرنا من خير اهل واصحاب
الدعاء ثم ان القران له شريك وهو العترة وقد خلفهما النبى فى الامة كما
قال انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى ان تمسكتم بهما
لن تضلوا بعدى وانهما لن يفترقا حتى يردا على حوضى وكل من الائمة الغرر
الذين هم اثنا عشر مساو فى الشراكة مع القران مع الاخر الا ان التوافق

من القران

بين القران وبين الحسين اكثر وتطابقهما ازيد واوفر فان القران نزل على قلب
محمد والحسين ثمرة قلب محمد والقران فى صدر محمد والحسين فى صدر محمد
وكما ان القران له سور وله ايات وله كلمات قد اختلف فى اعدادها اما سورة
فقيل مائة واثنا عشرة سورة كما فى مصحف ابن مسعود لانه لم يثبت المعوذتين
وقيل مائة واربع عشرة سورة وهو المروى عن النبى كما فى مجمع البيان فى سورة
الانسان وقيل ثلث عشرة بجعل الانفال وبرائة سورة واحدة واما اياته
فقيل ستة الاف ومائتا اية واربع ايات وقيل واربع عشرة وقيل وتسع عشرة
وقيل وخمس وعشرون وقيل وست وثلثون ورواه فى مجمع البيان فى تفسير
سورة الانسان عن النبى وقيل ستة الاف وستمائة اية وست عشرة اية
واما كلماته فسبع وسبعين الف كلمة وتسعمائة واربعا وثلثين كلمة وقيل و
مائتان وسبع وسبعون وقيل غير ذلك وسبب الاختلاف فى عدد
الكلمات ان الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم واعتبار كل منها جائز
وصاحب كل قول اعتبر احد الجوائز واما حروفه فثلاثمائة الف حرف وثلثة
وعشرون الف حرف وستمائة حرف واحد وسبعون حرفا وفى مجمع
البيان فى تفسير سورة الانسان عن النبى ان حروفه ثلثمائة الف واحد و
عشرون الف ومائتا حرف وخمسون حرفا وفائدة تسوير القران سورا
تحقيق كون السورة بمجردها معجزة واية من ايات الله عز وجل والاشارة

الى ان كل سورة نمط مستقل وسورت السور طوالا وقصارا تنبيها على ان
الطول ليس من شرط الاعجاز فهذه سورة الكوثر ثلث ايات وهي معجزة
اعجاز سورة البقرة **واما** الفائدة في معرفة آي القرآن فامور **منها** ان القارئ
اذا عدها باصابعه كان اكثر ثوابا لانه قد شغل يديه بالقرآن مع قلبه ولسانه
وبالحري ان تشهد له يوم القيمة فانها مسئولة قال لبعض النساء اعقدن
بالانامل فانهن مسئولات ومستنطقات وهذا كما حكي عن المقنع ان
التسبيح بالاصابع افضل من التسبيح بغيرها عدا تربة الحسين لانها مسئولات
يوم القيمة **ومنها** فروع فقهية كاعتبارها في خطبة الجمعة فانه يجب فيها قراءة
سورة خفيفة او آية تامة الفائدة وكاعتبارها فيمن جهل الفاتحة وتعذر
عليه التعلم فانه يجب عليه بدلها ويجب مساواة البدل لها في الحروف وقيل
في الايات وكاعتبارها في الخوف من امر ففي مجمع البيان بالاسناد الى ابي
الحسن اذا خفت امرا فاقرأ مائة آية من القرآن حيث شئت ثم قل اللهم اكشف
عن البلاء ثلث مرات الى غير ذلك من الفروع واما عد الحروف فمن الاحاديث
في اعتبار ذلك قوله من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر
امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف ومن
الفروع في رعاية ذلك ما تقدم من ان من جهل الفاتحة وتعذر عليه التعلم
وجب عليه على المشهور قراءة بدل لها المساوي معها في الحروف وحروفها مائة

وقيل كفر
في خطبة القراءة الى
ما اختلف في كونها اخر آية اولا
كان الاكثر فقيل انها الاولى وهو
العلي العظيم وقيل الى
قوله هم فيها
خالدون
كلمة
في
الاولى ما بينهما
احد الوجهين منه

وخمسة وخمسون

وخمسة وخمسون حرفا بالبسملة الا لمن قرأ مالك بالالف فانها تزيد حرفا و
الحاصل كما ان للقرآن سورا وآيات وكلمات اختلف في اعدادها كذلك
للحسين طعنات بالرماح وضربات بالسيوف وجراحات بالنبال اختلف
في مبلغها ففي مروج الذهب وفي ابن شهراشوب وابي مخنف كما في البحار و
جد به يوم مقتله ثلث وثلثون طعنة واربع وثلثون ضربة وفي البحار عن معاذ
بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله يقول وجد بالحسين نيف وسبعون طعنة
ونيف وسبعون ضربة بالسيف وفيه عن ابي جعفر الباقر قال اصيب الحسين
بن علي ووجد به ثلاثمائة ونيف وعشرون طعنة برمح او ضربة بسيف او
رمية بسهم وروي ثلاثمائة وستون جراحة وقيل الف وتسعمائة جراحة
وروي انها كانت كلها في مقدمه سقطت جراحاته ارض الطفوف دما وقلبه
كلهيب النار يستعر **وكما** ان القرآن مزق بالنبال ففي كتاب حيوة الحيوان
في لفظ الاوز عن الماوردي في كتاب ادب الدين والدنيا ان الوليد
بن يزيد بن عبد الملك من خلفاء بني امية تفال يوما في المصحف فخرج
له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف
وانشأ يقول

اتوعد كل جبار عنيد ؛ فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر ؛ فقل يا رب مزقني الوليد

فلم يلبث الا اياما يسيرة حتى قتل شر قتلة وصلب راسه على قصره ثم على سور
بلده انتهى كذا الحسين عليه السلام رماه اللئام بالسهام حتى كانت السهام
في درعه كالشوك في جلد القنفذ وهذا بعض افعال الامة بالثقلين

المجلس الرابع من المجالس المتعلقة بشهر رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كلما وقب ليل وغسق، والحمد لله كلما لاح نجم وخفق، والحمد لله
كلما اضاء نهار واشرق، والصلوة والسلام على الخاتم لما سبق، والفاتح لما
انغلق والمعلن الحق بالحق، ومن بامره القمر انشق، واخذ الله المحمود اسمه من
اسمه واشتق، محمد عبده المطلق، ونبيه المصدق، ورسوله الموفق، الذي ارسله
بالحق ونق ونمق، وانزل عليه القران بالحق فبامره صدع، وبذكره نطق،
واله الذين خلقهم في الخلق، راية هدى من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها
زهق، ومن لزمها لحق، ومن قال بقولهم صدق، ومن مال عنهم كفر او فسق،
ما طار طائر وخفق، واخضر نبات واورق، اما بعد فقد قال الله تعالى
شهر رمضان الذي انزل فيه القران قد تقدم ان القران كلام الله تعالى
وذكرنا ان ليس معنى كونه تعالى متكلما انه يصوت وله فم وجوف ويخرج
من جوفه الصوت الحادث بسبب رمي الهواء من داخل الرية الى خارجها ويحيط
بمخارج الحروف ويعتمد على مقطع الفم فتتولد منه الالفاظ ومن اعتقد ذلك

جعل

المجلس الرابع

٨٩

جعل الله جسما وكان كفرا بل معنى تكلمه ايجاده الكلام في جسم كما خلق صوت
انى انا الله في شجرة الطور وكايجاد نقوش الالفاظ في اللوح المحفوظ
ولا يجب عليك معرفة مسائل الكلام المفصلة في علم الكلام فان تعمق العلماء
في المقال انما هو لدفع الاشكال ودفع شبه اهل البغي والضلال بل الذي يجب
عليك هو ان تعتقد انه تعالى متكلم كما لا يخفى وهذا القران له اثنا عشر منزلا الاول
منزل تكونه ووجوده وهو ايجاده سبحانه منقوشا في اللوح المحفوظ قيل هو لوح من ياقوتة
حمراء وقيل من درة بيضاء وقيل انه ملك اسمه اللوح ولفظ محفوظ في سورة
البروج بل هو قران مجيد في لوح محفوظ مرفوع وهو وصف القران اى
قران محفوظ من التغير والتبديل والنقصان والزيادة ومن جره جعله من صفة
اللوح الذي هو من الدر او الياقوت اى لوح محفوظ لا يطلع عليه غير الملائكة
المنزل الثاني قلب اسرافيل الذي هو حاجب الرب واقرب خلق الله منه خلقه
الله يوم خلقه بين يديه صافا قدميه لا يرفع طرفه بينه وبين الرب سبعون
حجابا من نور تنقطع دونها الابصار ما بد نوره احد الا احترق واقرب الخلق
اليه جبرئيل وبينهما مسيرة الف عام فاذا تكلم الرب تعالى بالوحي وانتقش كلامه
في اللوح ضرب اللوح جبين اسرافيل فينظر فيه فيتلقاه كما في تفسير علي بن
ابراهيم الرابع قلب ميكائيل الخامس قلب جبرائيل وهؤلاء رؤساء الملائكة
وهم امناء الله تعالى على الوحي ففي باب وصف الملائكة المقربين من ابواب المجلد

الرابع عشر المسمى بكتاب السمآء والعالم من كتب البحار عن كتاب الاختصاص
باسناده عن ابن عباس قال عبد الله بن سلام للنبي فيما سأله من اخبره قال
النبي جبرئيل قال عمن قال عن ميكائيل قال عمن قال عن اسرافيل قال عمن
قال عن اللوح المحفوظ قال عمن قال عن القلم قال عمن قال عن رب العالمين
قال صدقت المنزل السادس قلب محمد فانه نزل كله جملة واحدة في ليلة
القدر على قلب النبي نزولا باطنيا وهذا غير النزول التدريجي الذي
نزل عليه الى ظاهر لسانه كما لا يخفى السابع نزوله الى السمآء الدنيا ووضعه
في بيت العزة وهو بيت كان في الارض فضج من الغرق فرفعه الله الى السمآء
وبازاء الكعبة وبقي يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه
فسمي البيت المعمور اي المأمول فعمرانه كثرة ما يغشاه من الملائكة وعن علي
بن ابراهيم وضع الله البيت المعمور لاهل السمآء توبة وذلك حين ردوا
على الله بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدمآء الاية لما روي
انهم لما قالوا ذلك باعدهم الله من العرش مسيرة خمسمائة عام فلاذوا بالعرش
واشاروا بالاصابع فنظر الرب اليهم فنزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور
توبة لاهل السمآء ووضع الكعبة توبة لاهل الارض المنزل الثامن نزوله من
البيت المعمور الى الارض في طول عشرين سنة على ظاهر قلب النبي ولسانه
كلما اتاه جبرئيل بالوحي وقرأه عليه بالفاظه قال في الشعراء قال نزل به الروح

الامين

الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وقال في البقرة
من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله وقال في الفرقان وقال
الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك
وهذا هو النزول التدريجي واذ كان قد سبق نزوله على قلب النبي نزولا معنويا
فنزوله ثانيا على ظاهر لسانه وقلبه يكون كانه يؤخذ من باطن قلبه ويلقى
الى ظاهر لسانه فتم ويتعلق بنزوله التدريجي انواع انواع من العلم بل اشرف
علوم القران كما قيل علم نزوله منها معرفة المكي والمدني وان المكي هو
ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بالمدينة ام بمكة عام
الفتح او عام حجة الوداع ام بسفر من الاسفار او ان المكي ما نزل بمكة ولو
بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة وعليه فيثبت الواسطة فان ما نزل
بالاسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني او ان المكي ما وقع خطابا لاهل مكة
والمدني ما وقع خطابا لاهل المدينة ومن فوائد معرفة هذا كنوع العلم
بالمتاخر فيكون ناسخا او مخصصا على راي من يرى تاخير المخصص ومنها
معرفة الحضري والسفري وامثلة الحضري كثيرة والسفري كقوله تع اليوم اكملت
لكم دينكم فعن ابي سعيد الخدري انه نزل في يوم غدير خم الذي هو اليوم الثامن عشر
من ذي الحجة في رجوعه من حجة الوداع ومثله في حديث ابي هريرة كما في
الاتقان ومنها معرفة النهاري والليلي فالنهاري امثلة كثيرة والليلي

كسورة مريم فعن ابي مريم انيت رسول الله فقلت ولدت لي الليلة جارية
فقال والليلة انزلت علي سورة مريم سمها مريم ومنه ما نزل بين الليل والنهار
في وقت الصبح كاية التيمم في المائدة فيروى انه التمس الماء فلم يوجد فنزلت
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة ولم تجدوا ماء الخ ومنها معرفة
الصيفي والشتائي ومنها معرفة الفراشي والنومي اما الفراشي فكثير
فقد نزل عليه وهو في فراش ام سلمة وعلى الثلثة الذين خلفوا القصة في قصة
غزوة تبوك وكان قد تخلف عن توان لا عن نفاق عن رسول الله كعب بن
مالك ومرارة ابن الربيع وهلال بن امية قال كعب فما زلنا نقول نخرج
غدا وبعد غد حتى بلغنا اقبال رسول الله فندمنا فلما وافى رسول الله
استقبلناه نهنيه بالسلام فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام واعرض
عنا وسلمنا على اخواننا فلم يردوا علينا السلام فبلغ ذلك اهلينا فقطعوا
كلامنا وكنا نحضر المسجد فلم يسلم علينا احد ولا يكلمنا فجائت نسائنا
رسول الله فقلن قد بلغنا سخطك على ازواجنا افنعتزلهم فقال رسول الله
لا ولكن لا يقربوكن فلما راى كعب وصاحباه ما قد حل بهم قال ما يقعدنا
بالمدينة ولا يكلمنا رسول الله ولا اخواننا ولا اهلونا فهلموا نخرج الى
هذا الجبل فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا او نموت فخرجوا الى جبل بالمدينة
فكانوا يصومون وكان اهلوهم ياتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم

يولون عنهم فلا يكلمونهم فبقوا على هذه الحالة اياما كثيرة يبكون بالليل
والنهار ويدعون الله ان يغفر لهم فلما طال عليهم الامر قال لهم كعب يا قوم
قد سخط الله ورسوله واخواننا واهلونا علينا فلا يكلمنا احد فلم لا يسخط
بعضنا على بعض فتفرقوا في الليل وحلفوا ان لا يكلم احد منهم صاحبه
حتى يموت او يتوب الله عليهم فبقوا على هذه ثلثة ايام كل منهم في ناحية
من الجبل لا يرى احد منهم صاحبه ولا يكلمه فلما كان في الليلة الثالثة
ورسول الله في بيت ام سلمة نزلت توبتهم على رسول الله بقوله وعلى الثلثة
الذين خلفوا وفي قرائة اهل البيت خالفوا قال العالم ولو خلفوا لم
يكن عليهم عتب حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت حيث لم يكلمهم
رسول الله ولا اخوانهم ولا اهلوهم فضاقت المدينة عليهم حتى خرجوا
منها وضاقت عليهم انفسهم حيث حلفوا ان لا يكلم بعضهم بعضا فتفرقوا
وتاب الله عليهم واما النومي فكسورة الكوثر فروى مسلم عن انس قال
بينا رسول الله بين اظهرنا اذ اغفى اغفاة ثم رفع راسه متبسما فقلنا
ما اضحكك يا رسول الله قال انزل علي انفا سورة فقرء بسم الله الرحمن الرحيم
الى الاية فقد فهموا من الحديث ان السورة نزلت في تلك الاغفاة وقالوا
من الوحي ما كان ياتيه في النوم لان رؤيا الانبياء وحي وهذا صحيح لكن
الاشبه ان القران كله نزل في اليقظة وكانه خطر له في النوم سورة الكوثر

المنزلة عليه في اليقظة او عرض عليه الكوثر الذي وردت فيه السورة على كونه هو
النهر فقراها لهم وفسرها وقد يقال ان الاغفاة المذكورة محمل على الحالة التي
كانت تعتريه عند نزول الوحي ويقال لها برحا الوحي فليس الاغفاة اغفاة
نوم بل الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي وهذا احسن من الاولين لان قوله
انزل علي آنفا يدفع نزولها قبل ذلك ونزلت هذه السورة في العاص بن وائل
وذلك انه راى رسول الله يخرج من المسجد والتقيا عند باب بني سهم وتحدثا
واناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا من الذي
كنت تحدث معه قال ذلك الابتر وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله بن
رسول الله وهو من خديجة وكانوا يسمون من ليس له ابن ابتر فسمته قريش عند
موت ابنه ابتر فنزل انا اعطيناك الكوثر والكوثر كثرة النسل والذرية
وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة عليها السلام حتى لا يحصى عددهم .
واتصل الى يوم القيمة مددهم وقيل هو نهر في الجنة وقيل الخير الكثير
وقيل كثرة الاصحاب والاشياع وقيل غير ذلك ويجب ان يحمل على جميع
ما ذكر من الاقوال هذا عطاه الله الخير الكثير في الدنيا ووعده الخير
الكثير في الاخرة وجميع هذه الاقوال تفصيل للجملة التي هي الخير الكثير في
الدارين وقوله ان شانئك هو الابتر معناه ان مبغضك هو الذي لا ولد له
على الحقيقة وان من ينسب اليه ليس بولد له وهو جواب لقول قريش ان محمدا

لاعقب

لاعقب له يموت فنستريح منه ويدرس دينه اذ لا يقوم مقامه من يدعوا
اليه فينقطع امره وفي هذه السورة دلالات على صدق نبينا وصحة
نبوته **احدها** انه اخبر عما في نفوس اعدائه وما جرى على السنتهم ولم
يكن بلغه ذلك فكان على ما اخبر **ثانيتها** انه قال اعطيناك الكوثر
فانظر كيف انتشر دينه وعلا امره وكثرت ذريته حتى صار نسبه اكثر
من كل نسب ولم يكن شيء من ذلك في تلك الحال **ثالثها** ان جميع
فصحاء العرب والعجم قد عجزوا عن الاتيان بمثل هذه السورة على
وجازة الفاظها مع تحديه اياهم بذلك وحرصهم على بطلان امره
منذ بعث النبي الى يومنا هذا وهذا غاية الاعجاز **ورابعها**
انه عم وعده بالنصر على اعدائه واخبره بسقوط امرهم وانقطاع دينهم او عقبهم
فكان المخبر على ما اخبر به هذا وفي هذه السورة الموجزة من تشاكل
المقاطع للفواصل وسهولة مخارج الحروف بحسن التاليف والتقابل لكل
من معانيها بما هو اولى به ما لا يخفى على من عرف مجاري كلام العرب
ومنها معرفة الارضي والسماوي فان من القران سمائيا وارضيا
وما نزل بين السماء والارض في ليلة المعراج وما نزل تحت الارض في
الغار كسورة المرسلات **ومنها** معرفة اول ما نزل اية الفاتحة و
اقرا باسم ربك او يا ايها المدثر ومعرفة اول ما نزل بالمدينة واول

ما نزل بمكة واخر ما نزل بها ومعرفة اوائل مخصوصة كاول ما نزل في القتال
واول ما نزل في الخمر واول ما نزل في الاطعمة ومعرفة اخر ما نزل من الايات
والسور ومنها معرفة اسباب النزول فان من القران ما نزل ابتداء
ومنه ما نزل عقيب واقعة ومن فوائد معرفة هذا النوع معرفة وجه الحكمة
الباعثة على تشريع الحكم ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى ان العبرة
بخصوص السبب ومنها الوقوف على المعنى وازالة الاشكال فان بيان
سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القران كما يحكى عن عمرو بن معد
يكرب انه كان يقول باباحة الخمر محتجا بقوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا الاية ولو علموا سبب نزولها وهو ان اناسا
قالوا لما حرمت الخمر كيف بمن قتلوا في سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون
الخمر وهي رجس فنزلت لم يقل ذلك ومن المسائل اختلاف اهل الاصول
في ان العبرة بعموم اللفظ او بخصوص السبب والاصح عندنا الاول وقد
نزلت ايات في اسباب واتفقوا على تعديتها الى غير اسبابها كنزول اية
اللعان في شان هلال بن امية وحد القذف في رماة عائشة ثم تعدى
الى غيرهم وقد كان الصحابة وغيرهم يحتجون في وقائع بعموم ايات نزلت
في اسباب خاصة ومنها معرفة ما تكرر نزوله فان من القران ما تكرر
نزوله تذكيرا وموعظة وتعظيما لشانه كفاتحة الكتاب ففي مجمع البيان

قيل انها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة او تذكيرا عند حدوث
سببه خوف نسيانه فقد يحدث سبب من سوال او حادثة يقتضي
نزول اية وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها فيوحى الى النبي تلك الاية
بعينها تذكيرا لهم بها وانها تتضمن وقد يجعل من ذلك الاحرف التي
تقرا على وجهين او اكثر كان يكون نزلت الاية اول مرة على حرف واحد
ونزلت في الثانية ببقية وجوهها نحو ملك ومالك والسراط والصراط
وانكر بعضهم كون شيء من القران تكرر نزوله معللا بان تحصيل ما هو
حاصل لا فائدة فيه وهو مردود بما مر من فوائده ومنها معرفة ما نزل
مفردا وهو اغلب القران وما نزل جمعا كالمعوذتين فانهما نزلتا معا
ومنها معرفة ما نزل مفردا وهو كثير وما نزل مشيعا كسورة الانعام
فانها نزلت وشيعها سبعون الف ملك وفاتحة الكتاب نزلت ومعها
ثمانون الف ملك واية الكرسي نزلت ومعها ثلثون الف ملك الى غير ذلك
من انواع العلوم المتعلقة بنزول القران الشريف التي يقتضي استقصاؤها
افرادها بالتصنيف المنزل كتاسع منزل كتابته ومحل رسم خطه
واثبات نقوشه وهو اليوم القرطاس غالبا والرق او غيرهما واعلم ان
النبي قبض ولم يكن القران جمع في شيء وانما لم يجمعه لما كان يترقبه من
ورود ناسخ لبعض احكامه او تلاوته فلما نعيت اليه نفسه الكريمة وانقضى

نزوله عند وفاته امر عليا عليه السلام بجمعه ففي تفسير علي بن ابراهيم القمي
كما في الصافي باسناده عن ابي عبد الله ع قال ان رسول الله ص قال لعلي
يا علي ان القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه و
اجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التورية فانطلق علي فجمعه في
ثوب اصفر ثم ختم عليه في بيته وقال لا ارتدي حتى اجمعه قال كان الرجل
ليأتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه وقيل الهم الله الصحابة ذلك وفاء
بوعده الصادق بظمان حفظه على هذه الامة فكتبوه وجمعوه وليست
كتابته محدثة فانه كان يامر بكتابته ولكنه كان مفرقا عند الناس في
الرقاع والاكتاف والعسب فنسخوها من مكان الى مكان مجتمعا وكان
ذلك بمنزلة اوراق وجدت في بيت رسول الله ص فيها القرآن منتشر فجمعها
جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء فان قلت كيف وقعت الثقة باصحاب
الرقاع قلت لانهم كانوا يبدون عن تاليف معجز ونظم معروف قد شاهدوا
تلاوته منه عشرين سنة فكانوا يرون ما ليس منه ماموتا وانما كان
الخوف من ذهاب شيء من صحيحه والرقاع جمع رقعة وقد يكون من جلد
او ورق او كاغذ والاكتاف جمع كتف وهو العظم الذي للبعير او الشاة
كانوا اذا جف كتبوا عليه والعسب جمع العسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون
الخوص ويكتبون في الطرف العريض وبالجملة فجمعهم انما كان لخشية ان يذهب

من القرآن

من القرآن شيء لانه لم يكن مجموعا في موضع واحد فجمعوه في صحائف مرتبا
لآيات سوره على ما اقرأهم النبي ص فان ترتيب الآيات في سورها واقع
بتوقيفه ص وامره من غير خلاف فانه ص كان اذا نزل عليه شيء دعا بعض من
كان يكتب فيقول ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكان
يقول اتاني جبرئيل وامرني ان اضع هذه الآية في هذا الموضع من هذه
السورة وقد دلت النصوص على انه قرأ بسور عديدة في الصلوة وبالجملة
فترتيب الآيات ونظمها ثابت على ما نظمه الله تع ورتبه عليه رسوله لم يقدم
من ذلك مؤخر ولا اخر منه مقدم وان الامة ضبطت عن النبي ص ترتيب
اي كل سورة ومواضعها وعرفت مواقعها وكان ص يلقن اصحابه و
يعلمهم بتوقيف جبرئيل اياه على ذلك واعلامه عند نزول كل آية ان هذه الآية
كذا تكتب في سورة كذا فسعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا
في ترتيبه فان القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب الذي
انزله الله الى السماء الدنيا ثم كان ينزله مفرقا عند الحاجة وترتيب النزول
غير ترتيب التلاوة واما ترتيب السور فالجمهور على عدم كونه توقيفيا
بل هو باجتهاد من الصحابة وقيل ان اتساق السور كاتساق الآيات
والكلمات كله عن النبي ص فمن قدم سورة او اخرها فقد افسد نظم
القرآن فانه نزل اولا جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا
ثم نزل مفرقا بحسب المصالح ثم اثبت في المصاحف على التاليف و

النظم المثبت في اللوح المحفوظ والحاصل ان القران كان منظوما مرتبا
في زمن رسول الله ص فانه ما انزلت اية الا وقد امر رسول الله ص من كان
يكتب له ان يضعها في موضع كذا من سورة كذا ولا انزلت سورة الا
وقد امر رسول الله ص لكاتب ان يضعها بجنب سورة كذا غير انهم لم يكونوا
قد جمعوها فيما بين الدفتين ولم يلزموا القرائة توالى سورها كما لا يخفى
ثم ان له في هذا المنزل عدة احكام من باب التعظيم والاحترام الاول
انه لا يجوز للجنب والحائض والمحدث مس كتابة القران وخطه قال بحر
العلوم في الدرة شعر

ولا يجوز مس خط المصحف ⁂ لمحدث بنص تنزيل وفي

قال تع انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون والجملة
الخبرية في معنى الانشاء او اقوى فالنفي يراد به النهي والضمير يرجع الى القران
والمطهرون المجوز لهم المس خاصة هم المتنزهون عن الاحداث والاخباث
بارادة التطهير من الحديث كما رواه مرسلا في مجمع البيان عن الباقر ع قال الراد
المطهرون من الاحداث والجنابات ويدل على تحريم مس المحدث جملة من الاخبار
كالمروي في الكافي عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله ع عمن قرا في
المصحف وهو على غير وضوء قال لا باس ولا يمس الكتاب وكمرسلة حريز
كان اسماعيل ابن ابي عبد الله عنده فقال يا بني اقرا المصحف فقال اني لست
على وضوء فقال لا تمس الكتاب ومس الورق واقرا ويتحقق المس بملاقاة جزء

من

من البشرة مط ولو كان بباطن الكف او بظاهرها او بسائر البشرة وقيل يختص
بالكف وقيل يختص بباطنها وانما قلنا يعم باطن الكف وظاهرها ويعم
سائر البشرة لشمول لفظ المس وصدقه في غيره عرفا بل ولغة ففي مجمع
البحرين قوله مسسته اذا لاقيته باحد جوارحك ومس الماء الجسد اصابه
وقد فسر فيه لفظ المس في جملة من موارده كتابا وسنة بما لم يخرج عن
النيل والاصابة والقرب ويعضد ذلك تعميم الحكم في مس الميت
الموجب للغسل واما ما قيل من ان العرف يخصه بالباطن فممنوع و
لعل الذي وقع في التوهم كونه اكثر وقوعا به وهذا غير مخصص كما في
غيره من نظائره واما ما يظهر من القاموس وغيره من عدم العموم حيث
فسروا المس باللمس واللمس بالمس باليد فلعله ناظر الى الغالب وقد اتفق
للطريحي ايض تفسير كل منهما بالاخر مقيدا باليد مع ما نقلنا عنه انفا مما
هو كالصريح في العموم فالظاهر شمول اللفظين لمطلق المباشرة وكما يعم
المس بالظواهر كذلك يعم بالبواطن فلا يجوز للمحدث ان يمس خط القران
بلسانه ويمحو به كلمة منه فدعوى اختصاص الحكم بالظواهر دون البواطن كما
وقعت من البعض نظرا الى ان حكم الحدث متعلق بالظاهر دون الباطن
والحدث يختص اثره بالظواهر وان المس هو ملاقاة شيء من البشرة كغيرة
كما في الق بظاهر جلد الانسان واضحة الفساد لعموم المس وصدقه في جميع

ذلك والحدث معنى قائم بالانسان ظاهرا وباطنا وان تعلق رفعه
بالظاهر بل وله تعلق بالباطن باعتبار النية ويدل على عموم المس تعميمهم
الحكم في مس الميت قالوا لا فرق في مس العضو بين ان يكون العضو الماس
والعضو الممسوس كلاهما من الاعضاء الظاهرة او من البواطن او مختلفين
كما اذا ادخلت الام بلسانها حد ود ولدها الميت او مصت لسانه او
جامع ميتا وافرط البعض فقال ان الام يجب عليها غسل مس الميت اذا
ولدت طفلا ميتا نظرا الى ان الرحم الذى هو من البواطن مس الميت فان
قلت الامر هنا بالعكس فان الميت مس الحى بنزوله من رحمه ومروره بداخل
بدنه ولم يحصل من الام مس قلت ان القوة الدافعة الموجودة في الام
صارت سببا للمباشرة باسافل الرحم وباطن الفرج فمن هذه الجهة يمكن ادعاء
حصول المس فتدبر وكذا يعم التحريم ما لا تحله الحيوة ايضا كالظفر والظفر و
العظم والقول بان المس هو اللمس واللمس ماخوذ فيه الاحساس وان حكم
الحدث لا يتعلق بما لا تحل فيه الحيوة ضعيف فان المس اعم ومعنى
الحدث قائم بجميع البدن ولذا يجب غسل الاظفار في الوضوء والغسل
بل الشعور قد يجب غسله في الوضوء مضافا الى ان علة الحكم تعظيم القران
بمنع المحدث عن ملاقاته مطلقا والظاهر عدم جريان الحكم بمس اطراف الشعر
المسترسل ولا سيما اذا كثر استرساله لعدم صدق مس الانسان به في العرف

او

او عدم الانصراف اليه بل لا يبعد دعوى عدم جريانه بمس مطلق الشعر
الطويل بدعوى عدم صدق مس الانسان ثم لا فرق في الممسوس
بين كونه في ضمن تمام المصحف او متقطعا منه في الالواح او الخواتيم او
كتب لعمايل وفي الدراهم فان موضوع الحرمة هو القران وهو مشترك
معنوى بين ما بين الدفتين وابعاضه مما هو من التاليف والسبك
الماثور منه جل شانه فيصدق على البعض والكل ولان من المقطوع به
ثبوت الحرمة في عصر النبي مع عدم اجتماع القران بتمامه في مصحف الا
بعد وفاته ومن المقطوع به ايضا حرمة مس المصحف المشتمل على الغلط
بالسقط واعتبار الاجتماع ولعل منشائه وجود لفظ المصحف او الكتاب
في بعض اخبار الباب يوجب عدم التحريم لا بعد جمع القران من
الالواح والاوراق والكتف ولم يقل احد باختصاص التحريم بما بعد
عصر النبوة المنقطع فيه الوحى المجموع فيه القران ويوجب عدمه ايضا في
المصاحف الناقصة ولو يسيرا ككلمة او اية ولجاز المس من كتب التفاسير
المشتملة على جميع القران كما لا يخفى وهنا فروع الاول ان المراد بكتابة القران
صور الحروف قالوا ومنه التشديد والمد وفي الاعراب وجهان الاقوى
الدخول لانها نقوش هيئات الالفاظ كما ان الحروف نقوش موادها و
الفرق بان الاعراب والنقط خارجان عن جوهر الالفاظ وهما من المحسنات

الغير الملتزمة وقد ثبت خلو المصاحف السابقة ومنها بالخط المعصوم
كما شوهد في الخزائن الرضوية عنهما بخلاف التشديد والمد فانهما قائمان
مقام الحرف ضعيف فان التشديد والمد ايضا علامتان للمقصود بهما من
الادغام ومد الصوت وجعلهما بمنزلة الحرف المدغم والالف محل نظر
ولا يبعد دخول ما كتب فيه رسما وان لم يتلفظ به كالالف بعد واو الجمع
واولى منه همزة الوصل والحروف المبدلة بغيرها في الادغام وغيره
كالنون المغلوب ميما ولو كتب هذا الميم او نون التنوين بالحمرة للدلالة
على الملفوظ ففي دخولهما وجهان من انهما نقش الملفوظ ومن كونهما
علامة له لا حاكيا له ولذا لو كتب متصلا بالكلمة خرجت عن صورة الكلمة
وكان غلطا وبالجملة الاحوط ان لم يكن اقوى تحريم مس المد والتشديد
والهمزة والاعراب والنقط والالف الفاصلة والواو الفارقة في واو
اولئك واولى للفرق بينهما وبين اليك والى والواو وتحت الهمزة في
هزؤ وكفؤ وما زيد في الرسم وان الرسم ترك ونحوها **الثامن** لو
استخرج اية من عين المكتوب فيه كالقرطاس باطراف اظافيره مثلا فهل
يحرم مسها كالمكتوبة بالمداد الظاهر نعم والمناط منقح والملازمة شاملة و
الانصراف ممنوع فتم ويحرم مس نقوش كتب الطبع ايض وكذا كتب العكس
لصدق مس القران وتجويز مسها كما يحكى عن بعض المعاصرين ولعل منشاه

وجود لفظ الكتاب ولفظ الخط في بعض الاخبار الذي يصح سلبه عن نقوش
كتب الطبع فانها ليست بكتابة ولا خط غلط لوجهين الاول ان الحكم
معلق في الاية التي هي مدرك الحكم وكذا في الاخبار على القران قال تع
انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه اي لقران الا المطهرون وفي
الفقه الرضوي ولا تمس القران اذا كنت جنبا او على غير وضوء وفي
رواية ابراهيم بن عبد الحميد المصحف لا تمسه على غير طهر ولا جنبا الى
غير ذلك من الاخبار التي يعلم من ضم بعضها الى بعض ان المراد عدم مس
النقوش سواء كانت بالطبع او بالخط او بالظفر او بالمداد او بغير ذلك
لاجل التعظيم الثاني ان الخط وان كان في العرف العام هو الكتب بالقلم
وغيره بالحبر وغيره الا انه في العرف الخاص الذي هو علم الخط اعم من ذلك
قال ابن الحاجب في رسالة له في علم الخط الملخص بالشافية الخط تصوير
اللفظ بحروف هجائه والتصوير ايجاد الصورة اي ان توجد للشيء الملفوظ
به صورة في وجودا في عالم النقش فان للشيء في الوجود اربع مراتب
حقيقته في نفسه ومثاله في الذهن واللفظ الدال على المثال الذهني و
الوجود الخارجي والنقش الدال على اللفظ فيدخل نقوش كتب الطبع في
الخط فان فيها تصوير الفاظ القران بحروف هجائها وان لم يكن كتبا
بالقلم والدواة فافهم نعم لو نقشت سورة من القران في السكة وضرب

السكة مدية منقوشة يقرب ... [illegible]

عليها الدراهم وانطبعت السورة في الدراهم ففي جواز مس ما على الدرهم
قول للشهيد فانه كان جنباً رواية البزنطي عن محمد بن مسلم قال سالت الباقر
هل يمس الرجل الدرهم الابيض وهو جنب فقال والله انى لاوتى بالدرهم
فاخذه وانى لجنب وما سمعت احداً يكره من ذلك شيئاً الا عبد الله بن
محمد كان يعيبهم عيباً شديداً يقول جعلوا سورة من القران فى الدرهم
فيعطى الزانية وفى الخمر ويوضع على لحم الخنزير فهى انما تدل على جواز
مس الدرهم وهو لا يستلزم مس السورة المنقوشة عليه الا من جهة
الاطلاق فيقيد بما دل على المنع من الادلة وان كانت حجة لزوم
الحرج بوجوب التجنب عنه لعموم البلوى فيه فهو انما يقتضى بالعفو واتمام
الكلام مقام اخر **الفرع الثالث** لو حفر فى العقيق بالحك والنحت سورة
قران تعلق التحريم بمس ما فى الحفرة دون ما احاط بها من اطراف سطح
العقيق لعدم صدق القران عليه ولذا افتى بعض المعاصرين بجواز
مس جميع سطح هذا العقيق فان الذى يقع عليه المس انما هو ذلك السطح
الذى ليس بقران واما السورة فهى فى داخل الحفرة ولا ينالها البشرة
ولا يصل اليها ضرورة ان البشرة لا تدخل فى بطن الحفرة وقال شيخنا المرتضى
الانصارى رضى الله عنه وفى المحكوك وجهان من صدق المس على المواضع
المحكوكة منه وان ظاهر مس الكتابة المنهى عنه كون الكتابة قابلا والمحكوك

يس

ليس كك **الرابع** لو فرض محل الخط كان كتبت اية فى قرطاس
ولو بمداد واخرجها بمحلها منه فالمحرم انما هو مس الخارج دون الهواء
الحال فى محله من القرطاس وان امكن القراءة منه لعدم الصدق فيه و
بالجملة العبرة بعين الخط لا ما حل محله نعم لو وضع تحت هذا القرطاس
قرطاس اخر مخالفاً له فى اللون حرم مس ما وقع من هذا القرطاس **الخامس**
لو وضع القرطاس المكتوب فيه القران تحت جسم صقيل يحكى ما تحته بعينه
كالبلور ونحوه لم يحرم مس ذلك الجسم الحاكى اذ ليس مسه مس القران
عرفا وكذا لا يحرم مس المراة المنطبع فيها القران بالمقابلة لعدم الصدق
ومن هنا اختار صاحب الجواهر فى المتاجر فى بحث عمل الصور المجسمة
جواز النظر الى صورة الامرئة الاجنبية فى المراة ونحوها مع عدم الشهوة
والتلذذ **السادس** اذا وشم القران فى بدن انسان فان كان ذلك
الانسان متطهراً قبل الوشم بان يشم الواشم القران على بدن متطهر كما
يكتبه على القرطاس الطاهر فقد يقال بالجواز لفقد ما ينافى الاحترام و
التعظيم حين الوشم فانه مثل كتابة القران الشريف على القرطاس النظيف
واما ان صاحب هذا البدن قد يحدث فليس بمانع فان القرطاس
ايضا قد يتنجس وقد يقال بعدم الجواز نظرا الى ما يؤول الامر اليه من صدور
الحدث منه فان الانسان معرض لذلك بل من لوازم الانسانية و

ضروريات صدور الحدث منه فيمنع من باب المقدمة وليس هنا التقوط القرطاس في النجاسة فان ذلك اتفاقي ويمكن التحذر منه بالمحافظة واما الحدث فمن الضروريات الانسان وان كان محدثا فقد يقال بالجواز نظرا الى ان المحرم هو المس وهو منتف هنا اما حين وشم كل حرف فظ لان القران لم يتحقق بعد وانما يوجده الواشم بالوشم على التدريج وبعد الفراغ يتحقق واما بعد الاتمام وتحقق القران فلعدم صدق مس المحدث غاية الامر وقوع القران على بدن المحدث ولا يصدق انه ماس له لكن الاظهر المنع لا لصدق المس بل لمنافاة الاحترام **السابع** اذا وشم القران في بدن امرأة فلا يجوز لزوجها المحدث جماعها ان استلزم الجماع مس الزوج للعضو الموشوم فانه كمقدمة الحرام واما تمكينها من الجماع و صيرورتها جنبا فيحتمل ايضا ان يكون محرما عليها لما في ذلك من المنافاة للاحترام فيجب دفع الوشم وابطاله بوصل شيء في اللون يسلبه صدق الحروف **الثامن** ما حصل من القران برسم الريح او تقطر الارض و تقطيرها كما اذا ارسلت فيها الماء فتقطرت بعد غوره ففي مس ذلك الرسم وجهان الجواز نظرا الى انه نقوش واشكال حدثت من هبوب الرياح على الرمل والحصى وتقديم بعض على بعض وليس من القران في شيء غاية الامر ان من يعرف خط القران اذا نظر الى هذه الاشكال يجدها

من

من باب الاتفاق موافقة لشكل خط القران وهذا كالورود والرياحين اذا اتفق نبات اوراقها او نبع اغصانها على وضع وترتيب يقارب بعض اشكال الكلمات عند العالم بتلك الكلمة والا فغيره من الامم لا يراه الا اوراقا واغصانا وهذا كما يحكى عن الشيخ البهائي زيد بهاؤه انه قال في حاشية الفقيه ان سلطان زماننا خلد الله ملكه واجرى في بحار الناس فلكه عرض له يوما في الصيد خنزير عظيم الجثة طويل السن الخارج فضربه بالسيف ضربة نصفه بها ثم امر بقلع سنه والاتيان بها اليه فوجد مكتوبا عليها لفظ الجلالة بخط بين منبت ناب منها فحصل له ولنا ولمن حضر المصيدة من العسكر المنصور نهاية التعجب فان ذلك من اغرب الغرائب ولما رأيتها ادام الله نصره قال لي كيف يجتمع هذا مع نجاسة الخنزير فعرضت له بان السيد المرتضى قائل بطهارة ما لا تحله الحيوة من نجس العين ووجود هذا الخط على هذا السن ربما يؤيد كلامه فان السن مما لا تحله الحيوة انتهى كلامه فان التحقيق انه ليس بلفظ الجلالة بل نقش حصل في سنه من حكه بالصخور ونحوها او من اكله لبعض الاجسام الخشنة كالعظم ونحوه فان الاجسام الخشنة قد ترد الاسنان وتقطعها بل الاضعف منها كالحبل قد يؤثر ذلك **ش**

اما ترى الحبل بتكراره ... في الصخرة الصماء قد اثرا

فاذا نظر اليه العارف بالخط العربي يجده موافقاً في ظاهر النقش للفظ
الجلالة وليس هو منه في شيء غاية الامر توافق هذا النقش ورسم لفظ
الجلالة في بادي النظر لدى العارف به وذلك لا يوجب حرمة المس
ونظير ما حكاه البهائي في مس الخنزير ما حكاه هو ايضاً في دم الحسين
الحلاج ابن منصور الذي هو من الكذابين وفيه ذم كثير وله اقاصيص
وللمفيد طاب ثراه كتاب في الرد على اصحابه وخرج التوقيع من قبل صاحب
الزمان عجل الله فرجه بلعن جملة الغلاة والبراءة منهم والحسين الحلاج
كما في كتاب الاحتجاج من جملة من لعن وتبرء منه قال في الكشكول حكى
ان الحلاج لما قطعت اطرافه وجرى الدم كتب ونقش في مواقع الدم
الله الله انتهى اقول وسنذكر الشيء ما يتعلق بالحسين في فرع كتابة القرآن
بدم نجس العين والحاصل ان مجرد توافق نقش مع رسم لفظ الجلالة عند
العارف بذلك لا يقتضي حرمة المس لعدم تحقق الموضوع الذي هو لفظ
الجلالة ولنضرب لذلك مثلاً فنقول ان من الحروف الجارة الى وهي
اذا دخلت على ضمير الغائب كان كتبها بالخط الفارسي متقارباً لكتابة لفظ
الجلالة بل موافقاً فانهما يكتبان هكذا الله فلا ريب ان هذا الرسم انما
هو لفظ الجلالة ويحرم على المحدث مسه فانه ليس تصاحباً ولا ظاهراً
في لفظ الجلالة بل ولا مظنوناً انه هو نعم هو مشكوك فيه فانه رسم مشترك

واوضح

واوضح من هذا كتابة لفظ الرحيم الذي هو من اوصاف الرحمن ولفظ
الرجيم بالجيم الذي هو من اوصاف الشيطان فانه اذا كتب مجرداً عن
النقط التي ليست من جوهر الحروف والكلمات وانما هي من علائم تميز
الحروف بعضها عن بعض اشتبه بوصف الرحمن فلا ريب بتاتاً انه وصف
الباري مع تردد النقش بينه وبين غيره **والعجب** من تسليم البهائي
لكون ذلك النقش نقش لفظ الجلالة وقطعه بذلك واعجب من ذلك
جوابه بان المرتضى قائل بطهارة ما لا تحله الحيوة يعني فيكون لفظ الجلالة
على قوله مرسوماً على جسم طاهر ووجه التعجب ان الاسنان وان كانت
طاهرة عند المرتضى الا ان نباتها في الفم واحاطة اللسان والشفتين
بها ومسها لها عند الولوغ والاكل بنا في رسم لفظ الجلالة عليها فانها
ملازمة للنجاسة لا تنفك عن ملاقاتها وهل هو الا كالكتابة على صخرة
بيت الخلاء فانها وان كانت طاهرة بنفسها الا انها مصب النجاسات
التاسع لا فرق في حرمة المس بين انواع الخطوط المصطلحة المتداولة
وان هجرت في زمان المس كالرسم الكوفي فانه وان هجر في زماننا الا انه
كان متداولاً في الاعصار القديمة فيحرم مسه والخط المتداول في زمان
ثم تداوله في ذلك الزمان فلا اشكال في حرمة مسه وان اختص بقوم
او بلاد كبعض الكتابات الهندية والمغربية فضلاً عن الحروف المقطعة قوي

حرمته خصوصا من القوم المتداول عندهم وقيل بجريه لعموم حرمة
مس القران وكثرة الحرمة المزبورة من السلف في كل قوم في جميع البلاد
والنواحي التي منها المتعارف فيها تلك الارقام المذكورة نعم لو كان
من قبيل الالفاظ في الكنايات وكان رسمهم المتداول غيره كالمشجر
وبعض الارقام الهندسية فالظاهر الجواز فيه ولا سيما ما اخترعه
انسان واختص به من غير ان يكون مصطلح قوم كبعض النقوش والتراكيب
التي لا تقف على حد ويقضي حرمة جميعها بعد وضوح عدم اختصاص
الحكم بالكتابة بالقلم والمداد وشموله لنحو الحفر في الخواتيم والنقش في
الاحجار وانواع الطبع في الاجسام وغيرها الى حرمة مس كل نقش على
كل جسم لقيام احتمال ان يكون قرانا مخترعا النقش فظهر ان توقف
البعض في غير المتعارف باحتمال عدم الانصراف في غير محله ان اراد
المتداول المهجور او المتداول عند قوم او في بلاد وان اراد ما هو
كالالغاز فهو الاظهر وان اراد ما اخترعه انسان فجوازه مقطوع
به لغير المخترع واما هو فليس له العشل قال في كشف الغطاء وفي كتابة
المحترم بالمداد وعلى القرطاس المتنجسين او بالدم النجس مثلا وجهان
الجواز والمنع والاقرب الثاني لا سيما فيما كان من نجس العين انتهى اقول
ضرورة ان اهانة ما هو المحترم شرعا والاستخفاف به حرام وتدل

اي غير المتعارف منه

على ذلك العقل فان العبد يستحق بالاستخفاف بما هو محترم عند
مولاه الذم والعقاب ويحكم عقله بان ذلك مبغوض عند مولاه
وكذلك النقل مما دل على المنع من استخفاف المؤمن او النبي او الامام
او القران او نحو ذلك من الكتاب والسنة وادعى على ذلك الاجماع بل
يمكن دعوى الضرورة عليه فانه شيء يعرفه الاطفال والنساء فضلا
عن العامة وعلى هذا يتفرع فروع كثيرة من حرمة تلويث المساجد و
المشاهد المشرفة وقبور العلماء والاولياء وحرمة الاستهزاء بهم و
تخفيف شانهم والقاء النجاسة على القران والقائه فيها وكذلك التربة
الحسينية وانواع الماكولات المحترمة واستقبال القبلة واستدبارها
في التخلي ونظائر ذلك كثيرة والمدار في الاهانة على احد امرين الاول
الاعراض بالقلب وعدم الاعتناء به وصدور الفعل المنافي للتعظيم
بذلك القصد وهذا يسمى اهانة ويعد تخفيفا سواء كان ذلك الفعل
الصادر او الترك يعد اهانة بنفسه من دون حاجة الى النية
كالافعال الشنيعة جدا التي تقع غالبا في مقام الاهانة كالقاء المصحف
على النجاسة او القاء نجاسة على الضرائح والمساجد فان هذا الفعل
يعد اهانة وان لم يكن فاعله قاصدا للاهانة لتمحضه في ذلك عرفا
او يكون مشتركا قابلا لان يكون اهانة وغيره او تعظيما كالاستناد

لضريح الامام او مد الرحال الى القران فانه يمكن ان يكون لاستعجال او
لغرض اخر ويمكن ان يكون للاهانة فان نية الاهانة يجعله اهانة كما هو
قاعدة المشترك او يكون مما ظاهره التعظيم فان نية الاستخفاف يجعل
ذلك استهزاء وتهكما محرما **الثاني** كون الفعل متمحضا في الاهانة
بحيث لا يحتمل فيه غيرها عرفا وعادة كما مثلنا به سابقا فانه وان عري
عن النية كان محرما لانه استخفاف واهانة وكذلك ما كان ظاهره
الاستخفاف وان احتمل فيه شيء آخر فانه محرم ايضا ما لم يعلم فيه نية
اخرى مخرجة له عن كونه اهانة فان الظواهر تصرف الى غير ظاهرها
بالنية لكن مسح ظهره او البته مستندا به بضرائح الائمة فانه لو خلي ونفسه
ظاهر في الاهانة لكن لو قصد به الاستشفاء عن وجع خرج عن ذلك
بل يعد تعظيما وكذلك وضع شيء من تربة الحسين في الدبر او ذرها
في الجراحات الدامية فانه اهانة في الظاهر لكن لو قصد به الشفاء لم
يعد اهانة ومن هنا علم ان النية تغير حكم الظواهر وتبدلها عن مقتضاها
نعم لو جرد عن نية تعظيم او اهانة كان المتبع الظاهر وكتابة القران
بالبول او بالدم النجس وعلى القرطاس النجس من الافعال الظاهرة في
الاهانة بل المتمحضة فيها فلا وجه لجوازها **تتمة** انا وعدنا الاشارة
الى بعض احوال الحسين الحلاج ابن منصور في هذا الفرع **فنقول** قال

ابن خلكان

ابن خلكان انما لقب بذلك لانه جلس على حانوت حلاج واستقضاه
شغلا فقال الحلاج انا مشتغل بالحلج فقال له امض في شغلي حتى
احلج عنك فمضى الحلاج الى شغله وتركه فلما عاد راى جميع قطنه
محلوجا انتهى وقيل لانه حلج الاسرار **اقول** والاصح الاول اذ
ليس في الثاني كثير مدح له فان في تشبيه الاسرار بالقطن و
استعارة لفظ الحلج لها ايماء الى انه كان يشرح الاسرار
الضعيفة الخفيفة ولم يصل بعد الى ايضاح اسرار الحقيقة الدقيقة
العميقة وهذا كما يقال في الفارسية في مقام الذم لمن يحمل من القطن
ما هو كثير بالنظر وخفيف في الوزن پهلوان پنبه والحاصل
ان كان غرض الملقب ذمه فلا باس به وان كان غرضه كما هو
الظ مدحه بهذا اللقب فالصواب هو الوجه الاول فان قول
ابن خلكان فلما عاد راى قطنه محلوجا محتمل لوجهين **الاول**
ان يكون صيرورة القطن محلوجا بكرامة منه من دون مباشرة
لذلك يعني ان الحسين جلس على الحانوت والحلاج مضى لشغله
ولما رجع راى جميع قطنه محلوجا فيكون هذا من كرامات الحسين
لقب به مدحا له وتذكارا للكرامة **الثاني** ان يكون بعد ان مضى
الحلاج اخذ الحسين المحلج بيده واشتغل بالحلج فحلج جميع ما كان

فی الحانوت من القطن الی ان رجع صاحب الحانوت فرای جمیع قطنه
محلوجا وهذا نیر المدح من جهتین الاولی ان فیه هضم النفس الثانیة
حلج القطن الکثیر فی زمان یسیر لا یتیسر حلج مثله فیه وقیل کان حین
فهو من اهل البیضاء وهی بلدة بفارس نشا بواسط والعراق و
صحب الجنید وغیره واختلف الناس فی امره فمنهم من بالغ فی
تعظیمه ففی التعلیقة للوحید البهبهانی زاد الله بهائه عن البلغة بالغ بعض
اجلة الشیعة فی مدحه حتی ادعوا انه من الاولیاء کصاحب مجالس المؤمنین
وصاحب محبوب القلوب وغیرهما ولا یخفی من غرابته انتهی وفی
وفیات الاعیان قیل انه ولی الله وان الذی یظهر منه من جملة
کرامات الصالحین ومنهم کما فی تبصرة السید المرتضی ابن الداعی
الحسینی من قال انه کان ساحرا ماهرا فی السحر تلمیذ عبد الله بن
هلال الکوفی وعبد الله المذکور کان تلمیذا لابی خالد الکابلی
وابو خالد کان تلمیذ الزرقاء الیمامة وزرقاء ممن تعلمت السحر من
شجاح وسجاح علی وزن قطام امرأة تنبأت کما فی القاموس ای
ادعت النبوة فی زمان مسیلمة الکذاب وفی وفیات الاعیان
قیل انه ممخرق ومشعبذ وشاعر کذاب ومتکهن والجن قطیعه
فتاتیه بالفاکهة فی غیر اوانها ومنهم من یدعی فیه الربوبیة

وانه حل فیه جزء الهی ومنهم من کفره للالفاظ الی کانت تصدر
عنه مثل قوله انا الحق وقوله ما فی الجبة الا الله ونحوهما من الکلام
الذی ینبو السمع عنه وعن ذکره وقد ذکر فی هذا الکلام ونحوه مما
صدر من امثاله وجهان الاول انه من شطحات الشیوخ وانه یبیر
فی المشایخ المعروفین من لم تصدر منه امثال هذه الشطحات
اما فی العبارة او علی سبیل الاشارة الا قلیل والشطح بکسر الاول
فی اصطلاح الصوفیة اظهار ما یجب اخفائه ای ان ما تضمنته هذه
الشطحات من الاتحاد والحلول من الکمالات التی یجب اخفائها و
الاسرار التی لا یحل ابدائها ولکن تفیض الکاس عند امتلائها
فاذا بلغ الشیخ الغایة فی ذلک واستغرق فی بحر الوحدة واسکره
شراب الوجد بحیث ذهل عن نفسه وغاب عنه حسه وغابت عنه
الامور الحسیة طمی قلیب قلبه وطفح وترشح انائه بما فیه ونضح یقال
شطح البحر مائه ای اخرجه حین امتلاء وفی شذرات الذهب نقلا
عن ابن رجب انه قال احسن ما قیل فی امثال هذا الکلام ما قاله
السهروردی فی عوارفه انه من شطحات الشیوخ التی لا یقتدی
بهم فیها ولا یقدح فی منازلهم ومقاماتهم فکل احد یؤخذ من قوله
ویترک الا المعصوم انتهی وفی حاشیة الشطح عندهم عبارة عن کلمة

عليها ارائحة رعونة ودعوى يفصح بها العارف من غير اذن الهي وهو
من الزلات ومن اعظم الطفحات انتهى الثانى ارتكاب التاويل فيه وفى
امثاله وحمله على محامل صحيحة تجرجها عن ظاهرها الذى هو الكفر و
ترجعها الى مايوافق الشرع كما اول داود القيصرى قول محيى الدين
ولقد خضت لجج بحار الانبياء وقوف بساحلها فقال وقوف الانبياء
فى سواحلها انما هو لاستنقاذ من يغرق فيها لا للعجز عن الخوض وكما
اول السهروردى فى عوارف المعارف قول ابى يزيد سبحانى سبحانى
ما اعظم شانى قال انه قال ذلك على معنى الحكاية عن الله تعم قال ولو
علمنا انه ذكر ذلك القول مصر الشئ من الحلول رددناه وكما اول
بعض المعاصرين قول الشيخ عبد القادر وهو على كرسى وعظه وحوله
جم غفير من الشيوخ قدمى هذه على رقبة كل ولى الله عز وجل قال
ليس القدم مجازا عن الطريقة او الحال كما يق فلان على قدم حميد
اى على طريقة او حال حميد وكذا فلان على قدم فلان اى على طريقته
وقالوا كل ولى على قدم نبى اى على حاله ومشربه وانما قلنا ليس القدم
مجازا عن ذلك لوجهين الاول انه لما قال قدمى هذه على رقبة كل
ولى قام الشيخ على الهيتى وصعد الكرسى واخذ قدم الشيخ وجعلها
على عنقه ودخل تحت ذيله ومد الحاضرون كلهم اعناقهم وظهرت

عليهم

عليهم امارات الخضوع واذعنوا له بانه المتصرف فى العالم النافذ
الوجود وقال الشيخ ابو القاسم عبد الله البصرى لما قال الشيخ عبد
القادر قدمى هذه على رقبة كل ولى رايت الاولياء فى المشرق
والمغرب واضعين رؤسهم تواضعا الا رجلا واحدا بارض العجم فانه
لم يفعل فتوارى عنه حاله انتهى الثانى وصف القدم بهذه فانها
حقيقة فى المشار اليه المشاهد المحسوس فالظاهر ان القدم على
حقيقتها كما هو الظاهر المتبادر منه للفظ وان الشيخ ما قال ذلك
الا على لسان الحقيقة المحمدية وكم ولى قال ما جال على لسانها الا
ترى سلطان العاشقين عمر بن الفارض كيف قال ش
وانى وان كنت ابن ادم صورة ؛ فلى فيه معنى شاهد بابوتى
فانه ليس ذلك الا على لسان تلك الحقيقة التى منها خلق ادم وسائر
الانبياء عليهم السلام بل العالم العلوى والسفلى كما يشير اليه
بعض الاثار واليه يؤمى قول النابلى ش
طه النبى تكونت من نوره ؛ كل الخلائق ثم لو كشف الغطا
وكما اول ابو حامد الغزالى فى كتاب مشكوة الانوار قول الحلاج
انا الحق وقوله ما فى الجبة الا الله وقال هذا من فرط المحبة وشدة
الوجد وجعل ذلك مثل قول القائل ش

انا من اهوى ومن اهوى انا ∴ نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرتني ابصرته ∴ واذا ابصرته ابصرتنا

وقال البهائي في كشكوله رايت في كتاب بخط قديم ان الحب سر روحاني يهوى من عالم الغيب الى القلب ولذلك سمي هوى من هوى يهوى اذا سقط ويسمى بالحب لوصوله الى حبة القلب التي هي منبع الحيوة واذا اتصل بها سرى مع الحيوة في جميع اجزاء البدن واثبت في كل جزء صورة المحبوب كما حكي من الحلاج انه لما قطعت اطرافه كتب في مواقع الدم الله الله وفي ذلك قال هو شعر

وحرمة الود الذي لم يكن ∴ يطيق في افساده الدهر
ما قد لي عضو ولا مفصل ∴ الا وفيها لكم ذكر

وهكذا حكي عن زليخا انها افتصدت فارتسم من دمها على الارض يوسف يوسف ثم قال البهائي ولا تعجب من هذا لان عجائب بحر المحبة كثيرة انتهى اقول اعلم ان الافراط في المحبة وبلوغ الحب غايته وان كان قد يوجب النشاط والانبساط وطرح بساط التكليف كما قيل اذا حصلت الالفة بطلت الكلفة وقيل بين الاحباب تسقط الاداب الا ان مبنى الطريق هو الادب المسمى بالعبودية المحضة وهو التادب باداب الشرع وهو من وظائف الولاية فالولي هو الجامع للحب الحاصل من

شاهدة

مشاهدة الجمال والرُّغب الحاصل من استيلاء الجلال الذي هو رعاية الادب بالنسبة الى المحبوب والمواظبة على الطاعة والخوف والخشية منه والحذر من مخالفته فلا بد من ضم الرعب الى الحب لدفع الانبساط المذموم الحاصل منه وحصول الاعتدال المطلوب ومن ثم قال مشائخ الطريقة من عبد الله بالمحبة وحدها كان زنديقا ملحدا ومن عبده بالخوف وحده كان حشويا جاهلا ومن عبده بمجموع الحب والخوف كان موحدا مخففا كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا فغلبة حكم المحبة في الحلاج لو سلمنا حصولها فيه ازالت الرعب منه فادعى في بساط الانبساط الاتحاد فلا جرم جلد بسيوط الجلال ومن كلام الحكماء كلما قرب السلطان شخصا من حضرته وجب عليه ان يزيد في احترامه والاحتشام منه واذا فعل غير ذلك سقط من عين الملك سقوطا لا يقوم منه ومن يدعي انه من اهل الله فهو احق بهذه الرعاية مع الله الذي هو مالك رقاب الملوك وما افدناه فهو على مذاق اهل العرفان واما على مذاق اهل الشرع فكل ذلك من الهذيان ضرورة انه لم يبلغ احد في المحبة مبلغ خاتم الانبياء الذي خلقه الله تعالى من نوره ومع ذلك لم يدع الحلول والاتحاد ولم يصدر منه امثال تلك المقالات بل كلما ازدادت محبته تضاعفت عبادته وعبوديته وقد قيل لمن في ارتكاب المشارق في

العبادة قوا فلا اكون عبدا شكورا وكان يصف نفسه بالعبودية
ويقول انا عبد وفي التشهد بامر الناس بان يشهد وان محمدا عبده و
رسوله والحلاج يقول انا الحق فهل مثل هذا يكون محبا مع ان علامة
المحبة الطاعة والعبادة والاجتهاد البليغ في اتباع من كان وسيلة له
الى معرفة الله كما قال تع في سورة ال عمران قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
فمن احب الله لابد له من اتباع الرسول في عبادته وسيرته واخلاقه واقواله
وافعاله واحواله وعقيدته ولا يمضي دعوى محبة الله الا بهذا فانه قطب
المحبة ومظهرها فمن لم يكن له من متابعته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب
ثم ان امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام قد بلغ في المحبة الغاية القصوى
وقد جرى دمه على الارض فلم يتنقش منه مثال لفظ الجلالة وانا الحق مع
انه اقرب الممكنات الى الواجب بل زعم قوم انه هو الله الذي لا اله الا هو
وكذلك ابنه الحسين عليه السلام الذي بذل ماله واولاده ونسوته
فتيته في الله وبذل نفسه الشريفة في الله وتحمل ما لم يتحمله غيره ممن هو في
عالم الوجود كل ذلك في محبة الله تع ولم يرتسم من دمه الشريف على الارض
احد اسماء الله الحسنى وصفاته العليا فهل كان الحلاج افضل من علي و
ابنه الحسين عليهما السلام او كان حبه لله تع اعظم واشد من حبهما حاش لله
وملخص المرام ان امثال هذا الكلام من اضغاث احلام ومن الاوهام

الى تحصل لهم من شرب ورق القنب الذي يصنع منه الكتان والحبال
وذلك الورق يسمى في اصطلاح العرفاء والصوفية حشيشة الفقر و
ورق الخيال وهو كما في مخزن الادوية مخدر مفرح مسكر وللصوفيه
ولوع بشربه يعتقدون انه يطيل العمر ويزيد في الفكر والخيال و
لعمري انه يزيد في الجنون والخيال فاذا شربوا طربوا واخذتهم الحالة
وتفوهوا بامثال تلك المقالة كما قال قائلهم **شعر**
بنكي ز ديم سر انا الحق شد اشكار ؛ مارا باين كياه ضعيف اين كمان نبود
وحاصل الكلام انه قد بدت من الحلاج غائلة وظهرت منه اقوال
باطلة حتى خرج التوقيع الرفيع من الناحية المقدسة كما في كتاب الاحتجاج
بالبرائة منه في جملة من لعن وتبرء منه وفشى امره في بغداد حتى افتى
علمائها باباحة دمه ووضعوا خطوطهم في محضر تيضمن ذلك وكتب
الوزير حامد الى المقتدر بالله وسير المحضر اليه فعاد جواب المقتدر
بتسليمه الى صاحب الشرطة ليضربه الف سوط فان مات والا ضرب
الف سوط اخرى ثم يضرب عنقه ففعل به ذلك وقد اطلنا القول في
احوال الصوفية وابطال اقوالهم في كتابنا الموسوم بالعروة الوثقى في
اصول الدين فراجع **الحادي عشر** كتابة اية من القران في الكتاب المرسل
الى الكفار فان ارسال الكتاب وان كان لا يستلزم مس المكتوب فهو

ككتابة اية الى محدث من المسلمين الآن دفعه اليه وتمكينه منه تعريض
لمس الكافر له فانه في معرض المس ولو ساهيا بل في معرض الاهانة
فقد يلقى الكتاب تحت الأيدي والارجل او يعمل عملا ينافي التعظيم و
الادب ففيه شائبة الاعانة المحرمة ولا اقل من الكراهة فان قلت ان
ملكة سبا كانت هي وقومها كفارا يسجدون للشمس من دون الله تع وقد
كتب اليهم سليمان كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني
مسلمين وما في مجمع البيان من اول من استفتح ببسم الله الرحمن الرحيم سليمان
بن داود ولم تعرفه بلقيس ولا قومها وما في الصافي من ان هذا كلام
في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة
على ذات الصانع وصفاته والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر
بالاسلام الجامع لامهات الفضائل انتهى يشعران بان ذلك عين الفاظ
كتاب سليمان ع الى قوم سبا فقد مكنهم من مس البسملة **ويروى** ايضا ان
النبي ص كتب الى قيصر ملك الروم قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا الى اخر الاية وهي في
سورة آل عمران فقد مكنه من مس اية من القران وهو كافر محدث قلت
اما سليمان فيحتمل انه كتب بلغتهم ما معناه ذلك وان الله قد حكى ما كتبه
على المعنى باللغة العربية والحكاية كما تكون باللفظ فقد تكون بالمعنى

وليس

وليس فيما نقل عن الصافي دلالة على ان كتاب سليمان حكي بالفاظه نعم
في المنقول عن المجمع دلالة على ذلك الا ان الظاهر من الاخبار الواردة
في البسملة انها كلام الله لا كلام البشر وكذا الظاهر من كون ايات
القران معجزة لا يقدر احد ان ياتي بمثلها ان البسملة وما بعدها كلام
الله تع وقد نقل معاني كتاب سليمان بهذه الالفاظ فتدبر ولو سلم
كونه عين الفاظ كتاب سليمان **فنقول** قبل وقوعها في القران كان
يجوز مسها للمحدث والكافر ولم يكن لها احترام والاحترام انما حصل
لها بعد بل الاسم المهان اذا دخل في القران كفرعون وابليس والشيطان
وجب له الاحترام وبالجملة لم يكتب سليمان اية من القران الى الكفار
فان القران نزل بعد سليمان وانما حكى القران كتاب سليمان الى الكفار
بالفاظه والقول بان الله تع انزل بسم الله الرحمن الرحيم على سليمان قبل
انزالها على نبينا ص كما في حديث علي ع المروي في مجمع البحرين قال ان الله تع
خص محمدا بالسبع المثاني والقران العظيم وشرفه بها ولم يشرك معه فيها
احدا من انبيائه خلا سليمان بن داود فانه اعطاه منها بسم الله الرحمن الرحيم
الحديث يجاب عنه بعد التسليم بوجهين **الاول** ان اعطاء الله البسملة
لسليمان لا يستلزم ان يكون سليمان قد كتبها الى ملكة سبا بل يحتمل
مع ذلك ان يكون قد كتب معناها بالفاظ لغتهم وان الله تع حكاها

فے القران بالمعنے الثانی سلمنا ان سلیمان کتب لفظ البسملۃ الی ملکہ
سبا لکن نقول لم یقصد انھا کلام اللہ بل جعلھا من کلام نفسہ
کالمصنفین فے افتتاح کتبھم بالبسملۃ فلا محذور فے ارسالہ الی الکفار
لکن لا یخفی ان ھذا انما یتم فے غیر لفظ الجلالۃ المندرج فی البسملۃ
فتدبر واما کتابۃ النبی الی قیصر الروم فاجیب عنہ بوجوہ الاول
ماقالہ العلامۃ فے التذکرۃ من ارادۃ الرسالۃ لا الکتابۃ یعنے انہ لم
یکتب الی قیصر کتابا فیہ تلک الایۃ بل ارسل الی قیصر من یقول لہ
لسانا یا اھل الکتاب الخ وفیہ نظر فان المفروض والمروی الکتابۃ
والا فالرسالۃ والقرائۃ علے المشرکین لا کلام فے جوازھا من دون
کراھیۃ کما دفع النبی الایات من اول برائۃ اولا الی ابی بکر وامرہ
بان یخرج الی مکۃ ویقرئھا علے المشرکین ثم نزل جبرئیل وقال یارسول
اللہ لا یودی عنک الا رجل منک فدعی رسول اللہ علیا وامرہ ان
یرکب ناقتہ العضباء ویلحق ابا بکر فیاخذ منہ برائۃ ویقراھا علے المشرکین
فلحقہ واخذ الایات وکما قرا جعفر بن ابیطالب سورۃ مریم علے النجاشے
واصحابہ الثانی ماقالہ فے المنتھی من عدم قصد القرانیۃ وفیہ نظر
فان المکتوب مع ذکر لفظ قل لا یحتمل غیر القران والقصد انما یوثر فے
المحتمل دون المعلوم الثالث احتمال تاخیر التحریم عن الارسال وفیہ

الاول

ان

ان ایۃ التحریم مکیۃ والاخری مدنیۃ الی غیر ذلک من الاجوبۃ الضعیفۃ
والصواب فے الجواب ان اصل الحکم علے الکراھۃ لا التحریم کما عرفت و
الکراھۃ ایضا وان لم تکن تلیق بمقامہ صلے اللہ علیہ والہ الا ان علمہ
بعدم المس والاھانۃ فے خصوص المقام جوز لہ ذلک ومع احتمالہ
فلعلہ للارسال مرجحا اقوی ماترکہ لما لعلہ یترتب علیہ من المس و
بالجملۃ فالاحوط للمسلمین ان یحترزوا من کتابۃ ایۃ من القران بل
من کتابۃ اسم الجلالۃ او سایر اسمائہ تعـ واوصافہ کالحفیظ والحافظ
وکخیر الحافظین ونحوھا مما تداول بینھم رسمھا فے کتاباتھم ومراسلاتہ
بعضھم الی بعض ولا سیما علے اللفافۃ التی ھی معرض لمس کل احد ولا
سیما فے مثل ھذا الزمان الذی تداخل المسلمون والمشرکون واھل
الذمۃ وسائر الکفار واختلطوا وارتبطت معاملات بعضھم ببعض
ولقد اعجبنے ما رایتہ فے لفائف کتابات بعض تجار العرب فے بغداد
من کتابۃ یا اللہ بالرقم والعدد الھندی ھکذا ٧٧ فانہ بحساب الجمل سبع و
سبعون واما کتابۃ بسم اللہ الرحمن الرحیم فے السجلات والمجلات و
المحاضر والدفاتر والکتابات ونحوھا مما تتناقلہ الایدی وھے فے
معرض المس لا محالۃ فمشکل مثل الکتابۃ علے الدراھم التی تعرض القران
لمس المحدث والجنب وغیرھما ولا یخفے ان الاشکال فے کتابۃ البسملۃ

فی المواضع المذکورة لیس من جهة القرآنیة فان الکاتب لا یکتبها علی
انها من القران بل یجعلها من کلامه کالمصنفین فان مصنف الکتاب انما
یاتی بالبسملة والحمد له فی ابتداء الکتاب لا علی انه من القران بل یفتتح
کتابه بهما عملا بالحدیث او اقتداء بالقران وانما الاشکال من جهة لفظ
الجلالة وصفتیه فتدبر **واما نحن** فلا نکتب فی هذه المواقع والآن فی
غیرها من التوقیعات والکتابات التی هی معرض مس العامة الا **باسمه
تعالی شانه** بالضمیر الذی یعرف مرجعه وهو اسلم من غیره کما لا یخفی علی
المتامل **او** نتلو البسملة لسانا من غیر ان نجعلها جزء الکتاب فی الخط و
النقش **وانما** نکتبها نعلم من غیر مداد للتحفظ من المس وروی عن ابی عبد الله
مولی الصادق انه قال قال اذا کتبت رقعة فی حاجة فاکتب علی عنوانها
بقلم من غیر مداد بسم الله الرحمن الرحیم ان الله وعد الصابرین المخرج مما یکرهون
الخبر ضرورة حصول الامتثال والعمل بالحدیث فی الصور المزبورة فتدبر
وجملة الکلام ان القران فی المنزل الکتابی احکاما محرمة وواجبة و
مستحبة ومکروهة **اما المحرمة فاولها** انه یحرم علی کل من المحدث والجنب و
الحائض والنفساء ان یمس ببعض ظواهر بشرة البدن او بالبواطن من
ید ولسان وغیرهما مما حلته الحیوة او لا سوی **الشعر** المسترسل ایات
القران وحروفه ومده وتشدیده سواء کان القران منقوشا او مطبوعا

او

او موشوما او محفورا او معکوسا او حاصلا باحاطة الالوان بمغایرها
او کان مکتوبا وسواء کتب بالخط العربی او الفارسی او باقی اللغات و
سواء کتب مستقیما او مقلوبا والقران فی هذا الحکم افضل من غیره
ضرورة ان کتب سائر الانبیاء لا یحرم علی المحدث **مسها** وکذا لا
باس بمس المحدث ارض المسجد والتربة الحسینیة والضرائح المقدسة بل
یجوز له مس ابدان الانبیاء والائمة علیهم السلام والصلوة حال الحیوة
والممات وان کان علی کراهیة **ثم** لا فرق فی حرمة مس الایة بین ان تکون
فی المصحف او تکون فی خارجه کالمنقول منه فی الکتب العلمیة والالواح
والدراهم والخواتم ونحوها لکن لا یخفی ان المنقول من القران المنتزع منه
علی قسمین **الاول** ان یعلم کون المنتزع قرانا ککتابة الفاتحة وایة الکرسی
وایة النور ونحوها سواء علم ان الکاتب کتبه بقصد القران ام لا بل ولو
علم ان الکاتب کتبه بقصد غیر القران کما اذا وجدها مکتوبة من لا یعلم
کونها من القران ظانا انه من کلام الادمیین فکتبها فالظاهر انه کذلک
الثانی ان یعلم انه فی القران لکن لم ینقله علی انه من القران بل ادرجه
فی کلامه اقتباسا واختاره لبلاغته او تبرکا به کما یاتی المصنف للکتاب
بالبسملة والحمد له علی ما کانت علیه فی القران ومثله ما لو ساق بقیة
سورة الفاتحة طلبا للاستعانة والهدایة ومثل هذا الاقتباس فی النظم

والنثر كثير حتى فی الخطب العلوية والدعوات المأثورة سواء غير معنى
الجملة بالتمام او فی بعض الجملة او فی بعض حروفها ام لم يغير فالحق ان
المقتبس الناقص لا دليل على تحريم مسه اذ هو مماثل للقران لا عينه ولعل التام
الذى لا نقل فيه ولا تغير اصلا كذلك ايض لجوازهما وان لم يقعا ولا يضر
وجود لفظ القران بمعناه المراد حتى يتوهم انه يكون قرانا لعدم الاخلال
به لفظا لما ذكر ولبس القصد الى القرانية حقيقة ان اعتبرنا القصد
فانهم يقطعون النظر فی الاقتباس عن كونه نفس المقتبس منه ولولا
ذلك للزمهم الكفر للزيادة فی لفظ القران والنقص منه ولكنهم لا يأتون
به على انه لفظ القران وتمام الكلام فی كتبنا الفقهية وثانيها انه يحرم على
الكافر مسه بل فی مسه يجيئ المنع من وجهين اذا كان محدثا ج انه يحرم
كتابته على القرطاس النجس د انه يحرم كتابته بالدم النجس وبالمداد المتنجس و
الحق تحريم مس المكتوب منه بمداد نجس ونحوه او المصاب بنجاسة من خارج
للعموم وبقاء احترام القرانية وفقد المخصص وهل يجب ح المحو لو تعذر
التطهير وجهان من تحريم ابقائه بحاله ولا طريق الى رفعها الا المحو كما هو
المفروض ومن تعذر التطهير الواجب وفقد الناقل الى غيره والاول اقرب
ه انه يحرم القاء نجاسة عليه و انه يحرم القائه فی النجاسة لثبوت احترامه
عقلا وشرعا المنافی لذلك اذ هو من اعظم الشعائر المامور بتعظيمها فيحرم

قطعا

قطعا تلويثها بل يكفر ملوثها عامدا عالما اذ لا ينفك ح عن الاستخفاف
الموجب للكفر ويجب الازالة معه فورا وكذا الحكم فی المساجد والمشاهد
الشريفة والاسماء المحترمة والتربة الحسينية بل كل تربة محترمة وكتب الاخبار
النبوية والامامية والادعية قيل والكتب الفقهية بل مطلق العلوم الدينية
ز يحرم اهانته بكل ما يعد اهانة عرفا ح انه يحرم بيع المصحف
من الكافر ط انه يحرم ان يرهن المصحف عند كافر كما لا يرهن العبد المسلم
عنده ايض فان رهنهما عنده نوع تسليط له عليهما منفى اية واتفاقا وحكى
عن الشيخ فی مبسوطه انه قال يصح رهنه ويوضع على يد مسلم واستحسنه
جماعة لمنع تحقق السبيل بذلك لانه اذا لم يكن تحت يده لم يستحق الاستيفاء
من قيمته الا ببيع المالك او من يامره بذلك ومع التعذر يرفع امره الى
الحاكم ليبيع ويوفيه ومثل هذا لا يعد سبيلا لان مثله يتحقق بالمورث
والتفليس ونحوهما وفيه ان ذلك يقتضى جوازه وان وضع فی يده اذ لا
تسليط له وان كان فی يده الا بالطريق المزبور والغرض انه غير سبيل
ولو سلم وكالته عن الراهن امكن مع كونها سبيلا للكافر بل هی من سبيل
المؤمن كايداعه ونحوه بل يد المسلم هنا نحو يد الذمى التى قالوا هنا انها
لا تجدى فی ارتهان المسلم الخمر لكونها يد المرتهن فالمتجه بناء المسئلة على
صحة تعلق الرهانة للكافر فی العبد المسلم والمصحف وعدمها من غير فرق

بين الوضع على يد المسلم وعدمه **وجهان** لذا اطلق المنع في التذكرة وغيرها
بل ربما ادعى انه معتقد بحكي الاجماع وقوى بعض المعاصرين القول بالصحة
لمنع كونه سبيلا ولانه اسهل من اجارة المسلم نفسه للكافر ولان حق الكافر
قد يتعلق بها كما في الموت والتفليس **اقول** لا ريب في كون الرهن في معرض
تملك المرتهن له ولو في بعض الصور فله سبيل عليه ففي الرهن احداث السبيل
للمرتهن على المرهون واجازة المسلم للكافر اسهل من الرهن اذ ليس في
الاجارة الا الانتفاع من المسلم بخلاف الرهن الذي هو في معرض تملك
الرقبة وتعلق حق الكافر بالمصحف والعبد المسلم في الموت والتفليس تعلق
قهري ثانوي فان الدين انما كان في الذمة وبعد موت المديون او
تفليسه تعلق تركته وماله الذي منه المصحف مثلا فلم يكن المسلم
المديون جاعلا للكافر حقا في المصحف اولا وبالذات كما هو مقتضى
الرهن فان الكلام في جواز احداث العلقة بالاختيار للكافر بالمصحف
وعدمه **ي** انه يحرم استعمال الآنية التي كتب فيها بعض سور القران
في رفع الحدث والاستصحاب في بيت الخلاء والاستنجاء به لمنافاته
للاحترام المطلوب وكذلك استعمال الابريق المعمول من تراب كربلاء في
الاستنجاء وكذا الاستنجاء بطينها ومدرها في سائر البلاد لا يخلو من
اشكال وان كان جواز الاستعمال في خصوص الابريق لا يخلو من قوة

واما

واما الاستعمال في ارض كربلا فلا حرمة فيه ضرورة ان التراب الذي
عمل منه الابريق لم يوخذ بقصد الاحترام وحرمة الاستعمال على الاطلاق
سواء كان في ارض كربلاء او في ساير البلاد مخصوصة بالتربة التي توخذ
بقصد الاحترام فما دام هو في كربلا لا يكون محترما واذا وقع المسافرة
به الى بلاد اخر صار محترما فاستعماله في بيت الخلاء والاستنجاء به
مشكل فتدبر **ويحكى** عن الاردبيلي انه كان يتخلى ما دام هو في كربلاء
المشرفة في ظرف معمول من غير تراب كربلا ثم يفرغه في خارج كربلاء و
صحة هذه الحكاية غير معلومة وان كان امثال ذلك لا يبعد من مثله
طاب ثراه ولكن مع التمكن وعدم العسر والحرج ان لم يقع التخلي في كربلا
كان اولى بل عدم صب سائر النجاسات كالدم والمني فيها اولى بل
عدم ادخال الكلب والكافر فيها بل اخراجهما منها ومنعهما منها **بل**
لا يناسب القاء الريق والنخامة فيها ولا سيما في الصحن الشريف فانه
مع كونه بمنزلة دار الانام محل قبور الاخيار والتفل فيه مذموم **بل**
عدم بيع ارض كربلا من اليهود والنصارى والمخالفين اولى فان لها
فضائل كثيرة كما في الاخبار فالاولى التخلي في الحب والكوز المصنوع
من غير طين كربلا **س** يحرم على المتطهر من الحدث مس المصحف بالعضو النجس مع
سراية النجاسة واما مع عدم السراية فظاهر الاكثر عدم الحرمة وعن التذكره

وبعض حواشي القواعد المنع يا انه يحرم على المحدث كتابة القرآن باصبعه
لتحقق المس بها ولو لجزء الحروف بعد الوجود وقيل لا يحرم لعدم تحقق
المس لتاخر وجود المكتوب فان حال امرار الاصبع وجرها على القرطاس
لايجاد الحرف لم يتحقق حروف القرآن بعد وبعد وجود الحرف وتحقق
النقش ترفع عنه الاصبع فلا مس فما كتب لا يمس وما لم يكتب بعد ليس
بمصحف يحرم احراق المصحف لانه استخفاف بالدين فان قلت اذا جاز
من الرسول ان يخرب المسجد الذي بني ضرارا فغير ممتنع احراق المصاحف
قلت يتوقف الجواب عن هذا القياس الفاسد على بيان حال مسجد الضرار
وشرح ذلك ان ابا عامر الراهب كان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح
فلما قدم النبي المدينة حسده وخرب عليه وكان يقاتل رسول الله في غزواته
ثم هرب بعد فتح مكة وخرج الى الروم وتنصر وكان من عزمه ان ياتي من
قيصر بجنوده يحاربهم رسول الله وقد دمر الله عليه فاصابه قولنج وفالج
ولقوه وبقي اربعين صباحا في اشد عذاب ثم صار الى عذاب الله
ومات بقنسرين وكان قوم من المنافقين يتوقعون رجوعه اليهم و
اضمروا في نفوسهم ان يعدوا له مسجدا ليصلي فيه ويظهر على رسول الله
فجاؤا الى النبي وقالوا يا رسول الله ان بيوتنا قاصية عن مسجدك اتاذن
لنا ان نبني مسجدا للعليل والليلة المطرة والشيخ الفاني فاذن لهم النبي

وهو

وهو على جناح الحركة الى تبوك فبنوا خارج المدينة مسجدا وهو مسجد الضرار
يريدون الاجتماع فيه ويوهمون انه للصلوة وانما كان ليجتمعوا فيه
لعلة الصلوة فيتم تدبيرهم ويقع هناك ما يسهل لهم بر ما يريدون ثم جاء
جماعة منهم الى النبي وقالوا يا رسول الله قد بنينا مسجدا فان رايت ان تقصد
ونصلي فيه لنتيمن ونتبرك بالصلوة في موضع مصلاك فلم يعرفهم بما
عرفه الله عن امرهم ونفاقهم وقال ايتوني بحماري فاتي باليعفور فركبه
يريد نحو مسجدهم فكلما بعثه هو واصحابه لم ينبعث ولم يمش فاذا صرف
راسه عنه الى غيره سار احسن سيره واطيبه قالوا لعل هذا الحمار قد
راى من الطريق شيئا كرهه ولذلك لا ينبعث نحوه فقال النبي ايتوني
بفرس فركبه فلما بعثه مسجدهم لم ينبعث وكلما حركوه نحوه لم يتحرك
حتى اذا قتلوا راسه الى غيره سار احسن سير فقالوا ولعل هذا الفرس
قد كره شيئا في هذا الطريق فقال تعالوا نمش اليه فلما تعاطى هو
من معه المشي نحو المسجد جفوا في مواضعهم ولم يقدروا على الحركة واذا
هموا بغيره من المواضع خفت حركاتهم وانبعثت ابدانهم فقال النبي
هذا امر قد كرهه الله وليس يريده الآن وانا على جناح سفر فامهلوا
حتى ارجع ان شاء الله وانظر في هذا نظرا يرضاه الله وجد في العزم على الخروج
الى تبوك وعزم المنافقون على اصطلام مخلفيهم اذا خرجوا فاوحى الله اليه

اما ان تخرج انت ويقيم علي ويخرج علي وتقيم انت فلما خرج النبي و
شيعه علي ورجع الى المدينة كان كلما دبر المنافقين ان يوقعوا
بالمسلمين فزعوا من علي ثم عاد رسول الله قافلا فنزل عليه في شان
المسجد قوله تعالى في سورة التوبة والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا اى
مضادة للمسلمين وتقوية للكفر الذى اضمروه وتفريقا بين المؤمنين
الذين كانوا يجتمعون للصلوة في مسجد قبا وارصادا واعدادا وترقبا
لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو ابو عامر الزاهب وليحلفن ان اردنا
بنائه الا الخصلة الحسنى وهى الصلوة والذكر والتوسعة على المصلين والله
يشهد انهم لكاذبون في خلفهم لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من
اول يوم احق ان تقوم فيه واولى بان نصلي فيه وهو مسجد قبا فيه
رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المتطهرين عن النبي انه قال لاهل اذا
تفعلون في طهركم فان الله قد احسن عليكم الثناء قالوا نغسل اثر الغائط
افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على
شفا جرف هار والشفا الشفر وحرف الوادى جانبه الذى يحفر اصله
بالماء وتجرفه السيول والهاء الهائر الذى اشفى على السقوط والهدم
فانهار به في نار جهنم وطاح به الى قعرها لا يزال بنيانهم الذى بنوا
وهو مسجد الضرار ريبة في قلوبهم وسببا للشك وزيادة النفاق الا

ان

ان تقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار
والله لا يهدى القوم الظالمين والله عليم بنياتهم حكيم فيما امر بهدم
بناهم فلما نزلت الاية بعث النبي مالكا وعامرا لاحراق المسجد وبن
نجا مالك وقال لعامر انتظرني حتى اخرج نارا من منزلي فدخل وجاء
بنار واشعل في سعف النخل ثم اشعله في المسجد فتفرقوا وقعد زيد بن
حارثة حتى احترقت البنية ثم امر بهدم حائطه ثم امر النبي ان يتخذ مكانا
كناسة يلقى فيها الجيف والعمامة اذا عرفت حال مسجد الضرار تبين لك
ان الاعتذار عن كون احراق المصاحف لا يكون استخفافا بالدين
بحمله اياه على تخريب مسجد الضرار غلط وبين الامرين بون بعيد لان
البنيان انما يكون مسجدا وبيتا لله تعالى بنية البانى وقصده ولولا ذلك
لم يكن بعض البنيان بان يكون مسجدا اولى من بعض ولما كان قصد
البانى لذلك الموضع غير القربة والعبادة بل خلافها وضدها من الفساد
والمكيدة كما عرفت لم يكن في الحقيقة مسجدا وان سمى بذلك مجازا وعلى
ظاهر الامر فاحراقه وهدمه لا حرج فيه وليس كذلك ما بين الدفتين
لانه كلام الله الموقر المعظم الذى يجب صيانته عن الاستخفاف فاى نسبة
بين الامرين فتدبر ح يحرم الاستنجاء بكتابة القران بل بكل محترم
يلزم من الاستنجاء هتك حرمته وان لم يلزم ذلك من مطلق تنجيسه فان

للاستنجاء خصوصه في الاهانة **وكذا** الحكم في كتب الانبياء وكتب الاحاديث
والفقه والتفاسير وكتب الزيارات والدعوات ونحوها **بل** بالورق
الذي عليه اسماء الله وصفاته المقصودة نسبتها اليه ان لم تكن مختصة
به واسماء نبينا واسماء سائر الانبياء واسماء ائمتنا عليهم السلام وكذا
اسماء الملائكة في وجه مع قصد المسمى في الجميع والالفاظ المشتركة يعتبر فيها
قصد الكاتب لا المستعمل ومع الاشتباه فلا باس وان كان الاجتناب اولى
ولو استعمل ما حرم استعماله اجزء وحصل التطهير ان لم يفض الى التكفير
فكلما يستتبع التكفير لا يترتب عليه التطهير فلو اتى بعمل الاستنجاء
الكفر ثم اسلم وقبل توبته اعاد الاستنجاء ان نقل بالطهارة تبعا **يد**
اذا كتب القران في اناء ثم غسل الكتابة بماء بقصد الاستشفاء به كما ورد
في بعض الايات والسور حرم الاستنجاء بذلك الماء **واما الاحكام الواجبة**
فاولها انه يجب تعظيمه **ب** انه يجب اصلاح ما فيه من الغلط
صونا للمعجزة ولمسيس الحاجة اليه في القراءة والاستدلال والاستشهاد
والتعليم والتعلم كفاية وقد يجب عينا كما هو شان الكفائي عند
الانحصار الان هذا مع فقد المصحف الصحيح مطلقا او في مكان او في زمان
مسيس الحاجة الى تصحيح الغلط واصلاحه لبعض تلك المصالح ونحوه
الكلام في اصلاح كتب الحديث وتصحيح كتب اصحابنا الفقهية ونحوهما

ج انه يجب منه لعوارض خارجية كما اذا توقف عليه دفعه من المحل
النجس واستنقاذه من يد الكافر وجميع ما تناثر من ورقه ونحو
ذلك فيطهر ويمس ولو تعذرت الطهارة لوحظ موجب المس ففي
مثل ازالة النجاسة عنه يمس محدثا للاهمية وفي مثل الاصلاح على
اشكال **د** اذا وقع في نجاسة وجب اخراجه الا اذا محيت كتابته او
انقلبت حقيقته كما في غيره من المحترمات كالتربة الحسينية والخاتم
الذي عليه من الاسماء المحترمة والظاهر تسرية الحكم الى غلافه وجميع
ما اتصل به حال الاتصال ولو دار الامر بين اخراجه من النجاسة وانقاذ
المؤمن الغريق قدم انقاذ النفس **ه** انه يجب التعجيل في اخراجه من نجاسة
او الكنيف الذي سقط فيه ولو توقف على صرف المال ويحرم التخلي
فيه قبل الاخراج وانما يجب على من القاه فيه ولو امتنع جبره الحاكم او
العدول ولو امتنع من بذل المال بذل الحاكم من ماله واستاجر بذمته
وان لم يمكن اخراج الساقط بالخصوص وجب نزح ما في الكنيف كله
والقاء ما نزح منه الحجر او نهر ونحوهما ولو احتاج الى بذل كلي تضرر به
وجب على المسلمين اعانته اذا تيقنوا بسقوطه والا فبمجرد قوله لا يجب
عليهم ذلك ولو كان عادلا الا اذا اخبر عادلان واذا تعذر ذلك او
استهلك الساقط في الخلاء او لزم العسر والحرج وجب هجر ذلك الكنيف

وطهره ق انه يجب على الولي منع الصبي من مس كتابة المصحف وفاقا
للمعتبر والتذكرة والذكرى وشرح الموجز وغيرهم لان الظاهر من الاية
الكريمة المسوقة لبيان الاحترام خصوصا بملاحظة استفادة النهي فيه
من الجملة الخبرية الموضوعة لان المس لا يقع في الخارج انه يجب ان لا يقع
والفرق بينه وبين انشاء النهي ان فاعل الفعل هو المنهي في الانشاء
بخلاف الاخبار وح فطلب المس وان كان من المكلفين الا ان المس المطلوب
عدمه عام بغير البالغين فيدل على وجوب منع كل من يريد ايجاده
ودعوى ان المستثنى منه هو غير المطهر بمعنى عدم الملكة والصبي خصوصا
غير المميز ليس من شانه التطهير لانه لا يتصف به مدفوعة بان الملكة ملحوظة
باعتبار النوع نعم يخرج من المستثنى اليها لعدم قابليتها بالنوع للتطهر
ولا يتصف بالحدث وخالف في ذلك بعض اصحابنا للاستمرار السيرة
على اعطاء المصاحف للصبيان في ولا ينفك ذلك عن مسهم لها
اقول السيرة الكاشفة ممنوعة ثم جواز مس الصغير بعد وضوئه مبني
على شرعية وضوئه وتاثيره في رفع الحدث واما الاحكام المستحبة
فاحدها انه يستحب حمله الثاني يستحب الوضوء لحمل المصحف متصلا
به اومط تاما اومط قليلا او كثيرا ج انه يستحب الوضوء لمس هامشه
وغلافه وما رسم فيه مما عدا كلماته من الحركات الاعرابية والبنائية

وكذا

والسكنات والتعشيرات واسماء السور واعداد الايات وسائر ما يعين
للضبط وغيره من التقديرات بل تفسير بعض الايات او ترجمة بعض
الكلمات اذا كتب ذلك في هامش المصحف فان الطهارة للامور المذكورة
من زيادة التعظيم للقران وهي قطعا مستحبة ضرورة رجحان جميع
مراتب التعظيم بانواعها لما هو مطلوب تعظيمه د انه يستحب مسه فان
المس في نفسه لشرائط جوازه عبادة منه وبه مط ولهذا لو نذره
انعقد واستحسنه في المصابيح مع قصد التبرك به لفقد الدليل على
التعبد به مط لكن يقتصر في العضو الماس على ما لا ينافي الادب في
العادات ه انه يستحب القراءة في المصحف فان من فعله متع ببصره
وخفف عن والديه وان كانا كافرين وعن النبي ليس شيء اشد على
الشيطان من قراءة المصحف نظرا و انه يستحب النظر في المصحف ولو
تجرد عن التلاوة فعن الصادق ع ان النظر في المصحف عبادة وفي
كشف الغطاء روي ان النظر في المصحف من غير قراءة عبادة ز
انه يستحب ان يكون في البيت وان يعلق فيه والظاهر ان المراد مجرد وجوده
فيه لان كلا منهما ينفر الشياطين ح يستحب في بيعه وشرائه ان
يجعل الثمن في اللفظ مقابلا للاوزان والجلد وما فيها من الحلي ولا
يجعله مقابلا للنقوش التي هي رسم كلام الله تعظيما وتاديا عن ان يشترى

وفي الخصال
عن ابي عبد الله من قرأ
القران نظرا من غير صوت كتب الله له
بكل حرف حسنة ومحى عنه
سيئة ورفع له
درجة

بايات الله ثمنا قليلا وعن مساوا تركها في المبيعات في الابتدال **لح**
لعل استعمال هذه الصورة في كتب الحديث والادعية ونحوها مما
يرجع الى اولياء الله الذين كلامهم كلام الله لا يخلو من رجحان بل وكتب
الفقه ايضا التي يرجع ما فيها اليهم بنوع من الاعتبار **ط** انه يستحب في
ليالي القدر الثلث ان ياخذ الانسان المصحف ويضعه على راسه
كما في الاقبال عن الصادق ع قال خذ المصحف فدعه على راسك وقل
اللهم بحق هذا القران الدعاء او يرفعه فوق راسه كما في الاقبال عن
الامام الهمام موسى بن جعفر عليهما السلام قال خذ المصحف في يدك
وارفعه فوق راسك وقل اللهم بحق من ارسلته الى خلقك الدعاء
والفرق بينهما ان الاول لا يصدق الا ان تدع المصحف اي تضعه و
تجعله على راسك والثاني يصدق مع عدم وضعه على راسك بان
تاخذه بيدك وتمد يدك الى السماء من سمت راسك وترفعه وهو في
يدك فوق راسك **ى** انه يستحب في ليالي القدر الثلث ايضا ان ينشر
الانسان المصحف ويجعله بين يديه ويقرء الدعاء المروي عن ابي جعفر
محمد الباقر ع وهو قوله اللهم اني اسالك بكتابك المنزل وما فيه الدعاء
ثم يطلب حاجاته من الله تع ويدعو بما بدا له والمراد من نشر المصحف فتحه
وبسطه خلاف الطي كما قال تع في صحف الاعمال واذا الصحف نشرت و

المراد

المراد من جعله بين يديه ان يجعله قدامه قال في القاموس وبين يدي
الساعة قدامها فالمستحب ان يفتح المصحف ويضعه قدامه ويدعو
وقد وقع اشتباه في هذا المقام من المجلسي عليه الرحمة في زاد المعاد
فانه قال ومستحب است در اين شبها قران مجيد را بدست بگيرد
وبگشايد واين دعا بخواند اللهم اني اسالك بكتابك المنزل وما فيه
انتهى والخبر الذي ترجمه هو الذي رواه في الاقبال باسناده الى حريز
بن عبد الله السجستاني عن ابي جعفر عليه السلام قال تاخذ المصحف
في ثلث ليال من شهر رمضان فتنشره وتضعه بين يديك وتقول
اللهم اني اسالك بكتابك المنزل وما فيه الدعاء فتوهم المجلسي ان قوله
تضعه بين يديك معناه ان تجعله في كفيك وليس كذلك كما لا
يخفى نعم لو كان في الخبر لفظ في او لفظ على بدل لفظ بين كما لو قال
تضعه في يديك او قال على يديك لكان معناه ذلك ويحتمل ان يكون
قد سقط من نسخة المجلسي قوله عليه السلام وتضعه بين يديك فترجم
قوله عليه السلام تاخذ المصحف وتنشره بقوله بدست بگيرد وبگشايد **وهذا احد**
الاشتباهات التي اتفقت له طاب ثراه في زاد المعاد **وثانيها** قوله في
بيان اعمال ليلة ثلث وعشرين وبسند معتبر از حضرت صادق منقولست كه هر كه سورة
عنكبوت وروم را در شب بيست وسيم بخواند والله كه او از اهل بهشت است واستثنا نميكنم در ان

احدی را و نمیترسم که خدا درین سوگند گناهی برمن بنویسد و این دو سوره نزد حق تعالی منزلت عظیم است انتهی **اقول** فی مجمع البیان فی فضل سورة العنکبوت روی ابو بصیر عن ابی عبد الله قال ومن قرأ سورة العنکبوت والروم فی شهر رمضان لیلة ثلث وعشرین فهو والله یا ابا محمد من اهل الجنة لا استثنی فیه ابدا و لا اخاف ان یکتب الله علی فی یمینی اثما وان لهاتین السورتین من الله مکانا انتهی **وقوله** لا استثنی فیه ابدا ای لا اقول ان شاء الله فان قول القائل لافعلن کذا الا ان یشاء الله استثناء ومعناه الا ان یشاء الله منعی وتمکین مانعی و **منه** قوله تعالی فی سورة القلم اذ اقسموا لیصرمنها مصبحین ولا یستثنون ای غیر مستثنین فی ایمانهم فلم یقولوا ان شاء الله واستعمال لفظ الاستثناء وما یتصرف منه فی هذا المعنی کثیر واقع فی النثر وفی النظم قال فی المثنوی

هر یکی از ما طبیب عالمی است	برالم را در کف ما مرهمی است
گر خدا خواهد نگفتند از بطر	پس خدا بنمودشان عجز نظر
ترک استثنی مرادم قوتی است	نی همین گفتن که عارض حالتی است
ای بسا ناورده استثنا بگفت	جان او با جان استثنا است جفت

فاشتبه المعنی علی المجلسی وتوهم ان لفظ الاستثناء هنا بمعنی الاخراج والظاهر ان الکتاب الذی اخذ المجلسی هذا الخبر منه وقع فیه لفظ احد بدلا بدل

فبسبب

فبسبب هذا التصحیف اشتبه الامر علیه ضرورة ان احداج مفعول للفعل وهو استثنی والاستثناء بمعنی قول ان شاء الله لازم لا یتعدی ولا ینصب مفعولا به واما ابدا فظرف **الثالث** قوله فی غسل لیالی القدر الثلث وغسل این شبها را مقارن غروب آفتاب کردن بهتر است که نماز شام را با غسل کنند انتهی ووجه الاشتباه ان الاغسال المندوبة التی ربما انهیت کما فی نجاة العباد الی مائة علی ثلثة اقسام منها ما للزمان کغسل الجمعة والعیدین واغسال لیالی شهر رمضان ومنها ما للمکان کالغسل لدخول مکة والمدینة ونحوهما ومنها ما للفعل اما بان یکون الفعل سببا له کقتل الوزغ والسعی الی رؤیة المصلوب ونحوهما **واما** ان یکون غایة له وکل غسل للزمان فهو ظرفه وللمکان او فعل فضله الا غسل التوبة والمصلوب کذا ذکره فی الذکری وفی نجاة العباد الاغسال الزمانیة لا یتعین لها وقت خاص من الزمان الذی تدبت فیه و ان کان الاولی الاتیان بها من اول الزمان انتهی فظهر ان الاغسال الزمانیة وقتها نفس الزمان الذی امر بایقاعها فیه کما بین فجر الجمعة الی الزوال لغسلها وتمام اللیل لاغسال لیالی شهر رمضان لان ذلک هو الظاهر من ادلة تلک الاغسال مثل قول النبی ص غسل یوم الجمعة واجب وروایة علی بن یقطین الغسل فی الجمعة والاضحی والفطر سنة وروایة

بكير عن الصادق ع في اى الليالى اغتسل في شهر رمضان قال في ليلة
تسع عشرة وليلة احدى وعشرين وليلة ثلث وعشرين والغسل اول
الليل وصحيحة ابن مسلم المروية عن الشيخ الغسل في سبعة عشر موطنا ليلة
سبعة عشرة من شهر رمضان وهى ليلة التقى الجمعان وليلة تسع عشرة وفيها
رفع عيسى بن مريم وقبض موسى على نبينا وآله وعليه السلام وليلة ثلث
وعشرين يرجى فيها ليلة القدر الى غير ذلك من الاخبار فاضافة الغسل
الى اليوم في النبوى وجعل اليوم او الليل ظرفا للاغتسال والغسل
في غيره يقضى بان وقته هو الزمان الذى جعل ظرفا له فلا يجوز
ايقاعه قبل ذلك الزمان ولو قدمه لم يكن مجزيا لما ذكرنا ولاصالة
عدم مشروعيته فان العبادات توقيفية والاتيان بالفعل في الوقت
قبل دخول الوقت غير مشروع ولعدم الصدق ولعدم خلاف ظاهر
بين الاصحاب كما قاله شيخنا المرتضى الانصارى في شرح طهارة
الارشاد بل ادعى بحر العلوم الاجماع على ذلك قال والوقتية هنا
ثابتة اجماعا فانها اغسال زمانية ووقتها الزمان الذى اضيفت
اليه ومعنى غسل الليل هو الغسل الواقع فيه والاضافة للظرفية واقل ما
يقتضيه التوقيت منع التقديم عليه من غير عذر انتهى بل توقف البعض
في التقديم لخائف الاعواز لعدم الرخصة في ذلك الا في غسل الجمعة فكيف

لغيره

لنرم فقول المجلسى الاحسن الاتيان بغسل هذه الليالى مقارن غروب الشمس
اشتباه هذا ما خطر ببالى في سالف الاعوام في بيان اشتباه المجلسى على
الله له المقام وقد اشتهر ذلك عنى بين الخواص والعوام وقد خطر ببالى الجواب
عنه في تلك الايام بتاويل كلامه وارجاعه الى ما نسب الى الاصحاب وادعى
عليه الشمس الجزء الاول من اجزاء الليل ضرورة كونه مقارنا لغروب
الشمس ولم يرد الجزء الاخير من النهار المقارن جزء من اجزاء الليل
لكن الاحسن والافضل الاتيان في اول الليل ثم ان الاول مشتملا
على اجزاء واناء والاحسن ايقاع الغسل في الجزء المقارن لغروب الشمس
المتصل به فالمقارنة انما هى من طرف الليل لا من طرف النهار كما لا يخفى
هذا ما وصل اليه ذهنى القاصر في سالف الايام ثم بعد ذلك باعوام
ما ظهر لى ان المسئلة خلافية والروايات ايضا مختلفة فروى الكلينى في
الحسن كالصحيح والصدوق في الصحيح عن ابى جعفر ع انه قال الغسل في
شهر رمضان عند وجوب الشمس قبيله ثم تصلى وتفطر وعن السيد في
في كتاب الاقبال روى انه يغتسل قبل الغروب اذا علم انها ليلة العيد و
ظاهر الصدوق والكلينى العمل به وهو الظاهر من العلامة المجلسى ايضا وحملها
شارح الدروس على الافضل وقواه شيخنا المرتضى الانصارى رضى الله عنه
لتوقير الليل وما يقع فيه من الاعمال نظير الوضوء للتهيؤ ويكون رخصة

حذراً عن فواته بعد الافطار لاجل الكسالة او غير ذلك انتهى **وانا اقول**
بعدان عرفت ان توقيت الاغسال الزمانية بالمضاف اليه ليس بما انعقد عليه
الاجماع بل انما هو لما تضمنه اخبار الاغسال من الاضافة الى الزمان الخاص
الظاهرة فى التوقيت المزبور اعلم ان الظاهر حجة ما لم يعارضه دليل
اخر فاللازم التدبر فى مفاد الاخبار المشرعة بملاحظة اطلاق او امره و
اضافته و وجوده المعارض للاطلاق من المقيد وعدمه الى غير ذلك
وفى اغسال ليالى شهر رمضان ورد التوقيت بالليل كالاخبار المتقدمة
والتوقيت بقبل سقوط الشمس كالخبرين المزبورين ولما كان الاخبار الموقتة
بالليل معتضدة بما سمعت من الاخبار المتضمنة للامر بايقاعها فى الليل القاضية
من حيث قاعدة التوقيف فى العبادة بعدم مشروعيته الواقع فى غيره و
كذا المتضمنة لغير الامر من مشروعية الغسل المضاف الى الليل الظاهرة
فى كون الاضافة بتقدير فى وبالشهرة وعمل المعظم وجب طرح الخبرين بالنسبة
الى كون الغسل اداء والجمع بين تلك الاخبار وبين هذين وان كان ممكنا
ولو بالتكلف الا ان الجمع فرع المقاومة ولا مقاومة لهما من حيث مخالفة
فتوى المعظم للاصل استحباب التقديم وتصريحهم كما مر تان وقت الاغتسال
فى شهر رمضان هو الليل وقد تقرر فى قاعدة التسامح ان العمل بها مشروط
بعدم معارضته ولو بما هو اقوى منه وعدم اعراض المشهور عنه فالحق

عدم جواز الغسل قبل دخول الليل **الرابع** قوله فى زكوة الغلات
الاربع واگر هر دو مساوى باشد پانزده يكصد پنجه انتهى **اقول** وهذا خلاف
الاجماع فان الزرع ان سقى سيحا ونحوه فزكوة العشر وان سقى بغيره
بان سقى بالدلو والنواضح والدالية فزكوته نصف العشر ولو سقى بهما
فالاغلب ومع التساوى فزكوته ثلثة ارباع العشر فاذا كان محصول
الزراعة التى سقيت سيحا تارة وبدلوا اخرى على التساوى مائة و
عشرين رطلا فزكوته على ما ذكره الاصحاب تسعة ارطال لان عشر ذلك
اثنى عشر رطلا وثلاثة ارباع عشرة تسعة ارطال واما على ما ذكره المجلسى
عليه الرحمة من كل خمسة عشر رطلا رطل فزكوته ثمانية ارطال وبينهما فرق
واضح ولينقبض عنان القلم وليس هنا محل استيفاء اشتباهاته
الحادى عشر انه يستحب كتابة القرآن على الاكفان قال بحر العلوم فى الدرة

وسن ان يكتب فى الاكفان	شهادة الاسلام والايمان
وهكذا كتابة القران	والجوشن المنعوت بالامان
وكلما استدر اخلاف النعم	واستمطر الرحمة من مزن الكرم

وشرح القول فى هذه المسئلة يستدعى بسط الكلام فى مواضع اربعة
الاول نفس الكتابة والكلام فيها فى موضعين **الاول** ان الكتابة
هل يعتبر فى حقيقتها التاثير وعليه يحمل اطلاق الاكثر لانه المعهود بل المتبادر

منها فلا يعدل عنه الى الكتابة بالقلم الخالى من المداد او بالطين اليابس او
بالاصبع الخالى من شيء الا مع فقد ما يؤثر لتحصيل صورة الكتابة او لا يجوز
الكتابة بالاصبع الخالية من غير تاثير مط كما عن الاقتصاد والمصباح ومختصره
والمراسم الثانى هل يعتبر فى التاثير بقاء الاثرة ولو مدة قليلة
فلا يكفى الكتابة بالاصبع بالماء الخالص الذى يذهب اثره بالجفاف الا
مع فقد ما يؤثر اثرا باقيا كالاصباغ والالوان او لا فيجوز الكتابة بالماء
الخالص مط فانه يؤثر اثرا ما وعلى الاول فهل يكفى المؤثر اثرا باقيا ولو لم
يصدق عليه الكتابة كما اذا نقش بالسكين على الجريدتين كما هو المتداول
فى عصرنا ولم نقف لى على ماخذ بالخصوص فيكون المستحب الكتابة وما
بحكمها مما يثبت الرسم او لا الثانى بيان ما يكتب به وانه هل تكره الكتابة
بالسواد كما يكره التكفين بالسواد او لا وعلى الاول فما الحكم فى سائر
الاصباغ والالوان والحق ان هنا مراتب فالافضل ان يكتب بالتربة
الحسينية على مشرفها الاف السلام والتحية ومع عدمها يكتب بمطلق الطين
والماء ومع عدم الطين يكتب بالماء الخالص لحصول التاثير ولو فى الجملة
فيقدم على مجرد الاصبع بغير تاثير ثم بالاصبع الخالية من كل شيء تحصيلا
لصورة الكتابة فان الصورة ايضا تؤثر اثرها الذى هو جلب الخير و
دفع الضير كما ورد ان من كتب رقعة فى حاجة واراد قضاها فليكتب

على عنوانها بقلم من غير مداد بسم الله الرحمن الرحيم ان الله وعد
الصابرين المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون جعلنا
الله واياكم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الثالث بيان ما يكتب
عليه وانه الاكفان على الاطلاق كما فى الدرة وكما اطلق فى المهذب و
الاقتصاد والمصباح ومختصره والشرائع والخيرة والازار والقميص و
الجريدتان كما فى الشرائع او مع زيادة العمامة او مع اللفافة ثم ان الكتابة
تعم جميع مواضع الكفن او تختص باعالى البدن فيكتب فلا على العمامة
والاعالى من القميص ولا يكتب على المئزر الا على ما يحاذى الصدر والبطن
واما ما يقابل العورتين وما يلف على الرجلين وما يقع تحت الجسد عند
الدفن فلا كما قال فى الدرة شعر

وخصه ما مضى بما علا ... وجنب العالى عما سفلا

الرابع ان ما يكتب هل هو اسم الميت والشهادة بالوحدانية فقط
فيكتب فلان يشهد ان لا اله الا الله فيقتصر عليه فانه الوارد فعن ابى
كهمس قال حضرت موت اسمعيل ورايت ابا عبد الله وقد سجد سجدة
فاطال السجود ثم رفع راسه فنظر اليه ثم سجد سجدة اخرى اطول من الاولى
ثم رفع راسه وقد حضره الموت فغمضه وربط لحييه وغطى الملحفة عليه ثم
قام ورايت وجهه وقد دخله منه شيء الله اعلم به ثم قام فدخل منزله فمكث

ساعة ثم خرج علينا مدهنا مكتحلا عليه ثياب غير ثيابه التى كانت عليه و جهه
غير الذى دخل به فامر و نهى فى امره حتى اذا فرغ دعا بكفنه فكتب فى حاشية
الكفن اسماعيل يشهد ان لا اله الا الله و فى بعض الروايات على ازاره
ان يزاد عليه وحده لا شريك له كما عن المبسوط و النهاية و المهذب
و ان محمدا رسوله كما عن جمع و ذكر الائمة و عدهم الى اخرهم كما عن الاصحاب
انما بذكر اسمائهم فحسب تبركا او باضافة الاقرار بكونهم ائمة على نحو
الشهادتين و لعله اولى و ادعى فى الخلاف الاجماع على ذلك قال الكتابة
بالشهادتين و الاقرار بالنبى و الائمة عليهم السلام و وضع التربة فى
حال الدفن انفراد محض لا يوافقنا احد من الفقهاء دليلنا اجماع الفرقة
و عملهم عليه او يزاد على ذلك الاقرار بالبعث و الثواب و العقاب كما
عن ابن زهرة مدعيا عليه الاجماع قال فى الغنية و يستحب ان يكتب
على الجريدتين و على القميص و الازار و ما يستحب ان يلقنه الميت من الاقرار
بالشهادتين و بالائمة و بالبعث و الثواب و العقاب الى ان قال كل
ذلك بدليل الاجماع انتهى و تحقيق القول فى هذه المواضع خارج عما
نحن بصدده فليطلب من كتب الفقه و الحق انه لا ينبغى التامل فى استحباب
كتب الشهادات الثلث و ان خلت عن الاخيرتين رواية ابى كهمس التى
هى الاصل فى هذا الباب للاجماعات المنقولة عن الاصحاب بل فى اجماع

الغنية كما سمعت الاقرار بالبعث و الثواب و العقاب و اما الزيادة
على هذا المقدار ككتابة ما استحسنه الاعتبار و كان فيه رجاء
الخير من العقار كبعض الابيات و الاشعار و بعض الاحاديث و
الاخبار و القران و الادعية و الاذكار شعر
و كل ما استدر اخلاف النعم و استمطر الرحمة من مزن الكرم
فاستشكل فيها الشهيد فى الذكرى و الدروس و مال الكركى فى
جامع المقاصد الى المنع و الذى يدور عليه سند المنع امور الاول
ان الاستحباب عبادة شرعية فيتوقف ثبوتها على دلالة الشرع
و لا سيما فى وظائف الميت فانها تلقائه توقيفا لا مجال للراى فيها
فيتقف على الدلالة و لا دليل يدل على جواز كتابة القرآن و غيره فى
الاكفان فالقول به مع فقد الدليل على الرخصة تشريع الثانى لزوم
الاستخفاف و هتك الحرمة فى القران الذى هو مما يجب احترامه
دون الشعر و نحوه الثالث انها فى معرض التلويث بما يخرج من بدن
الميت و مخارجه من النجاسات و الحق الجواز وفاقا للوحيد البهبهانى
و المحقق القمى فى الغنائم و كتاب الاجوبة عن الاسئلة و كاشف الغطاء
بحر العلوم و السيد فى الرياض و لشيخ شيوخنا فى الجواهر و لشيخنا
الاستاد المرتضى الانصارى طاب ثراه و غيرهم من المحققين المتاخرين

عليهم الرحمة لوجوه الاول اصالة الجواز بل الرجحان من جهة عمومات الاستشفاع
والاستشفاع والتبرك والتوسل والقران الكريم من اعظم الوسائل وعموم
المروى خذ من القران ما شئت لما شئت وبها يندفع توهم التشريع
الثانى ان تعدى الاصحاب عما تضمنه خبر ابى كهمس من الشهادة بالوحدانية
خاصة الى ما هو فى مقعد اجماعاتهم مع اعترافهم بعدم ورود شئ منه
بالخصوص فتح لباب الجواز ودليل على تجويزهم التعدى الى كل ما يتوسل به
الى استجلاب الثواب والتحرى الى كتابة ما يظن به دفع العقاب والا فلا
خصوصية لما ذكروه قطعا الثالث الشهرة فى زماننا اليوم والسيرة التى
عليها استقر عمل القوم فترى عمل العلماء الاخيار والثقات الابرار فى هذه
الاعصار على كتابة القران والادعية والاذكار على الاكفان واما العوام
فعلمهم اشهر من ان يذكر وذلك بمرأى من العلماء ومسمع ومحضر فتقريرهم
يدل على انه ليس بمنكر بل جعلوها فيما بينهم من الصنائع والمكاسب و
تفننوا فيها بكل طور مناسب بل يقال ان الامير السيد على الطباطبائى
الذى اذعن بفضله القريب والنائى كان كسبه قبل ان تخضر رياضه
كتابة الاكفان وكان ذلك شايعا فى تلك الازمان الى هذا الاوان
الرابع الاخبار المروية والاثار المحكية الدالة على ذلك فمنها
خبر الضير فى المروى فى المسائل فى باب اجارة الكفن وهو ان موسى بن

جعفر

جعفر عليهما السلام كفن بكفن فيه حبرة استعملت له تبلغ الفين وخمسمائة
دينار كان عليها القران كله وظاهره ان الحبرة استعملت للكاظم على عادة
لحال الحيوة وعن البحار نقلا عن العيون مسندا الى الحسن بن عبد الله
عن ابيه قال توفى موسى بن جعفر فى يدى سندى بن شاهك فحمل على
نعش ونودى عليه هذا امام الرافضة فسمع سليمان بن ابى جعفر الصياح
فنزل عن قصره وحضر جنازته وغسله وحنطه بحنوط فاخر وكفنه بكفن فيه
حبرة استعملت له بالفين وخمسمائة دينار عليها القران كله الخبر وهذا
ظاهر فى كون الحبرة مستعملة لسليمان ومن هنا قال فى البحار الاستدلال
بهذا الخبر على استحباب كتابة القران بعيد وليس من فعل المعصوم ولا
تقرير منه فيه الا ان يقال ورد فى حضور الرضا فيتضمن تقريره ولا يخفى
ما فيه انتهى ولعل قوله ولا يخفى ما فيه اشارة الى ما ذكره النراقى فى المستند
قال وحضور الرضا كما ورد لا يفيد تقريره لعدم اظهاره نفسه المقدسة
وعدم التمكن من المخالفة لو ظهر انتهى اقول لا ريب فى تقرير الرضا لذلك
ضرورة انه لم يبد منه مدة عمره قول فى تكفينهم الكاظم بالكفن المكتوب
عليه القران ولا انكار لعملهم ولا اظهار استبشاع او تشنيع منه ولا
نحو ذلك فلو كان مثل هذا الامر العظيم الذى وقع فى زمانه منكرا محرما
لبدى منه شئ فى ذلك ولو لخواصه ونقل الينا كما بدى منه فى سائر افعال
القوم فوقوعه فى ايام الرضا يتضمن تقريره وهذا معنى قول المجلسى ورد فى

حضور الرضا اى وقع فى ايام الرضا فيتضمن تقريره ولا يلزم الانكار
عند تجهيزهم للكاظم حتى يق كما فى المستند لم يكن متمكنا من المخالفة ضرورة
تمكنه من الانكار والاظهار بعد ذلك على ان من عقائد الامامية
انه لو كان مجرما لم يكن ليقع ويتفق تكفين الامام به خصوصا مع حضور الرضا
ولو بنحو الخفاء والاحتجاب لتمكنه من تبديله من حيث لا يشعرون كما انه
غسله كذلك فوقوع التكفين به دليل على الجواز فان قلت ان دل
على الجواز فانما هو بالنسبة الى الامام وجوازه للامام لا يقتضى جوازه
للغير فان الامام لا يتغير بدنه بعد الموت فيما تعتقده قلت هذا انما
يتم لو كان المنع من جهة اللوث على ان ابدان شيعته كالاخبار لا تتغير
ايضا على ما فى بعض الاخبار بل اتفق الكشف عن قبر ابن بابويه القمى
فى هذه الاعصار فوجد كما كان كانه مات الآن مع انه اجاب داعى
الحى القيوم فى سنة تناثر النجوم وهى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة
واحتمال عدم التغيير كاف فى الجواز فان المانع هو القطع باللوث
وهذا كما مر فى ارسال آية من القرآن الى الكفار من ان الارسال لا
يستلزم المس فان التكفين بالكفن المكتوب عليه القرآن لا يستلزم
تلويث القرآن لاحتمال عدم تغيير الابدان وان كان الاصل فى المواليد
الثلث والمخلوقة من العناصر الاربع على تشتت اجناسها واختلاف انواعها
ان تتغير وتتلاشى وتتفرق اجزائها بيد البلى ولكن على تفاوت فى طول

المدة وقصرها وكلما كان رطوبة الجسم اقل وصلابته وتماسك اجزائه
اكثر كان ابعد عن التفرق والبلى فيختلف الحال باختلاف نفس الاجسام
وكذا باختلاف الاهوية والاراضى التى يدفن فيها الجسم فكلما كان رطوبة
الارض اكثر كان البلى والتفرق اليه اسرع وهذا واضح لكن قد يتفق
مقتض كاعجاز وكرامة او نحوهما للبقاء على مر الدهور وكثر العصور
فيكون ذلك المقتضى علة مبقية له كما فى اجساد الانبياء العظام
والائمة عليهم السلام فقد ورد ان الله حرم اجسادهم على الارض وكما
فى الشهداء الذين هم احياء الى يوم العرض وكما فى المخلصين من الامة
الذين خلقوا من فاضل طينة الائمة ويحكى ان بعض الخلفاء لما ذكر
له بقاء ابدان الائمة عليهم السلام انكر ذلك فاراد نبش قبر الحسين
او الكاظم عليهما السلام استظهارا فقيل له ان ابدان العلماء من شيعتهم
كابدانهم فنبش عن قبر الكلينى عليه الرحمة والرضوان فوجد غضا
طريا كانه غسل وكفن ودفن الان وفى الانوار النعمانية ان الشاه
اسمعيل الصفوى لما فتح بغداد وزار مشهد الحسين عليه السلام
نبش قبر الحر استكشافا عما بلغه من الطعن فيه فرآه هو ومن معه
على هيئته يوم قتل وعليه عصابة قد شد بها راسه ولما ورد فى
كتب التواريخ ان تلك العصابة هى منديل الحسين ع ولما اصيب الحر
شد عليه السلام به راسه اراد الشاه ان ياخذه تبركا به فحله فسال

المنديل بكسر الميم ونحوها الذى يتمسح به ق

الدم بحيث لم تبق ردا على جسد الا بشئ ذلك المنديل انتهى معناه و
هذا امر لا ينكر بل قد يتفق بقاء جسم سنين متطاولة وعدم تفرق اجزائه
بدعاء نبي او وصي او ولي او نحوهم ممن يستجاب دعائهم كما يروى ان
امير المؤمنين حين خرج الى صفين نزل بنينوا و قال هذه ارض كرب
وبلا اطلب يا بن عباس حولها بعر الظبا فوالله ما كذبت ولا كذبت
وهي مصفرة لونها لون الزعفران فوجدها ابن عباس فاخذها
امير المؤمنين وشمها وقال هي بعينها اتعلم يا بن عباس ما هذه
الابعار هذه قد شمها عيسى بن مريم و ذلك انه مر بها ومعه الحواريون
فراى ههنا الظباء مجتمعة وهي تبكي فجلس عيسى وجلس الحواريون
معه وبكوا جميعا وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى فقالوا يا روح الله وكلمته
ما يبكيك قال اتعلمون اي ارض هذه قالوا لا قال هذه ارض يقتل فيها
فرخ الرسول احمد وفرخ الطاهرة البتول الى ان قال وهذه الظبا تكلمني و
تقول انها ترعى في هذه الارض ثم تنا ول البعر وشمها وقال اللهم ابقها
ابدا حتى يشمها ابوه فيكون له عزاء وسلوة قال فبقيت الى زماننا هذا
وقد اصفرت لطول زمانها الجزء والظ ان بقائها انما كان بدعاء عيسى
على نبينا واله وعليه السلام فتدبر **ثم ان** سلمنا ان ابدان المؤمنين
تتغير فلا نسلم ان تغيرها انما يكون بانتفاخها لطول المدة وخروج
النجاسات منها والدم والقيح والمدة لم يجوز ان تفنى الرطوبات اولا فاولا

من غير خروج الى خارج البدن حتى يتلوث بها الكفن فيجف وتلبس و
تلصق الجلود بالعظام الى ان يبلى الجلد ثم العظم **ومنها** اي ومن الاثار
المحكية والاخبار المروية ما عن كتاب الغيبة للشيخ ره عن ابي الحسن القمي
انه دخل على ابي جعفر محمد بن عثمان العمري احد النواب الاربعة لجنب الله
نراهم وعطر مضمخ فوجده وبين يديه ساجة ونقاش ينقش عليها ايات
من القران واسماء الائمة على حواشيها فقلت يا سيدي ما هذه الساجة فقال
لقبري تكون فيه واوضع عليها او قال اسند اليها وفرغت منه وانا كل يوم
انزل فيه واقرأ فيه اجزاء من القران انتهى وهذا بموجب عقيدتنا في
السفراء بمنزلة الرواية قال في المستند وفي دلالته نظر اذ لا يدل
جواز كتابة القران على حواشي الساجة التي ليست معرضا لوصول نجاسة
الميت على جوازها على الكفن الذي هو معرض له سيما في مقابل العورتين
والرجلين وتحت الجسد انتهى **اقول** الظاهر انه جعل قوله على حواشيها
بدلا من قوله عليها والا فظاهر العبارة انه كان قد نقش اسماء الائمة
على حواشي الساجة وكان ينقش ايات من القران على نفس الساجة و
وسطها كما كان المتداول في ضرب السكة على الدراهم المنقوش في
وسطها اية او سورة من القران وفي حواشيها اسماء الائمة عليهم السلام
سلمنا ان الايات والاسماء كلها كانت على حواشي الساجة لكن اذا

وضع الميت عليها او اسند اليها وفرضنا ان الرطوبات تسيل والنجاسات
تخرج لم يبق شك فى وصولها الى الساجة وحواشيها فالوضع على الساجة
المكتوبة او الاستناد اليها بحكم التكفين بالكفن المكتوب لاشتراكهما
فى مظنة التلوث فلا معنى للفرق بينها وبين الكفن بان الساجة ليست
معرضا للوصول نجاسات الميت واما قوله سيما فى مقابل العورتين و
الرجلين فيجاب عنه بان الكتابة عند مجوزيها انما تكون فى اعالى البدن
ومنها ما حكى عن جنة الامان بسنده الى سيد الساجدين عن ابيه
عن امير المؤمنين سلام الله عليهم اجمعين فى فضل دعاء الجوشن الكبير
قال نزل هذا الدعاء على النبى فى بعض غزواته وعليه جوشن ثقيل المه ثقله
فقال جبرئيل يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول اخلع هذا الجوشن واقرأ
هذا الدعاء فانه امان لك ولامتك وساق الكلام الى ان قال ومن كتبه
على كفنه استحى الله ان يعذبه بالنار وساق الحديث الى ان قال وقال
الحسين ع اوصانى ابى بحفظ هذا الدعاء وان اكتبه على كفنه وان اعلمه اهلى
واحثهم عليه الخبر قال فى البحار ورواه فى البلد الامين ايضا بهذا السند و
زاد فيه ان من كتبه فى جام بكافور ومسك ثم غسله ورشه على كفنه انزل
الله فى قلبه الف نور وآمنه هول منكر ونكير ورفع عنه عذاب القبر ويدخل
كل يوم سبعون الف ملك الى قبره يبشرونه بالجنة ويوسع عليه قبره مد

بعد ومنها عن البحار ايضا عن البلد الامين عن النبى من جعل هذا الدعاء فى
كفنه شهد له عند الله انه وفى بعهده ويكفى منكرا ونكيرا وتحفه الملائكة عن
يمينه وتبشره بالولدان والحور ويجعل فى اعلى عليين ويبنى له بيت فى
الجنة وهو هذا الدعاء بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم انك حميد مجيد ودود شكور كريم وفى ملى الخ ومنها ما عن المهج
للسيد بن طاؤس وهو ان من كتب الجوشن الصغير فى كفنه استحى الله تعالى
ان يعذبه بالنار ومنها ما عن فلاح السائل وكان جدى ورام بن ابى
فراس قدس سره وكان ممن يقتدى بفعله اوصى ان يجعل فى فمه بعد وفاته
فص عقيق عليه عليه اسماء ائمته فنقشت انا فصا عليه الله ربى ومحمد نبيى
وعلى وسميت الائمة ائمتى ووسيلتى واوصيت ان يجعل فى فمى بعد الموت
ليكون جواب الملكين عند المسئلة فى القبر سهلا انشاء الله ومنها ما عن
الزمخشرى فى ربيع الابرار فى باب اللباس والحلى عن بعضهم انه كتب على
فص شهادة ان لا اله الا الله واوصى ان يجعل فى فمه عند موته ومنها
ما عن كشف الغمة ان بعض الامراء السامانية كتب الحديث الذى رواه
الرضا لاهل نيشابور بسنده عن آبائه الى الرب تعالى بالذهب وامر بان
يدفن معه فلما مات رأى فى المنام فقال غفر الله لى بتلفظى بلا اله الا الله
وتصديقى بمحمد وانى كتبت هذا الحديث تعظيما واحتراما فى حاشية الجواهر

قال ولعله لهذا سمي بسلسلة الذهب وانى كثيرا ما اكتبه في كاس وامحوه بماء
واضعا عليه شيئا من تربة الحسين ع فادى تاثيره سريعا والحمد لله ولي فيه
زيادة عن امير المؤمنين ع تصدق ذلك ولكنها مشروطة بالتصدق بخمسة فروش
انتهى ومنها ما روي ان امير المؤمنين ع كتب على كفن سلمان رضي الله تعـ
عنه هذين البيتين

وفدت على الكريم بغير زاد ... من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد اقبح كل شيء ... اذا كان الوفود على الكريم

كذا في شرح طهارة الارشاد لشيخنا المرتضى الانصاري طاب ثراه وفي
كتاب انوار النعمانية رايت جماعة من العلماء والاخيار يكتبون البيتين
على الاكفان وآخرين يكتبون هذا البيت وربما نسبوه الى مولانا
الامام علي بن الحسين عليهما السلام وهو هذا

زادي قليل لا اراه مبلغي ... للزاد ابكي ام لبعد مسافتي

الى غير ذلك من الآثار المروية في هذا الباب مما نقله الاصحاب فلا مجال
للتوقف في الجواز بل في الاستحباب واما الامور الثلثة التي استند
اليها الخصم في المنع وهي كما عرفت التشريع والاستخفاف واحتمال التلوث
فنجيب عن اولها اولا بان عدم ثبوت المنع من الشارع كاف في ثبوت
الاباحة للاصل وثانيا بان فتح باب الجواز نصا ولو في الجملة يرفع

التشريع

التشريع اذ لا خصوصية للشهادة بالوحدانية وثالثا ان الكتابة على
الاكفان داخلة في عموم قوله تعـ خذ من القرآن ما شئت لما شئت ورابعا
انها داخلة تحت عموم الاستشفاع والاستدفاع والتوسل والتبرك فلا
تشريع والقول بان الاستشفاع بالقرآن غير منحصر بالكتابة على الاكفان
فليستشفع به بغير الكتابة عليها مردود بان الكتابة عليها احد افراد
الاستشفاع فاذا كان بعمومه جائزا راجحا كان كل فرد من افراده جائزا
راجحا الا ان يمنع من بعض افراده مانع وخامسا بان المقام مقام العمل
دون الافتاء لكون ذلك مستحبا من الشرع فان الحرام والممنوع هو التشريع
الذي هو الزيادة في الحكم الشرعي وادخال ما ليس من الدين فيه واما
اذا فعل فعلا لا بنية الادخال في الدين والبناء عليه فلا يكون فيه ضرر
ومانع فيه شرعا لان الاصل براءة الذمة فاذا رجى احد ان يصير فعل
من الافعال وشيء من الاشياء حرزا او يعفو الرب تعـ بواسطته بحسب
رجائه من عقله لم يكن ذلك ادخالا في الدين وزيادة في الحكم الشرعي
لانه لم يحكم انه حكم الشارع فكلما يفعله لا بعنوان الاستحباب الخصوصي
بل برجاء ترتب النفع عليه لم يتصور فيه تشريع اصلا وبالجملة ان التشريع
غاية المنع من الكتابة بقصد المأثورية وورود الخصوصية دون فعلها
للاحتياط من اخطار الآخرة واهوالها الراجح عقلا وشرعا ونجيب عن ثانيها

بانه مع قصد التبرك والتوسل لا استخفاف ولا تحقير بل هو عين التعظيم
والاحترام والتوقير ضرورة ان تميز الافعال المشتركة انما هو بالقصد و
النية كلطم اليتيم تاديبا وايذاء وغسل الوجه بقصد الوضوء او التبريد
وغيره فان قلت ان المدار في الاهانة وهتك الحرمة ونحوهما على الفعل
الظاهر فيها عرفا في حد ذاته ولا بد حلية لقصد التبرك ونحوه في
دفع ذلك الاثر ان وضع التربة الشريفة الحسينية ونحوها من المحترمات
في الدبر ونحوه يعد اهانة وان قصد الاستشفاء والتبرك قلت هذا
الكلام ضعيف اما اولا فلتبعية الافعال المقصود قطعا وكون الاعمال
بالنيات يقينا كما هو المشاهد في العرف وانكاره مكابرة واما ثانيا
فلان اهل العرف يحكمون فيما نحن فيه بالخصوص بكونه تعظيما واحتراما وانه
لا شيء فيه من التحقير والاهانة واما كون وضع التربة في الدبر اهانة مع
قصد الاستشفاء لو سلم فلوجهين الاول ان الاستشفاء بالتربة انما
يكون باكلها كما هو المتعارف فان الانتفاع بها انما هو بالخاصية فلا حاجة
الى وضعها في الدبر فالعدول عما هو المتعارف وهو الاكل الى الوضع في
الامر اهانة الثاني ان قبح هذه الصورة بخصوصها وهي الوضع في الدبر لا
يضمحل بقصد التبرك والاستشفاء او نحوهما وكثيرا ما يبلغ القبح في فعل
الى درجة لا يرفعه قصد التبرك كما اذا مسح بضريح الامام او غيره مما يتمسح

وانما
نعند [illegible] فان صاحب العبادين
[illegible] وذلك [illegible] قال [illegible]
[illegible]
[illegible] لكن لو قصد به الشفاء [illegible]
[illegible]

به ذكره كما يذكر عن بعض الاعراب انه فعل ذلك في الحرم الحسيني على مشرفه
السلام رجاء الاولاد فان هذا من القبيح بمكان لا يرفعه قصد التبرك ومع
ذلك يحق ان الله تعالى لم يخيب رجاءه ووهبه ذكرانا والحاصل ان الفعل على اربعة
اقسام لانه اما ان يكون متمحضا في الاهانة بحيث لا يحتمل فيه غيرها عرفا وعادة
فيكون محرما مطلقا كالقاء النجاسة على المصحف فان هذا يعد اهانة وان لم يكن
فاعله قاصدا للاهانة لتمحضه في ذلك عرفا واما ان يكون ظاهرا في الاهانة
والاستخفاف وان احتمل فيه شيء آخر وهذا يكون محرما ما لم يعلم فيه
نية اخرى مخرجة له عن كونه اهانة فان الظواهر تصرف الى غير ظاهرها
بالنية كمن مسح ظهره او اليته مستدبرا بضريح الامام فانه لو خلي ونفسه
ظاهر في الاهانة ولكن لو قصد به الاستشفاء عن وجع خرج عن ذلك
بل يعد تعظيما واما ان يكون ظاهرا في التعظيم والنية تجعله استهزاء كمدح
الانسان فان ظاهره التعظيم ولو قصد به الاستخفاف صار استهزاء
وتهكما واما ان يكون مشتركا قابلا لان يكون اهانة او غيره او تعظيما
كالاستدبار بالضريح الامام او مد الرجل الى القران فيميزه القصد وكتابة
القران على الاكفان ان لم تكن من القسم الثالث فهي من القسم الرابع و
المقصود منها جعل القران وسيلة الى الله تعالى في دفع العذاب عن الميت و
جلب الثواب اليه واستنزال الرحمة عليه والتعوذ به من اخطار المواقف

العظام، واهوال يوم القيام، وهذا عين التعظيم والاحترام، ومن تأمل
في حث الائمة الهداة للامة العصاة على الاتيان بكل ما ينفع الاموات،
من وقت الممات، الى بعد الدفن والموارات، وترغيبهم الى التشبث بكل
ما يسهل عليهم السكرات، ويدفع عنهم الاهوال، او يخفف الخطرات،
كتلقين الشهادات، وتلاوة بعض السور والايات، وتلقين كلمات
الفرج، وما يقتضي بحسن المخرج، وتحويله الى مصلاه، والمكان الذي اتخذه
لعبادة مولاه، وقرائة العديلة، والادعية الجليلة، ووضع الجريدتين
الجديدتين، وشيء من تربة مولانا الحسين، وتكفينه في ملبوس الاتقياء
المصطفين، ودفنه في جوار قوم صلحاء، وبردة اتقياء، واهداء صلوة
الوحشة اليه، وقرائة القران عليه، والاسراج لديه، واهداء الصدقات،
وبذل النفقات، الى غير ذلك مما له دخل في استدفاع العذاب واستجلاب
الثواب، على العموم حتى ما له ادنى نفع في الجلب والدفع، ظهر له ان الجواز و
الرجحان، في كتابة القران على الاكفان، بقصد التبرك والاستشفاع و
التوسل والاستدفاع، مما لا ريب فيه، ولا شبهة تعتريه، فان الاستعاذة
والتبرك والتشفع بكل ما هو مظنتها مستحب على العموم والقران اعظم ما يظن
بكتابته حصول النفع والدفع كما لا يخفى ويجيب عن ثانيها اولا بمنع المظنة المعتبرة
التي هي مدار التحريم في مطلق الميت ومجرد الاحتمال غير كاف في المنع سيما

مع

مع الرجحان من جهة اخرى وثانيا بارتفاع المظنة بالكتابة على
المواضع المأمونة من الكفن كالعمامة ونحوها مما يبعد من وصول النجاسة
وقد مر تخصيصها بالاعالي وثالثا بان التنصيص على كتب الشهادة بالوحدانية
المشتملة على اسم الجلالة ولنا على عدم محذورية التلويث ورابعا بان
العادات قد استقرت بمزاولة محتمل النجاسة للمحترمات من غير نكير كادخال
طين الطريق في المساجد والاحتمال بل الظن غالب على انه نجس وككتابة
القران المجيد وغيره من المحترمات بالمداد المحتمل نجاسته ومباشرة
الاطفال للمساجد والمصاحف الى غير ذلك وخامسا بمنع حرمة التلويث
مط وانما المحرم التلويث عن اهانة وتحقير ضرورة انه لا دليل على حرمة
تنجيس القران غير وجوب التعظيم وحرمة التحقير فحرمة التنجيس انما هي
نتيجة وجوب التعظيم يعني لما كان تعظيمه واجبا كان تنجيسه حراما
لمنافاة التنجيس للتعظيم وهذا ممنوع فيما نحن فيه فانا نكتب القران
على الكفن الطاهر ثم نكفن الميت الطاهر به بقصد الاستشفاع و
الاستدفاع الذي هو عين التعظيم وبالجملة جواز الكتابة وعدمها
يدور مدار صدق التعظيم فان صدق على هذا العمل في العرف انه
اهانة القران لم يجز ولو لا يؤول الى التلويث وان صدق عليه في
العرف انه تعظيم جاز وان آل الى التلويث ولو فرض ان هناك كلا

ونصا نشاملا لجميع الحالات اى مانعا من التنجيس حتى مع قصد التبرك
و بعبارة اخرى ان تنجيسه فى نفسه حرام تعبدا لا لمنافاته التعظيم
قلنا ان الدليل المفروض معارض لعموم التبرك من وجه فان التبرك الجائز
آل الى التلوث ام لا وتلويثه حرام سواء قصد به التبرك او لا ولم يتبين
ترجيح عموم حرمة التلويث فيرجع الى اصل الجواز بل لعل عموم جواز التبرك
هو المرجح للاعتضاده بعد الاصل بظاهر الاخبار والاثار وعمل
المتشرعين الاخيار **الثانى عشر** يستحب ان يكتب القران كلا او بعضا
على شئ غير الكفن من القراطيس وغيرها ويستصحب مع الميت على وجه التعليق
او الشد فى عضده او وسطه او غير ذلك **ولا** يدخل فى تضييع المال الممنوع
لكونه حرفا فيما هو من اعظم المهام وما هو الا اليسير فى جنب الكفن المعمول
الفين وخمسمائة دينار **قال** فى الجواهر بعد تجويز الكتابة على الاكفان
ولعل كتابته فى شئ يستصحب مع الميت بحيث لا يصل اليه شئ من قذارته
اولى **ولعله** اوصى بفعل ذلك فى قبره انتهى ومن الله اسال التوفيق
انتهى واخبرنى سبطه انه اوصى وان الوصى انفذ وصيته بالتعليق **الثالث**
عشر يستحب ان يكتب القران كما روى فى الجوشن فى جام او غيره من الاواعين
وغسله ورشه على الكفن **وكان** استصحاب القران مع الميت بطريق التعليق
وغيره وكتابته فى جام وغسله ورشه انما يرتكب فرارا من الكتابة على الاكفان

وقد

وقد تقدم ان ذلك لا باس به فالجميع حسن والا فمن يمنع من كتابة القران
على الكفن فله ان يمنع من كتابته فى جام وغسله ورشه عليه فان هذا الماء
ايضا محترم فتنجيسه والقائه فى النجاسة وصبه فى الكنيف ونحوه حرام وقد تقدم
ان الاستنجاء به حرام فالفرار من الكتابة على الكفن الى الكتابة فى الجام وقوع
فيما فر منه فتدبر **الرابع عشر** يستحب كتابة القران بعضا او كلا لدفع المضار
او الاستشفاء من الامراض وتعليقها بوضعها فى الراس وشدها فى
العضد لا من لانها اولى وان لم يكن ذلك لازما وينبغى احترامها بالفصل
مع الجنابة ونحوها **الخامس عشر** يستحب تحسين كتابة القران وتبيينه
وفى الكافى عن ابى عبد الله اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
من اجود كتابك ولا تمد الباء حتى ترفع السين ثم لا باس بالنقط و
العلامات بالحمرة وغيرها فانها تزيين وتبيين وصد عن الخطا واللحن
لمن يقراه **واما الاحكام المكروهة** فاحدها انه يكره حمله عند الدخول
فى بيت الخلاء **قال** فى كشف الغطاء فى مكروهات التخلى ومنها دخول
الخلاء ومعه شئ من القران او شئ مكتوب عليه اسم الله تعالى خاتما كان
او غيره وربما الحق به جميع الاسماء والصفات وباقى المحترمات انتهى **ب**
يكره المسافرة به الى ارض العدو ولئلا تناله ايدى المشركين كما فى الخبر
والمراد بالعدو عدو القران وهو المشرك الكافر **ج** يكره كتابة بعض

اياته في الكتب المرسلة الى الكفار د يكره للمحدث كتابة القران مع الخلو
عن المس هـ يكره ان يكتب بالزاق شئ من كتاب الله و يكره ان يمحى
بالزاق شئ من كتاب الله ز يكره للمحدث مس المصحف ح يكره لمس
خبطه ط يكره استعمال ماء البير في التطهير من النجاسات اذا وقع المصحف
فيه وكذا اذا وقع خاتم عليه من الاسماء المحترمة او سقطت التربة
الشريفة الحسينية او نحوها ى يكره اخذ الاجرة على نسخ القران وقال
الحلبي يحرم مطلقا وعن الشيخ طوسي في الاستبصار يحرم مع الشرط خاصة
واذا ما كتب للمؤمن من غير شرط ثم اعطيته ولو خمسين دينارا فصاعدا لم يكن
به باس انتهى فالاولى ترك الاشتراط في الاجرة على كتابته في الجزء
الاخير المعتضد باطلاق الادلة وعمومها الحادي عشر يكره اخذ الاجرة
على تعليم القران لقوله المعلم لا يعلم بالاجر ويقبل الهدية يب يكره
تعشيره بالذهب للموثق عن رجل يعشر المصاحف بالذهب قال لا يصلح
وحرمه بعضهم ويدفعه الاصل وان النص لا يصلح للتحريم مع ان المستفاد
من بعض النصوص نفي الباس كالخبر ليس بتحلية السيوف والمصاحف
بالذهب والفضة باس فالاصح الجواز للاصل مع الكراهة للشبهة يج يكره
كتابة القران بماء الذهب لحديث محمد الوراق الكوفي قال عرضت على ابي
عبد الله كتابا فيه قران مختم معشر بالذهب وكتبت في اخره سورة بالذهب

فاديته اياه فلم يعب فيه شيئا الا كتابة القران بالذهب وقال لا يعجبني
الا ان يكتب القران بالسواد كما كتب اول مرة اخرجه ثقة الاسلام في الكافي
فان قلت بل يجوز كتابة كتب الاخبار بماء الذهب قلت في كتاب السماء و
العالم وهو المجلد الثاني والعشرون من مجلدات البحار قال الصادق لابن
مارد من زار جدي عارفا بحقه كتب الله له بكل خطوة حجة مقبولة وعمرة
مبرورة يا ابن مارد والله ما يطعم الله النار قدما تغبرت في زيارة امير
المؤمنين ماشيا كان او راكبا يا مارد اكتب هذا الحديث بماء الذهب
وقال المجلسي في بيانه لعل الكتابة بماء الذهب كناية عن شدة الاعتناء
بشانه والاهتمام في العمل به ولا يبعد القول بظاهره فيدل على رجحان
كتابة الاخبار مطلقا او الاخبار النادرة المشتملة على الفضائل الغريبة بماء
الذهب انتهى وقد مر عن كشف الغمة ان بعض الامراء السامانية كتب الحديث
الذي رواه الرضا لاهل نيشابور بالذهب واوصى بان يدفن معه
فلما مات رأى في المنام فقال غفر الله لي بتلفظي بلا اله الا الله وتصديقي
محمدا واني كتبت هذا الحديث تعظيما واحتراما ومن ثم سمي هذا الحديث
بسلسلة الذهب يد يكره بيع المصحف وشرائه كما افتى به العلامة
الطباطبائي في المصابيح وجماعة وقال في الدروس يحرم بيع خط المصحف
دون الالة لقوله في موثق سماعة سالته عن بيع المصاحف وشرائها فقال لا

تشتروا كتاب الله ولكن اشتروا الحديد والورق والدفتين وقولوا اشتري
منك هذا بكذا وكذا والحق الجواز والسيرة القاطعة اقوى شاهد على ذلك
ودعوى انها على البيع ولعله للالات دون الكتابة كما ترى فانه لا ريب
في ملاحظة الكتابة وبذل الثمن بازائها سواء قلنا انها من الاوصاف
كالصبغ او قلنا بكونها جزءا من المبيع باعتبار اعيان اجزاء المداد المكيفة
بهذه الكيفية فتكون كهيئة الذر مثلا الداخلة في المبيع لانها كالوصف
للمبيع ايضا بل ربما قيل ان قصد المبيع للورق المكتوب قرانا غير ممكن والنصوص
ايضا دالة على الجواز فقد سال الصادق ع عن شراء المصاحف وبيعها فقال انما كان
يوضع الورق عند المنبر وكان ما بين المنبر والحائط قدر ما تمر الشاة
او رجل منحرف مكان الرجل ياتي فيكتب البقرة ويجيئ اخر فيكتب البقرة ويجيئ
اخر فيكتب السورة كذلك كانوا ثم انهم اشتروا بعد ذلك فقال اشتري احب الي
من ان ابيعه قيل فما ترى ان اعطي على كتابته اجرا قال لا باس وهذا مع دلالته
على الجواز دال على استعماله في ذلك الزمان فليس المكروه اصل المعاملة فرضه
ان المقصود الاصلي انما هو شراء النقوش دون الحديد والورق والجلد
والعقود انما تتبع القصود بل المكروه مقابلة الثمن في صورة اللفظ
للكتابة فتدبر يه يكره الصلوة الى المصحف اذا كان مفتوحا لحصول
التشاغل عن العبادة بالنظر اليه سواء في ذلك القارى والامي يو

يكره

يكره للحائض حمل المصحف كما في اللمعة ونجاة العباد ولو بغلافه او بالعلاقة
يز يكره ترك القراءة فيه لقول الصادق ع ثلثة يشكون الى الله تعالى مسجد خراب
لا يصلي فيه اهله وعالم بين جهال ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار ولا يقرء
فيه الى غير ما فصلناه من الاحكام التي من رامها بالتمام فليراجع كتب اصحابنا
الاعلام كالاستخارة بفتحه وملاحظة اول ما يقع عليه النظر ولنا في حكم
الاستخارة وانواعها رسالة مفردة فليطلبها من شاء وككتابة بعض اياته او
بعض سورة او شيء منه على القرطاس ونحوه على الريق في انواع الحميات او
غسل ما كتب منه وشرب مائه في بعض الامراض كما ورد في الاخبار ولنا
في هذا الباب كتاب جليل حاو للباب المنزل العاشر منزل التلفظ وهو اللسان
فان للقران الكريم كما تقدم وجودات مختلفة فالموجود في الكتاب المكنون
غير النقوش الموجودة في الدفاتر ووجود العلمي غير وجوده الكتبي وهما
غير وجوده اللفظي الذي هو تحققه في عالم اللفظ الذي هو الصوت المعتمد
على مقطع الفم المعبر عنه بالقراءة والتلاوة التي تتحقق للغادر بالاتيان
بالحروف على النحو المالوف والنطق بالكلمات على نحو ما وضعت عليها
من الهيئات فلا عبرة باحاديث النفس ولا بالصوت الخارج من الفم و
لا يدعى حرفا عرفا ولا بالحروف المقطعات التي لم تحصل بها هيئات
الكلمات ولا مع الفصل بسكوت او كلام طويلين حتى يكونا عن اسم

القران والقرائة نحو حين ومنزله باعتبار هذا الوجود اللسان وله ايضا
فى هذا المنزل احكام واجبة ومستحبة ومحرمة ومكروهة فمن الواجبة
قرائة الحمد ثم سورة كاملة غيرها عقيبها فى الركعة الاولى والثانية من
الصلوات الفرائض اليومية وان رخص له فى الاقتصار على الحمد فى المرض و
الاستعجال بل قد يجب مع ضيق الوقت والخوف ونحوهما من افراد الفرق فى
قرائة صحيحة فلو صلى وقد اخل عامدا بحرف او حركة بناء او اعراب او مد
واجب او تشديد او سكون لازم او يدل حرفا بغيره وان كان الضاد
بالظاء او ترتيب بين اياتها او كلماتها او حروفها او موالات كذلك
بطلت صلوته وكذا لو اخرج حرفا من غير مخرجه او اثبت همزة الوصل فى
الدرج او حذف همزة القطع فيه بل الاقوى والاحوط واجتناب الوقف
على المتحرك والدرج للساكن بل الظاهر وجوب جميع ما وجب فى علم النحو والصرف
نعم لا يجب ما ذكره علماء التجويد مما هو خارج عنهما من مد وادغام مع
الغنة وبدونها او امالة او اشباع او تفخيم او تسهيل او ترقيق وغير ذلك
من المحسنات حتى ادغام التنوين والنون الساكنة فى احد حروف يرملون
من ابتداء كلمة اخرى مثل لم يكن له ومن ربك وان كان الاحوط مراعاته
و هذا انه يجب القرائة على ظهر القلب فى الصلوة وقيل يكفى القرائة فى مصحف
ونحوه والاحوط الاول فان تعذر الحفظ وجب عليه الايتمام ومع تعذرهما

تكفى

١٢٢

تكفى القرائة فى المصحف بل يجزى متابعة قارى فعلم من هنا ان ما
افدناه سابقا من ان التلاوة فى المصحف مستحبة فان اصل النظر الى
القران ولو تجرد عن التلاوة سواء كان الناظر اميا او ممن يقرء عبادة انما
هو فى غير قرائة الحمد والسورة فى الصلوة فان الواجب فيها القرائة
من الحفظ ومنها انه يجب قرائة القران كلا او بعضا اذا الزم المكلف
نفسه بذلك بنذر او عهد او يمين ومنها انها تجب بالاجارة ومنها
انه يجب التعويذ بالقران وكذا بالذكر والدعاء عند الشدائد العظام
والخطوب الجسام بل يجب الرجوع الى المخلوق مع رجاء الدفع ثم الدفع
كشف الغطاء ومنها انه يجب قرائة القران فى غير الصلوة الواجبة
فى العمر مرة او فى اليوم مرة وهذا القول نقله كاشف الغطاء عن بعض فى
خاتمة كتاب الدعاء وهو بعيد ومنها انه يجب السجود لتلاوة اياته فى
السور الاربع اخر النجم والعلق ولا يستكبرون فى الم تنزيل ويعيد من
فى حم فصلت على الاصح فورا فان لم يفعل عمدا او نسيانا اتى به فى الزمان
الثانى وهكذا ومنها انه يجب فى قرائة القران فى الصلوة التوالى بين
الحروف والكلمات والايات والسور فلو سكت فى اثناء القرائة فان
كان باعتبار انه ارتج عليه وطلب التذكر او كان يسعال وعذر اخر ضرورى
لم يقدح فى القرائة وان كان سكوته لا لحاجة فان كان عمدا وطال سكوته

بحيث خرج عن كونه قاريا قيل تبطل قرائته ويظهر من بعض خلافه وفي المسئلة
مشكلة ومراعاة الاحتياط فيها مهما امكن اولى واذا سكت في اثناء
القرائة بحيث خرج عن كونه مصليا فسدت صلوته ولا فرق هنا بين
صورتي العمد والسهو والمرجع في معرفة الخروج عن كونه قاريا ومصليا
وعدمه هو العرف واما في غير الصلوة فانما يعتبر التوالي في الحروف
بلا ريب في الكلمات في وجه قوي ولا يعتبر قطعا في الايات والسور
فلو قطع قرائته على اية او سورة ثم عاد بعد زمان فاتم استمر الى اخر القران
فقد ختم نعم لو فهم التوالي من دليل تلاوة السور والايات كان معتبرا كما
في المجمع عن النبي من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا فان
الظاهر قرائتها على التوالي في مجلس واحد واما قرائة بعضها اول الليل و
قرائة شطر منها وسط الليل وقرائة الباقي اخر الليل او تقسيم اياتها على
ساعات الليل فيقرء في كل ساعة شطرا منها فخارج من ظاهر الدليل وكذا
المروي فيه بالاسناد الى ابي الحسن ع اذا خفت امرا فاقرا مائة اية من
القران حيث شئت ثم قل اللهم اكشف عني البلاء ثلث مرات فان الظاهر ايضا قرائتها
في مجلس واحد على التوالي فلو قطع قرائته على خمسين ثم عاد بعد زمان طويل
فاتم المائة لم يكن عاملا بالدليل ومنها انه يجب الترتيب لو وجب عليه ختم
القران بنذر او استيجار ونحوهما للانصراف ذلك الى المتعارف الذي

هو

هو تلاوة تمام القران على هذا الترتيب الخاص فلو ختم القران مشوشا
بان قدم ما هو مؤخر واخر ما هو مقدم لم تبرء ذمته واما في غير مقام
الوجوب كمن ينوي ختم القران للاستحباب فلا يبعد ان يقال ايضا ان ثواب
ختم القران انما اعد لتلاوته على هذا الترتيب الذي قرره الائمة عليهم السلام
فلو تلاه مشوشا لم يترتب عليه ذلك الثواب المخصوص المعد لختم القران
نعم له ثواب اخر لكن اذا كان الدليل مطلقا لم يكن الترتيب معتبرا كما في
الصافي عن ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرا سورة العنكبوت
والروم في شهر رمضان ليلة ثلث وعشرين فهو والله من اهل الجنة لا
استثني فيه ابدا ولا اخاف ان يكتب الله علي في يميني اثما وان لهاتين
السورتين من الله لمكانا فان المراد قرائة هاتين السورتين في تلك
الليلة سواء قرا اولا العنكبوت وبعدها الروم او بالعكس فان الواو
ليست للترتيب هذا كله بالنسبة الى السور التي يقال ان ترتيبها
باجتهاد من الصحابة وان امضاه الائمة عليهم السلام واقرونا عليه واما
الايات التي ضبطت الائمة عن النبي ترتيبها في كل سورة فرعاية الترتيب
فيها اقوى ولهذا اعتبر الترتيب هنا من لم يعتبره في السور فمن قرا الفاتحة
هكذا الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين الرحمن الرحيم اهدنا
الصراط المستقيم اياك نعبد واياك نستعين وهكذا الى اخر السورة

لايرى انه قرأ الفاتحة بل لا يصدق على ما تلاه انه فاتحة ضرورة ان الفاتحة
اسم للايات الخاصة المرتبة بترتيب خاص وهيئة خاصة واختلال الهيئة
موجب لعدم الصدق ولاسيما بالنسبة الى الخواص كما ورد ان من قرأ
سورة الليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر فلو
قرأها مشوشة وقدم واخر واخل بالنظم والترتيب لم تترتب تلك
الخاصية قطعا هذا حال العمد واما من نسيا وغفلا وسهوا وغلط
او كان في مصحفه غلط او يسقط من كلمة او كلمات او اية او ايات لم
يتنبه له الا بعد المضي وتلاوة ايات كثيرة فان كان ذلك في غير الاجارة
وشبهها لم يكن باس بالاقتصار على اعادة الغلط والسقط فقط وهذا كما
قلنا في الغسل الترتيبي من انه لا يجب الترتيب في نفس الاعضاء فلو غفل
لمعة في الجانب الايسر غسلها خاصة دون سائر مواضع الجانب الايسر و
ان كان في نذر او اجارة وشبههما فعليه ان يعيد الاية الساقطة مع ما
بعدها الى الاخر وكذا الغلط تحصيلا للترتيب لانصراف النذر والاجارة
الى المتعارف الذي هو تلاوة القران على هذا الترتيب ولاسيما اذا كانت
الساقطة مرتبطة بالموجودة بحيث يخل سقوطها بمعنى الموجودة كسقوط
الشرط وبقاء الجزاء مثلا خلافا للكاشف الغطاء قال في كتاب القران و
لو كان اجيرا في القراءة او قراءة سورة فانكشف مع الفاصلة غلط في بعض

اياها

اياها جاء باية الغلط فقط ولا يجوز الاقتصار على حرف وكلمة ولو
نزلها الى الاخر عن محل الغلط كان احوط واما الاحكام المستحبة فاحدها
انه يستحب تعلمه لكن لا يخفى ان حاصل الحمد في باب الصلوة يجب عليه التعلم
مع امكانه وسعة الوقت ب انه يستحب تعليمه مط فعن النبي خياركم
من تعلم القران وعلمه وعن الصادق ع ينبغي للمؤمن ان لا يموت حتى يتعلم
القران او يكون في تعليمه وعن الامير ان الله ليهم بعذاب اهل الارض
فلا يحاشي منهم احدا فينظر الى الشيب ناقلي اقدامهم الى الصلوة او
الولدان يتعلمون القران فيؤخر ذلك عنهم وفي الكافي عن علي بن الحسين ع
من تعلم حرفا من كتاب الله كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات
ورفع له عشر درجات قال لا اقول بكل اية ولكن بكل حرف باء او تاء
او شبههما الخبر هذا في الذكور واما الاناث فعن الصادق لا تنزلوا النساء
الغرف ولا تعلموهن الكتابة ولا سورة يوسف وعلموهن المغزل وسورة
النور ج انه يستحب تعليمه بالخصوص للاولاد فعن النبي ص اذا قال المعلم للصبي
... ولا ثوب للمعلم وعنه ما من رجل علم ولده القران الا توج الله ابويه يوم
القيمة بتاج الملك وكسيا حلتين لم ير الناس مثلهما د انه يستحب حفظه
فعن الصادق ع الحافظ للقران العامل به مع السفرة الكرام البررة و
عنه ان الذي يعالج القران ويحفظه بمشقة منه لقلة حفظه له اجران

هـ يستحب الطهارة لقرائته سواء كانت لتلاوة من المصحف ومن
الحفظ وان كان منسوخ الحكم دون منسوخ التلاوة مع احتماله فيه و
يختلف مراتب الفضل بتفاوت فضل المقرو وقلته وكثرته وروى كما
فى كشف الغطاء فى مقام ذكر ما يستحب له الوضوء ان من قرء القران طاهرا
كان له خمسة وعشرون حسنة ومن قرء غير متطهر فله عشر حسنات ولا
يبعد جعل ما ورد من اختلاف الاجر فى قرائة القران متطهرا وغير متطهر
بمنزلة الميزان لغيره مما يستحب ويرجح فيه الوضوء كدخول المساجد والمشاهد
فيكون لدخول المسجد متطهرا خمسة وعشرون حسنة ولدخوله محدثا عشرة
حسنات السادس انه يستحب قرائته استحبابا مؤكدا ففى وصية النبى
لامير المؤمنين وعليك بتلاوة القران على كل حال وعن ابى جعفر من قرء
القران قائما فى صلوته كتب الله له بكل حرف مائة حسنة وفى خبر اخر
اضافة ومحى عنه مائة سيئة ودفع له مائة درجة ومن قرأ جالسا
كتب الله له بكل حرف خمسين ومن قرأ فى غير صلوته كان له بكل حرف
عشر حسنات وعن النبى افضل العبادة قرائة القران وعنه ان من قرأ
القران فراى ان احدا اعطى افضل مما اعطى فقد حقر ما عظم الله وعظم
ما حقره الله وعنه انه قال من قرأ القران فكانما ادرجت النبوة بين
جنبيه الا انه لا يوحى اليه وعنه ان هذا القران حبل الله وهو النور المبين

والشفاء

والشفاء النافع الى ان قال كما فى مجمع البيان فاتلوه فان الله ياجركم على
تلاوته بكل حرف عشر حسنات اما انى لا اقول الم عشر ولكنى اقول
الف عشر ولام عشر وميم عشر والاخبار فى فضل تلاوته واستحباب
قرائته كثيرة لا تحصى لكن من ادب العبد فى تلاوته لكلام مولاه
الذى يعلم انه يراه ان يكون ذاكرا لجلالته وانه فى حضرته ويكون متشرفا
ومتلذذا باستماع محادثته ومناديا مع عظمته فيتلو كلامه المقدس فلا
يكون حالك عند تلاوة القران دون حالك لو قرأت بعض الكتب
المصنفة على من صنفها من العلماء الاعيان ممن تريد التقرب اليه فى
قرائة تصنيفه عليه وانت محتاج فى كل امورك اليه فانك تعلم انك
تبذل جهدك فى احضار قلبك بغاية امكانك وتبالغ فى تهذيب
لسانك وتقبل عليه وعلى قرائة تصنيفه بجميع جنانك وتحفظ نفسك
فى الحركات والسكنات فلا يكن الله جل جلاله عندك فى قرائة كتابه
الشريف وكلامه الظريف دون اصحاب المصنفات فانك ان جعلت
الله جل جلاله دونهم كنت اقرب الى الهلاك واستحقاق النكال و
اقتد فى ذلك بمن تزعم انك مهتد بانواره ومقتد باثاره فقد
روى فى كتاب فلاح السائل ان مولانا الصادق كان يتلو القران فى
صلوته فغشى عليه فلما افاق سئل ما الذى اوجب ما انتهت حالك اليه

نق ما معناه ما زلت اكرر ايات القران حتى بلغت الى حال كانني سمعتها
مشافهة ممن انزلها على المكاشفة والعيان فلم تقم القوة البشرية بمكاشفة
الجلالة الالهية **قال** على بن طاوس عليه الرحمة في فلاح السائل واياك
يا من لا تعرف حقيقة ذلك ان تستبعده او يجعل الشيطان في تجويز الذي
رويناه عندك شكا بل كن مصدقا اما سمعت الله جل جلاله يقول فلما
تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا **السابع** انه يستحب كثرة القراءة فعن
الكاظم ان درجات الجنة على قدر ايات القران وسال السجاد عليه السلام
اي الاعمال افضل فقال الحال المرتحل اي عمل الحال المرتحل فالكلام على حذف
مضاف وروت العامة هذا الحديث بعدة طرق وبمتون مختلفة عن
النبي فعن ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال
عليك بالحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال فتح القران وختمه صاحب
القران يضرب من اوله الى اخره ومن اخره الى اوله كلما حل ارتحل قال
الزمخشري في الفائق اراد بالحال المرتحل المواصل لتلاوة القران الذي
يختمه ثم يفتحه شبهه بالمسافر الذي لا يقدم على اهله فيحل الا انشا سفرا
اخر فارتحل وعن ابي بن كعب ان النبي كان اذا قرا قل اعوذ برب الناس
افتتح من الحمد ثم قرا من البقرة الى واولئك هم المفلحون ثم دعا بدعاء الختمة
ثم قام **قال** الشيخ شمس الدين محمد الجزري وصار العمل على هذا في

امصار

امصار المسلمين حتى لا يكاد واحد يختم ختمة الا وشرع في الاخرى سواء
ختم ما شرع به اولم يختمه نوى ختمة اولم ينوه بل جعل ذلك عندهم من سنة
الختم ويسمون من يفعل هذا الحال المرتحل اي الذي حل في قراءته اخر الختمة
وارتحل الى ختمة اخرى **ح** يستحب الاكثار من قراءة بعض سورها بالخصوص
كسورة الفاتحة فقد روي انها لو قرئت على ميت سبعين مرة ثم
ردت فيه الروح لم يكن عجبا وان من لم تبرئه الفاتحة لم يبرئه شيء وان
النبي قال من نالته علة فليقرء في جيبه الحمد سبع مرات والا فليقراها سبعين
مرة ثم قال وانا الضامن له العافية وعن النبي قال لجابر افضل سورة
في الكتاب الفاتحة وهي شفاء من كل داء عدا الموت وهي اثر ما
في كنوز العرش وفي مجمع البيان من قراها معتقدا الموالاة لمحمد واله
منقادا لامرها مؤمنا بظاهرها وباطنها اعطاه الله بكل حرف منها
حسنة كل واحدة منها افضل له من الدنيا بما فيها من اصناف اموالها
وخيراتها ومن استمع الى قارئ يقرؤها كان له قدر ثلث ما للقارئ
فليستكثر احدكم من هذا الخير المعرض له فانه غنيمة لا يذهبن اوانه
فيبقى في قلوبكم الحسرة **وكسورة التوحيد** فعن الباقر من قراها مرة
بورك عليه ومرتين عليه وعلى اهله وثلث مرات عليه وعلى اهله وعلى
جيرانه واثني عشر مرة بني له اثنا عشر قصرا في الجنة ومائة مرة غفرت له

ذنوب خمسة وعشرين سنة ما خلا الدماء والاموال واربعمائة مرة له ثواب اربعمائة شهيد كلهم عقر جواده واريق دمه والف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة **وروي** ان سعد بن معاذ صلى عليه سبعون الف ملك لانه كان يقرء سورة التوحيد قائما وقاعدا وراكبا وماشيا وذاهبا وجائيا **وروي** انها مرة ثلث القرآن ومرتين ثلثان وثلاثة كله وانها ثلث التورية وثلث الانجيل وثلث الزبور **وقال**

لمفضل احتجب عن الناس كلهم فاقرأ التوحيد عن يمينك وعن شمالك ومن قدامك ووراءك وفوقك وتحتك واذا دخلت على سلطان جائر فاقرأها حين تنظر البيت ثلاث مرات واعقد بيدك اليسرى ثم لا تفارقها تخرج من عنده وعنه من مضت له جمعة ولم يقرء

فيها بقل هو الله احد ثم مات مات على دين ابي لهب وعنه من اصابه مرض او شدة ولم يقرء في مرضه او شدته قل هو الله احد وهو من اهل النار وعنه من مضت به ثلاثة ايام ولم يقرء فيها قل هو الله احد فقد خذل ونزعت ربقة الايمان من عنقه وان مات في هذه الثلاثة مات كافرا بالله العظيم ولا بد من تنزيل هذه الاخبار على من استهان بها او تركها لعدم تصديق امر المعلوم في امر ثوابها **وكسورة الانعام**

فمن

فمن الصادق انها نزلت جملة يشيعها سبعون الف ملك حتى انزلت على محمد فعظموها وبجلوها فان اسم الله في سبعين موضعا منها ولو يعلم الناس ما في قراءتها ما تركوها **وكسورة يس** فمن الصادق ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها قبل ان ينام او في نهاره قبل ان يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قرأها في ليله قبل ان ينام وكل الله به الف ملك يحفظونه من كل

شيطان رجيم ومن كل آفة و ان مات في يومه ادخله الله الجنة **وعن جابر** عن ابي جعفر ان من قرأ حم في عمره مرة واحدة كتب الله له بكل خلق في الدنيا وبكل خلق في الآخرة وفي السماء بكل واحد الف الف حسنة ومحي عنه مثل ذلك ولم يصبه فقر ولا غرم ولا هدم ولا نصب ولا جنون ولا جذام ولا وسواس و

لا داء يضره وخفف الله عنه سكرات الموت واهواله وتولى الله قبض روحه وكان من يضمن الله السعة في معيشته والفرح عند لقائه والرضا بالثواب في آخرته وقال الله تعالى لملائكته اجمعين من في السموات ومن في الارضين قد رضيت عن فلان فاستغفروا له الى غير ما ذكر من السور التي يستحب الاكثار من قراءتها على ما ورد في الاخبار **التاسع** يستحب الاستعاذة من الشيطان عند قراءة القرآن

لقوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ووقت
الاستعاذة قبل القرائة فان المراد من قوله تعالى اذا قرات اذا اردت
قرائة القران كما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وعن النخعي وحمزة
وابن سيرين ان وقتها بعد القرائة نظرا الى ظاهر اللفظ ولانه قد يدخله
اعجاب بسبب القرائة حيث انها طاعة موجبة للثواب فيناسب ان يستعيذ
من ذلك ثم انه يكفي مطلق التعوذ وقال بعض القراء ان التعوذ المندوب
اليه انما يكون بهذا اللفظ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقال
بعضهم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم
وقال بعضهم اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ومنشا
الاختلاف انه قد جاء في سورة الاعراف واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم وفي حم السجدة فاستعذ بالله انه هو
السميع العليم فاضافة السميع العليم بالفصل وعدمها لهاتين الايتين
وعدم الاضافة لقوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم **اقول** نزغ الشيطان وسوسته في القلب بما يسول للانسان
من المعاصي وعلاجه ودفعه انما يكون بالاستعاذة وهي الاستخلاص
عن حول الشيطان وقوته الى حول الرحمن وقوته والاعراض عن مقتضى
الطبع والاقبال على اوامر الشرع واضافة السميع العليم ليعرف ان القول

اللسان

اللسان بدون المعارف الحقيقية عديم الفائدة وكانه تعالى قال اذكر
لفظ الاستعاذة بلسانك فاني سميع واحضر معنى الاستعاذة في
ضميرك فاني عليم فاذا عرفت ذلك ظهر لك ان الاولى لمن يقرء القران
ترك الاضافة المزبورة ولمن ينزغه من الشيطان نزغ الاتيان بها
بضمير الفصل وعدمه الا ان يقال ان الشيطان عدو مبين للانسان و
هو الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس والانسان
لا ينفك من نزغ الشيطان فيكون الاولى في جميع الازمان الاتيان
بالاضافة المزبورة في الاستعاذة كما روي في كشف الغطاء عن
العسكري انه قال المخلص ان الذي ندبك الله اليه وامرك به عند
قرائة القران ان تقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
العاشر انه يستحب قرائته في البيت فعن الصادق ان البيت
اذا كان فيه مسلم يقراء القران تراءى لاهل السموت كما يترائى
الكوكب الذي لاهل الارض وتنزل البركة وتحفه الملائكة فيه وقال
النبي نوروا بيوتكم بتلاوة القران ولا تتخذوها قبورا كما فعلت
اليهود والنصارى ولا تكونوا كاليهود عطلوا توريتهم واستعملوا
الكنائس **الحادي عشر** يستحب ختمه في مكة المشرفة **الثاني عشر**
يستحب قرائة خمسين اية في كل يوم لقول الصادق القران عهد الله

الى خلقه فينبغي للمرء المسلم ان ينظر الى عهده ويقرء منه كل يوم خمسين

اية **الثالث عشر** يستحب قراءة شيء من القران كل ليلة ولو عشر ايات

ففي الخبر ان من قراها في كل ليلة لم يكتب من الغافلين **الرابع عشر**

يستحب قرائته في شهر رمضان فانه الشهر الذي انزل فيه القران وروي

كما في المقنعة عن الباقر انه قال لكل شيء ربيع وربيع القران شهر رمضان

وقال رسول الله في الخطبة كما تقدم ذكرها من تلا فيه اية من القران

كان له مثل اجر من ختم القران في غيره من الشهور واختلف عادات الاخيار

في الاستكثار والاختصار فمنهم من يختم القران في اليوم والليلة مرة و

بعضهم مرتين وانتهى بعض مشايخنا الى ثلث فكان يقرء لما منحه الله تعالى

من طلاقة اللسان في كل ساعة ستة اجزاء لكن اولى ما يرجع اليه في

التقديرات قول رسول الله كما في الاحياء من قرا القران في اقل من

ثلث لم يفقهه وذلك لان الزيادة عليه تمنعه الترتيل ففي الكافي عن علي بن

حمزة قال دخلت على ابي عبد الله فقال له ابو بصير جعلت فداك اقرا

القران في شهر رمضان في ليلة فقال لا قال ففي ليلتين قال لا قال ففي ثلث

قال ها واشار بيده ثم قال يا ابا محمد ان لرمضان حقا وحرمة لا يشبهه

شيء من الشهور وكان اصحاب محمد يقرؤن القران في شهر او اقل ان

القران لا يقرا هذرمة ولكن يرتل ترتيلا واذا مررت ماية فيها ذكر

الجنة

الجنة فقف عندها واسال الله الجنة واذا مررت ماية فيها ذكر النار

فقف عندها وتعوذ بالله من النار قال في الحق الهذرمة سرعة الكلام

والقراءة وقال في المقنعة قد روي انه يختم في شهر رمضان عشر مرات

كل ثلثة ايام ختمة وروي ايضا اكثر من ذلك فعن علي بن المغيرة عن ابي

الحسن موسى قال قلت له ان ابي سال جدك عن ختم القران في كل ليلة

فقال له جدك عن ختم القرآن في كل ليلة فقال له جدك في شهر رمضان

فقال له ابي نعم قال ما استطعت فكان ابي يختمه اربعين ختمة في شهر

رمضان ثم ختمته بعد ابي فربما زدت وربما نقصت وانما يكون ذلك

على قدر فراغي وشغلي ونشاطي وكسلي فاذا كان يوم الفطر جعلت

لرسول الله ختمة ولعلي اخرى ولفاطمة صلوات الله عليها اخرى ثم للائمة

عليهم السلام حتى انتهيت اليك فصيرت لك واحدة منذ صرت في

هذه الحال فاي شيء لي بذلك قال لك بذلك ان تكون معهم يوم

القيمة قلت الله اكبر فلي ذلك قال نعم ثلث مرات انتهى وروي في الاقبال

ايضا فعلم من الخبر ان **الاول** ان التلاوة تدور مدار النشاط والاقبال

كما في سائر الاعمال ومدار الاعذار والتفرغ من الاشغال فاذا لم يكن له

عائق عن استقرار القراءة في شهر الصيام فليعمل على ما روي عن وهب بن

حفص عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن الرجل في كم يقرء القران

قال فى ست فصاعدا قلت فى شهر رمضان قال فى ثلث فصاعدا وروى
فى الاقبال عن ابن قولويه باسناده الى ابى عبد الله قال لا يعجبنى ان يقرء
القران فى اقل من شهر انتهى يعنى كل يوم جزء من ثلاثين جزء وكانه مبالغة
فى الاقتصار وقد كرهه جماعة ما لم يكن سببه كثرة الترديد والتامل
والتفكر فى معانى القران **الثانى** ان من المستحب اهداء ثواب القرائة
الى النبى والائمة والزهراء عليهم السلام ليكونوا معهم فى الجنة **الخامس عشر**
يستحب الترتيل فى قرائة القران ففى الكافى عن عبد الله بن سليمان قال
سالت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل ورتل القران ترتيلا قال قال
امير المؤمنين بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن
اقرعوا به قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم آخر السورة الهذ سرعة القرائة
اى لا تسرع فيه كما تسرع فى قرائة الشعر ولا تفرق كلماته بحيث لا تكاد تجتمع
كذرات الرمل والمراد به الاقتصاد بين السرعة المفرطة والبطؤ المفرط و
روى ان النبى كان يقطع اية اية وعن ام سلمة ان قرائته صلى الله عليه واله
كانت قرائة مفسرة حرفا حرفا وفى الوسائل قال ابو عبد الله يكره ان يقرء
قل هو الله احد بنفس واحد وعن ابن عباس لان اقرا البقرة وآل عمران
ارتلهما واتدبرهما احب الى من ان اقرء القران كله هذرمة قال بعضهم
وكمال الترتيل تفخيم الفاظه والابانة عن حروفه وان لا يدغم حرفا فى حرف

وقيل

وقيل هذا اقله واكمله ان يقرء على منازله فان قرء تهديدا لفظ به كالمتهدد
او تعظيما لفظ به على التعظيم وفى رواية ان امير المؤمنين سئل عن ترتيل
القران فقال هو حفظ الوقوف واداء الحروف وفسر الاول بالوقف التام
والحسن والثانى بالاتيان بصفاتها المعتبرة من الجهر والهمس والاطباق
والاستعلاء وغيرها **واعلم** ان الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر فان العجمى
الذى لا يفهم معنى القران يستحب له ايضا فى القرائة الترتيل والتؤدة
لان ذلك اقرب الى التوقير والاحترام واشد تاثيرا فى القلب من
الهذرمة والاستعجال **السادس عشر** يستحب تحسين الصوت به
قال النبى كما فى الصافى لكل شئ حلية وحلية القران الصوت الحسن و
كان على بن الحسين عليهما السلام احسن الناس صوتا بالقران وكان
على بن الحسين عليهما السلام احسن الناس صوتا بالقران وكان السقاؤن
يمرون فيقفون ببابه يستمعون قرائته وكان ابو جعفر احسن الناس
صوتا وعن النوفلى عن ابى الحسن قال ذكرت الصوت عنده فقال
ان على بن الحسين عليهما السلام كان يقرء القران فربما مر به المار فصعق
من حسن صوته وعن النبى كما فى الاحياء زينوا القران باصواتكم وقال ما
اذن الله لشئ اذنه لحسن الصوت بالقران وفسر فى بعض الاخبار الترتيل
بحسن الصوت ففى الصافى عن ابى عبد الله الترتيل ان تتمكث وتحسن به

صوتك وقال رسول الله ص والقرآن بالحان العرب واصواتها وليس المراد من
تحسين الصوت ترديده وتمطيطه بحيث يغير النظم او ترجيعه فعن رسول الله
اياكم ولحون اهل الفسق واهل الكباير فانه سيجيئ بعدي اقوام يرجعون القرآن
ترجيع الغنى والنوح الخبر بل المراد تجويد اللفظ وتقويم الحروف وحسن الاداء
وتلطيف النطق بالحرف على حال صيغته وكمال هيئته من غير اسراف ولا تعسف
ولا افراط ولا تكلف ولا تمطيط له كما يفعله اهل الفسق وارباب الالحان
الموسيقية فان ذلك حرام يفسق به القارى ويأثم المستمع باجماع المحققين
من الفريقين ولا رخصة فيه بوجه كما نص عليه قوله ع واياكم ولحون اهل الفسق
واهل الكبائر ومن ظن او اعتقد غير ذلك فليتهم فهمه **قال** خاتمة القراء
شمس الدين الجزري جرت سنة الله تع فيمن يقرأ القرآن مجودا مصححا ان
تلتذ الاسماع بتلاوته وتخشع القلوب عند قرائته حتى يكاد ان تسلب
العقول ويأخذ بالالباب بسر من اسرار الله يودعه من يشاء من خلقه
ولقد ادركنا من شيوخنا من ليس له حسن صوت ولا درية له بالالحان
الا انه كان جيد الاداء قيما بالالفاظ فكان اذا قرأ اطرب المسامع واخذ
من القلوب بالمجامع وكان الخلق يجتمعون عليه ويزدحمون على الاستماع
اليه من يعرف العربية منهم ومن لا يعرفه مع تركهم جماعات من ذوي الاصوات
الحسان عارفين بالمقامات والالحان لخروجهم عن التجويد والاتقان و

اخرج

اخرج جماعة متواترا عن الامام تقي الدين الصايغ المصري وكان استاذا
في حسن الاداء وتجويد القراءة انه قرأ يوما وتفقد الطير فقال ما لي لا
ارى الهدهد وكرر هذه الاية فنزل طائر فوقع على راس الشيخ يستمع
قرائته حتى اكملها فنظروا اليه فاذا هو هدهد انتهى **السابع عشر**
يستحب ان يقرأ القرآن قراءة الحزن ففي الخبر ان القرآن نزل بالحزن
فاقرأوه بالحزن وعن حفص بن غياث ما رأيت اشد خوفا على نفسه من
موسى بن جعفر ع كانت قرائته حزنا فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا
فتباكوا **يط** يستحب للقارى استشعار الرقة والخوف **ك** انه
يستحب التفكر في معانيه وامثاله ووعده ووعيده وما يقتضي الاعتبار
والتأثر والاتعاظ وسؤال الجنة والتعوذ من النار عند سماع اياتهما كما
في الاخبار وروى عن ابن عباس ان ابا بكر قال يا رسول الله اسرع
اليك الشيب قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون
وعنه انه قال انى لاعجب انى كيف لا اشيب اذا قرأت القرآن **كا**
يستحب التوسط في القراءة بين الاخفاء والجهر كما قال تع ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا فعن الصادق ع الجهر
رفع الصوت عاليا والمخافتة ما لم تسمع نفسك وعن ابي بصير قال
قلت لابي جعفر ع اذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشيطان

فى انما تراتى بهذا اهلك والناس قال يا ابا محمد اقرا قراءة ما بين
القرائتين تسمع اهلك ورجع بالقران صوتك فان الله عز وجل يحب الصوت
الحسن يرجع ترجيعا كب يستحب الدعاء عند قراءة القران وعقد له فى
الكافى بابا وذكر فيه دعاء طويلا قال وكان ابو عبد الله يدعو به عند
قراءة كتاب الله عز وجل كج يستحب الدعاء عند ختمه وارد
به روايات من طرق العامة والخاصة كد يستحب قراءته فى اماكن
عديدة كما فى سائر العبادات لتشهد له الاراضى كه يستحب السجود لتلاوة
ايات فيها عدا العزائم الاربع والمعروف احد عشر بل لعل الاولى السجود
عند كل اية فيها امر بالسجود واما الاحكام المحرمة فاحدها انه يحرم من
القراءة ما اشتمل على الغناء ب ما يكون موذيا للمصلين ومزعجا للنائمين
ونحو ذلك ج يحرم ما يرفع زائدا على العادة حتى لا يبقى للقران حرمة
د يحرم ما يفضى الى فساد الصلوة او خروج وقتها كقراءة سور العزائم
فى الفرائض اصلية او عارضية او ما يفوت وقت الفريضة الواجبة
كطوال السور ه يحرم ما يكون بلسان مغصوب كلسان العبد مع منع
مولاه و يحرم ما يكون فى مكان مغصوب فى وجه قوى لحصول
التصرف فى الهواء والفراغ حقيقة وقيل لا يحرم لعدم صدق التصرف
عرفا ز يحرم القراءة للقران مع اللحن مع القصد لذاتها اما مع قصد

التعلم ونحوه فلا باس ح يحرم الاسراع فى القراءة اذا افضى الى لف
الكلمات وعدم اقامة الحروف لانه لحن ط يحرم ما يكون فى وقت
عبادة مضيقة وان لم تكن حرمة اصلية ى يحرم ما يكون فى حالة
ينهى عنها بسببها كقراءة العزائم للجنب ونحوه بعضا او كلا حتى البسملة و
بعضها اذا قصدها لاحدها وهى الم تنزيل وحم السجدة والنجم واقرا
بما يسمى قراءة او فى حكمها فلا باس بحديث النفس ولا بالترجمة على الاتفاق
او القلب وتبديل الحروف والكلمات برافع للحكم دون تبديل الاعراب
والحركات والجاهل بسور العزائم يحرم عليه قراءة القران حتى يسال عنها
ولو اشتبهت سورة منها بغيرها وجب الاجتناب لمحصورية الشبهة يا
يحرم القراءة فى آلة معدة للتصويت كالزمارة ونحوها وهذا الحكم يمشى
فى جميع اقسام القراءة فى ذكر ودعاء الا ان يرد اذن بذلك من الشرع
كما فى دعاء الشبور وهو كتنور البوق معرب شيپور وهو دعاء السمات
المشهور فقد روى ان يوشع لما حارب العمالقة امره الله ان يامر الخواص
من بنى اسرائيل ان ياخذ كل واحد منهم جرة من الخزف فارغة على كتفه
الايمن باسم عمليق ويأخذ بيمينه قرنا مثقوبا من قرون الغنم ويقرا كل
واحد منهم فى القران هذا الدعاء لئلا يسترق السمع بعض شياطين الانس
والجن فيتعلموه الرواية واما الاحكام المكروهة فاحدها انه يكره ترك القراءة

حتى يبعث على النسيان وفي الاخبار ان المنسي ياتي بصورة حسناء يوم
القيمة ثم يخاطب الناسي ويلومه على نسيانه **الثاني** قال في شرح المهذب
اتفقوا على كراهة الافراط في الاسراع وان قراءة جزء بترتيل افضل من
قراءة جزئين في قدر ذلك الزمان بلا ترتيل وفي الوسائل قال ابو عبد الله
يكره ان يقرأ قل هو الله بنفس واحد انتهى مع انها اقصر السور فالقراءة
لها ثلث مراتب فالافراط في الاسراع مكروه والاسراع المفضي الى لف
الكلمات وعدم ابانة الحروف حرام والترتيل مستحب لانه اقرب الى
الاجلال والتوقير واشد تاثيرا في القلب **الثالث** يكره اخذ الاجرة
على تعليم القران لقوله نعم المعلم لا يعلم بالاجر ويقبل الهدية **الرابع**
يكره اخذ الاجرة على قراءة القران للنهي عن اجر القاري الذي لا يقرأ الا
باجرة مشروطة المحمول على الكراهة بل في بعض المعتبرة عموم المنع لصورة
عدم الشرط ايض وفيه اني اقرء القران فيهدى الى الهدية فاقبلها قال
لا قلت ان لم نشارط قال ارأيت لو لم تقرأ كان يهدى اليك قلت لا
قال فلا تقبله **الخامس** يكره للجنب قراءة ما زاد على سبع آيات في
جميع اوقات جنابته من غير العزائم واشد من ذلك كراهة قراءة سبعين
اية بل الاحوط له عدم قراءة شيء من القران ما دام جنبا وهذا انما هو في
صورة العمد والاختيار فلو قرأ سهوا او عن غير اختيار لم يكن به باس وهل

يصدق

يصدق العدد بالاية المكررة سبعا وجهان **السابع** يكره للحائض قراءة
ما عدى العزائم من ايات القران على معنى قلة الثواب من غير فرق بين السبع
والسبعين واما العزائم فقد تقدم انه يحرم عليها قراءتها **الثامن**
يكره قراءة القران حال التغوط وقيل في بيت الخلاء مط ويستفاد
من بعض الحاق البول بالتغوط واستثني من ذلك اية الكرسي الى
العظيم او الى خالدون على اختلاف الرائين وآية الحمد لله رب
العالمين **التاسع** روى انه لا ينبغي قراءة القران من سبعة
الراكع والساجد وفي الكنيف وفي الحمام والجنب والنفساء والحائض
وفي الدرة وليس في الركوع والسجود قراءة القران بالمحمود وقال
كاشف الغطاء في باب الركوع ويكره القراءة فيه اشد من كراهتها
في السجود **العاشر** يكره للمأموم القراءة في اوليي الفريضة الاخفاتية
على الاقوى والاحوط تركها ويستحب له الاشتغال بالتسبيح والتحميد
والصلوة على محمد واله **الحادي عشر** قال في كشف الغطاء في باب السجود
ويكره قراءة سورة العزائم من دون ايات السجدة كما يكره قراءة الاية
بدونها

المنزل الحادي عشر منزل سماعه واستماعه وهو الاذان
الاسماع وله في هذا المنزل ايض احكام مستحبة وواجبة ومحرمة اما المستحبة
فاولها انه يستحب الانصات للقران قال تع اذا قرئ القران فاستمعوا

له وانصتوا وعن الصادق ع من استمع حرفا من كتاب الله العزيز من غير
قرائة كتب الله عز وجل له به حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة
الى ان قال لا اقول بكل اية ولكن بكل حرف باء او فاء او شبههما
وروى ان المستمع لقرائة الفاتحة له ما للقارى فيها من الثواب وفي العيون
ومجمع البحرين فى لفظ المثانى عن على عليه السلام من استمع الى قارى يقرأ
الفاتحة كان له قدر ما للقارى فليستكثر احدكم من هذا الخير المعرض
لكم فانه غنيمة لا يذهبن اوانه فيبقى فى قلوبكم الحسرة وفى الخبر ان اصحاب
رسول الله اذا اجتمعوا امروا احدهم ان يقرء سورة من القران وقال صلى الله
عليه واله من استمع الى اية من كتاب الله له نورا يوم القيمة وفى خبر كتب له عشر
حسنات ومهما عظم اجر الاستماع وكان التالى هو السبب فيه كان شريكا فى
الاجر الا ان يكون قصده الرياء والتصنع **وثانيها** انه يستحب عند سماع القران
التفكر فى معانيه وامثاله ووعده ووعيده وسوال الجنة والتعوذ من النار عند
سماع اياتها **وثالثها** انه يستحب البكاء والتباكى عند سماع قرائته فروى
ان النبى اتى شبابا من الانصار فقال انى اريد ان اقرا عليكم فمن بكى
فله الجنة ومن تباكى فله الجنة وقال صلى الله عليه واله لابن مسعود اقراء على فقال
يا رسول الله اقرا عليك وعليك انزل فقال صلى الله عليه واله انى احب ان
اسمعه من غيرى فكان يقرا وعينا رسول الله ص تفيضان **ورابعها** انه يستحب

للمستمع

للمستمع استشعار الرقة والخوف لسماع الايات **وخامسها** انه يستحب
الاستيجار من الاحياء لقرائة القران بحضرهم لاستماعهم ونزول البركة
عليهم لا عنهم وكذا الاستيجار للدعاء لهم لا عنهم ولا باس بالنيابة عن الاموات
فى الجميع اذ لا اشكال فى استحباب فعل الخيرات والاعمال الصالحات عن
الاموات من الصدقات والصلوات وقرائة القران والدعوات والصوم
والحج وسائر القربات ففى الذكرى عن الصادق ع ان الصلوة والصوم و
الصدقة والحج والعمرة وكل عمل صالح ينفع الميت حتى ان الميت يكون فى ضيق
فيوسع عليه ويقال له ان هذا بعمل ابنك فلان وبعمل اخيك فلان اخوه فى
الدين وعن كتاب المشيخة عن الصادق ع انه قال يدخل على الميت فى قبره
الصلوة والصوم والحج والصدقة والبر والدعا قال ويكتب اجره للذى
فعله وللميت الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة التى صرح بعضها ان الميت
ليكون فى ضيق فيوسع عليه ويفرج عنه ذلك الضيق ثم يؤتى فيقال خفف
عنك هذا بصلوة فلان اخيك ونص بعضها انه يكون مسخوطا عليه فيرضى
عنه وفى بعضها ولو كان الميت ناصبيا فيخفف عنه بعض ما هو فيه ولا
فرق بين ان يكون عليه صلوة واجبة فيقضيها عنه بالوصية او بدونها او
يصلى ما احب ويجعل تلك الصلوة للميت كصلوة الهدية فانه اذا صلى وجعل
الصلوة للميت صارت الصلوة للميت او يصلى ويجعل ثوابها له دون نفسه

وأما قراءة القرآن الكريم فعلى أنحاء الأول أن يقرأ البعيد عن قبره بعض سور
القرآن وآياته ويهدي ثوابه إليه وعن شاذ أن القراءة من بعد لا تصل إلى
الميت الثاني أن يزور الميت ويقرأ القرآن على قبره **الثالث** أن لا يعرف قبر
أخيه فيدخل المقابر ويقرأ القرآن له ويهدي ثوابه إليه **الرابع** أن يدخل
المقابر فيقرأ القرآن لأهل المقبرة فعن النبي كما في الذكرى من دخل المقابر فقرأ
سورة يس خفف الله تعالى عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات وفي كشف
الغطاء من قراءة الكرسي وجعل ثوابها لأهل القبور جعل الله تعالى له من كل حرف ملكا
يسبح له إلى يوم القيمة **الخامس** أن يستأجر من يقرأ على قبره القرآن ، وإتمامه
في بعض الأحيان ، والجميع نافع للميت حتى أن رجلا قرأ غيظا على قبر عدو له
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه الآيات قراءة في هيئة حسنة فسأله ثم هذا قال
لما قرأت على قبري من القرآن لكن هنا ثلث مسائل سيأتي الكلام عليها مفصلا
في المجالس الآتية ونقول ما على الإجمال **المسئلة الأولى** أن عمل الغير
كيف ينفع الميت مع أن في القرآن آيات دالة منطوقا أو مفهوما على أنه لا يؤاخذ
أحد بذنب غيره ولا يثاب بفعل غيره **ومنها** قوله تعالى في أواخر البقرة واتقوا
يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت من خير أو شر وهم لا يظلمون
ومنها قوله في آخر البقرة لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت **ومنها** قوله في
سورة الزلزال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره.

ومنها

ومنها قوله تعالى في سورة النجم أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى
ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وهذه أظهر الآيات
دلالة على أن أحدا لا يؤاخذ بذنب غيره ولا يثاب بفعل غيره ومن ثمة زعم
شاذ من أهل الخلاف أن قراءة القرآن لا تصل إلى الميت **والحق** أن القراءة
سواء كانت من بعد أو عند القبر أو على القبر تنفع الميت وتصل إليه إذا أهدى
القارئ ثوابها للميت وعلى ذلك جرى عمل المسلمين شرقا وغربا ووقفوا
لذلك أملاكا وأوقافا فأوقافا واستمر عليه الأمر قديما وحديثا وأما الآيات فليست
صريحة في المدعى إلا الآية الأخيرة وفيها وجوه **الأول** أن الطبرسي نقل في
مجمع البيان عن ابن عباس أن قوله تعالى ليس للإنسان إلا ما سعى منسوخ الحكم
في شريعتنا لأنه سبحانه يقول ألحقنا بهم ذرياتهم فرفع درجة الذرية وإن
لم يستحقوا بأعمالهم وعن عكرمة أن ذلك لقوم إبراهيم وموسى وأما هذه الأمة
فلهم سعي غيرهم نيابة عنهم **الثاني** أنه غير منسوخ الحكم لكن اللام بمعنى على
كما في قوله تعالى وإن أسأتم فلها فيكون تأكيدا لقوله ولا تزر وازرة وزر
أخرى فإنه لما نفى أن تحمل نفس وزر نفس أخرى قال إن عليه وزر نفسه و
سعي نفسه **الثالث** أنه غير منسوخ الحكم وأن اللام بمعناها لا بمعنى على
وأن ما تدل عليه الآية من أنه لا يؤاخذ أحد بذنب الغير ولا يثاب بفعل الغير
هو الصحيح وهو مقتضى الأصل وأما ما ورد في الشرع بما ينافي ذلك بظاهره

نزل على ذلك **فمنه** قوله تعالى وكتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير
نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله من سن سنة فله
وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة والتنزيل هنا ظاهر لمكان الدلالة و
التسليب الذي هو فعله ووزره **ومنه** قوله تعالى في سورة العنكبوت
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وهذا ايضا مبتن على التسبب يعني ان
الكفار يحملون اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا اخر مع اثقالهم لما تسببوا
له بالاضلال والحمل على المعصية من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شئ
وما في البخاري ومسلم من ان النبي قال ان الميت ليعذب ببكاء اهله
غلط فان الميت لا يعذب بالبكاء عليه سواء كان بكاء مباحا او محرما
كالمشتمل على المحرم لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وعن عائشة
ان الراوي اخطا وفي انما مر رسول الله على يهودية واهلها يبكون
عليها فقال انهم يبكون وانها لتعذب في قبرها **ولك** ان تقول
ان الباء بمعنى مع اي مع بكاء اهله عليه يعني ان الميت يعذب باعماله
وهم يبكون عليه فما ينفعه بكاؤهم ويكون زجرا عن البكاء لعدم نفعه
ومنه قوله تعالى ومن جاء بالحسنة فله عشر امثالها فان الاضعاف وان كان
فوق ما سعى الا ان منشاه سعيه فهو من ثمائه على انه تعالى انما قال في
حق المحسن ليس له الا ما سعى ولم يقل ليس له ما لم يسع فتدبر **ومنه**

ماورد

ما ورد في الاخبار من ان الدعاء والصدقة والحج وغيرها من افعال
البر تنفع الميت وفيه وجوه **الاول** ان الاية عامة مخصصة بالايات
والاخبار الدالة على ما يلحق الميت من الافعال بعد موته كالدعاء و
الاستغفار والصدقة وقراءة القران واداء الواجبات التي يدخلها
النيابة كقوله تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا و
لاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقوله تعالى استغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات وقوله اللهم اغفر لحينا وميتنا فهذه المخصصات تخصص
عموم تلك الاية ويؤول معناها الى ان الانسان لا يثاب بفعل من افعال
غيره الا بالدعاء مثلا وهكذا **الثاني** ان الناوي له كالنائب عنه
الثالث ان سعي غيره لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه وهو ان يكون
مؤمنا صالحا كان سعي غيره كانه سعي نفسه **الرابع** ان الميت قد زرع
محبته في قلب الغير باحسان او ايمان او قرابة فانتج ذلك الزرع ان
يدعو الغير له او يتصدق ويحج عنه فكان ذلك نماء زرعه ومن جملة سعيه قال
في الذكرى الاعمال الواقعة نيابة عنه بعد فوته نتيجة سعيه في تحصيل الايمان
واصول العقائد المسوغة للنيابة عنه فهي مستندة اليه **ومنه** ما ورد
من ان المريض يكتب له في ايام مرضه ما كان يفعله في صحته وذلك لان
في نيته ان لو كان صحيحا لفعله فهو انما يثاب بالنية مع ان المانع له من فعله

ليس بيده وانما غلب عليه المرض فهو افعل فضل الله ان يثيبه **المسئلة الثانية** وقف لذا وا العقار على قرائة القران للواقف باطل وان وقف على الاولاد واشترط عليهم ان يستأجروا من يقرء القران للواقف فهذا الشرط مايعود اليه فان اراد اخراجه من نفس نماء الوقف فالشرط والوقف باطلان وان اطلق او شرط كونه من غيره فالاقرب الصحة والاحوط الترك ولو دفع عقد الوقف مطلقا وكان الشرط خارجا منه وانما وقع في ضمن عقد اخر كان الوقف صحيحا ولو ملك زيد داره بكرا ثم ان بكرا وقفها على زيد وذكور اولاده وجعل ثلث نماء الوقف مثلا لقرائة القران على قبر زيد كان صحيحا وسالما من الاشكالات جميعا اذ لا يعود على الواقف شيء وليس ذلك من الوقف على النفس ايضا وكذا لو شرط الواقف ان يقرء القران من نماء الوقف للنبي وعترته ولكن اشترط ان تكون القرائة المزبورة على قبر الواقف حسب الامكان لا يعدل عنه الى غيره اذ ليس هذا من الوقف على النفس ايضا **المسئلة الثالثة** ان الميت يسمع ما يقرء له على قبره اولا نعم شاذ من العامة العمياء انه لا يسمع لقوله تعـ في سورة النمل انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وقوله تعـ في سورة الفاطر وما انت بمسمع من في القبور يعني كما لا تسمع الميت الذي ليس له آلة السمع النداء كذلك لا تسمع الكافر النداء لانه لا يستمع ولا يقبل الموعظة ولا يتدبر فيها والجواب ان السماع يطلق ويراد به ادراك الكلام بحس الاذن

ويطلق

ويطلق ويراد به الانتفاع به والاستجابة له كما قال

دعاني اليها القلب اني لامره ؛ سميع فما ادري ارشد طلابها ؛

والمراد في كل من الايتين نفي الثاني دون الاول فانهما في سياق خطاب الكفار الذين لا يستجيبون للهدى والايمان اذا دعوا اليه كما قال تعـ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها فنفي الابصار والسماع عنهم لان الشيء قد ينفى لانتفاء فائدته وثمرته فاذا لم ينتفع المرء بما سمعه وابصره فكانه لم يسمع ولم يبصر والدليل على ما ذكرنا قوله تعـ ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون وقوله تعـ في سورة يونس ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ومما يدل على ان الميت يسمع استحباب تلقينه الشهادتين واسماء الائمة عليهم السلام وبه اخبار تكاد تبلغ التواتر عن الصادق ع كما في الذكرى لكن افضل من ينزل في قبره عند راسه وليكشف عن خده الايمن حتى يفضي به الى الارض ويدني فاه الى سمعه ويقول اسمع وافهم ثلثا الله ربك ومحمد نبيك والاسلام دينك يا فلان اسمع وافهم واعدها عليه ثلثا وفي رواية ثم يقول افهمت يا فلان فانه يقول نعم وبرواية العامة ان الميت لا يزال

بسمع الاذان ما لم يطين قبره ومنها اجماع الاصحاب على تلقين الولى او من
يأمره الولى بعد انصراف الناس عنه وقد رواه العامة عن ابى امامة
الباهلى عن النبى قال اذا مات احدكم واستويتم عليه التراب فليقم احدكم
عند راسه على قبره ثم ليقل يا فلان بن فلان فانه يسمع ولا يجيب ثم يقول
يا فلان بن فلانة فيستوى قاعدا فانه يقول ارشدنا يرحمك الله فيقول
اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن
اماما فان منكرا ونكيرا يتاخر كل منهما فيقول انطلق فما يقعد نا عند هذا
وقد لقن حجته فان لم يعرف اسم امه نسبه الى حوا نصيحة اعلم ان التلقين
شرع فى ثلثة مواضع الاول عند الاحتضار فيستحب تلقين المريض
المحتضر الشهادتين والاقرار بالائمة عليهم السلام والمراد بالتلقين التفهيم
يقال غلام لقن اى سريع الفهم فيعتبر افهامه ذلك والمقصود هنا تذكير
المريض فان هذا الوقت وقت تعرض الشيطان اعاذنا الله تعالى منه و
ينبغى للمريض متابعة الملقن باللسان والقلب فان تعذر اللسان اقتصر
على القلب الثانى بعد انزاله فى قبره وحل عقد الكفن من قبل راسه
ورجليه ووضع خده او فى مطلق الكفين او تلقاء وجهه لعدم قدح
احتمال وصول نجاسة اليها فى مصاحبته لها لاصالة عدمه مع ظهور

لمهادنة

لمهادنة الان فيستحب ح تلقينه الشهادتين والاقرار بالائمة عليهم السلام
واحدا بعد واحد ممن نزل معه ان كان وليا والا استاذنه مذنبا
فاه من اذنه قائلا له اسمع افهم ثلاثا قبل التلقين الثالث بعد اهالة
التراب وتسطيح القبر وانصراف الناس فيستحب ح للولى ومن يأمره
تلقينه بصوت عال الامع التقية ومادهى من الذى يلقننا فى
هذه المواضع الثلثة على الوجه المشروع المشروح اما اولياؤنا وورثتنا
فمباشرة هذه الافعال عندهم نقص عظيم يزدرى بشانهم ويخل بعلو
مكانهم وطمعهم فى الدرهم والدينار يمنعهم الحضور عند الاحتضار
فانهم فى تلك الساعة بصدد سرقة التركة بعضهم من بعض واين هم من
التلقين كانهم خالدون فى الدنيا على اليقين وجلالتهم تمنعهم النزول
فى القبر مع الميت والاتيان بالمشروع من التلقين وغيره وكذا بعد
الانصراف قد تصدى فى هذا الزمان للقيام بهذه الاعمال والوظائف
انخاص يقال لهم عملة الموت لا يعرفون الاداب الشرعية والوظائف المرعية
والاعمال الفرعية وانما تعلموا شيئا من الاعمال الاطمعا فى المال والولد
عنده بذل الروح اهون من بذل المال فهو يبخل بالمال وهؤلاء لا ياتون
بالاعمال فيبقى الميت المسكين بلا تلقين وان اعطى اعطى قليلا لا يروى
غليلا وهؤلاء ايضا يقللون فى الوظائف تقليلا بل يبدلونها تبديلا

فالاولى ان تلقن انفسنا الان وندعو الله تع ان يميتنا على الايمان
فيثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
وفي الاخرة ويضل الله الظالمين وسادسها انه يستحب السجود لمن
استمع اية فيها بالسجود كما في كشف الغطاء ونجاة العباد وتردد في
الفقيه فلم يعتبر وجود الامر قال يستحب ان يسجد الانسان في كل سورة
فيها سجدة الا ان الواجب في العزائم الاربع انتهى وهذه العبارة
شاملة للموارد المشهورة التي هي احد عشر موردا ولغيرها مما فيه امر
بالسجود ولما يمكن فيه امر كقوله تع في سورة آل عمران ليسوا سواء
من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون
وكقوله تع في سورة الزمر امن هو قانت اناء الليل ساجدا او قائما
يحذر الاخرة وكقوله تع في سورة الفتح تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا
من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود وفي الصحيح المروي
في اواخر السرائر عن محمد بن مسلم قال سالته والظ ان المسئول هو الباقر
وساق السؤال والجواب الى ان قال وقال وكان علي بن الحسين
عليهما السلام يعجبه ان يسجد في كل سورة فيها سجدة وقال المحدث
الكاشاني في الصافي في الحديث اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل
الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت

بالسجود

بالسجود فعصيت فلي النار وسابعها انه يستحب السجود بالخصوص لاستماع
اية السجود والمعروف ان ذلك في احد عشر موضعا الاول الاية الاخيرة
من سورة الاعراف وهي قوله تع ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون الثاني في سورة الرعد عند
استماع اية ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والاصال الثالث في سورة النحل قال في نجاة العباد عند
اية ويفعلون ما يؤمرون انتهى والظاهر انه تبع المجلسي في دعائم
الاسلام فانه قال في البحار وفي النحل ويفعلون ما يؤمرون انتهى اقول
ان ارادوا بذلك الاية الثانية والخمسين من ايات سورة النحل وهي
قوله تع يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فليس فيها ما يكون
سببا للسجود نعم في هذه السورة ايتان لهما مناسبة مع المدعى وهما
المكملة للخمسين والاية الحادية والخمسون فالاولى قوله تع اولم يروا
الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم
داخرون والثانية قوله تع ولله يسجد ما في السموات وما في الارض
من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون وعلى هذا كان المناسب ان
يحكم باستحباب السجود في موضعين من هذه السورة كما في سورة الحج و
لعل وجه الوحدة اتصال الايتين فيكون سبب السجدة قرائتهما او استماعهما

وعلى كل حال فلعل وجه كلام الدعائم هو هذا فان اية يخافون ربهم من
فوقهم ويفعلون ما يؤمرون متصلة بالآيتين المزبورتين ومرتبطة بهما بحسب
المعنى ضرورة ان جملة يخافون ربهم اما حال من الضمير في لا يستكبرون او بيان
له وتقرير لان من خاف الله تعالى لم يستكبر عن عبادته فهي بيان لنفي استكبارهم لان
الخوف اثره عدم الاستكبار فنظرا الى الاتصال والارتباط جعل محل السجود
ويفعلون ما يؤمرون ولكن هذا لا يرفع الاشكال بحذافيره فان المدار في
وجوب السجود وندبه على القارى والمستمع على اية السجود لا الاية الاخرى
فان جعل مجموع قوله ولله يسجد الى قوله ويفعلون ما يؤمرون اية واحدة
اندفع الاشكال رأسا لوضوح ان محل السجود عند اختتام الاية واما ان كان
ذلك ايتين كما هو الظاهر فلا وجه لكون السجود عند قوله ويفعلون ما يؤمرون
وتمام الكلام يطلب مما كتبناه في علم القرآءة **الرابع** في سورة بني اسرائيل
عند قوله تعالى اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا
ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا
الخامس في سورة مريم عند قوله تعالى اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا
سجدا وبكيا **السادس والسابع** في سورة الحج فان في ايتين منها السجدة
المندوبة **احديهما** قوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في
الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس

وكثير

وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما
يشاء **الثانية** قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا
ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون **الثامن** في سورة الفرقان عند قوله
واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم
نفورا **التاسع** في سورة النمل قال في البحار عن الدعائم ان محل السجدة
رب العرش العظيم انتهى وهذا ذيل الاية السادسة والعشرين وتمامها
الله لا اله الا هو رب العرش العظيم وليس في هذه الاية سبب ظاهر للسجود
الا انها متصلة بالاية الخامسة والعشرين ولها مناسبة مع السجود وهي
قوله تعالى الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما
تخفون وما تعلنون وما ادرى ان مراد صاحب الدعائم ان الاية الاخيرة
سبب السجدة او هي وما قبلها وقلده في نجاة العباد في هذه الاجمال في
المراد فان عبارته ايضا غير واضحة المفاد **العاشر** في سورة ص عند
قوله تعالى فاستغفر ربه وخر راكعا واناب **الحادي عشر** في سورة
الانشقاق عند قوله تعالى واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون **واما الاحكام**
الواجبة فمنها ما ذكره الفقهاء في كتاب الصلوة قالوا يجب على المأموم
الانصات للقراءة في اوليي الجهرية اذا سمع قراءة الامام ولو همهمة نعم
اذا لم يسمع حتى الهمهمة جاز له القراءة وفي كشف الغطاء انها مستحبة وقال

فى نجاة العباد الاستحباب قوى الآن الاحوط مع ذلك الترك وكتب
شيخنا المرتضى الانصارى طاب ثراه فى حاشيته بل الاحوط القراءة بنية
القربة المطلقة لا بنية الجزئية وكتبنا فى حاشيتها ان هذا الاحتياط فى
محله ومنها انه يجب السجود لاستماع اية فى اربع سور وهى الم تنزيل
وحم فصلت ووالنجم والعلق وذكر لقمان من سهو القلم كما وقع من جماعة
من اكابر الفقهاء كالصدوق فى الفقيه والسيد المرتضى فى الانتصار
وشيخ الطائفة فى الخلاف وابن ادريس فى السرائر والمحقق فى المعتبر
والشهيد فى البيان والشيخ ابى العباس فى الموجز ولعل ذلك من باب
تسمية الشئ باسم مجاوره وعلى كل حال فلا شبهة فى وجوب السجود فى
السور الاربع وعليه اجماع الشيعة والاخبار به مستفيضة ومحل السجود
فى العلق والنجم الاية الاخيرة وفى سورة الم تنزيل اية انما يؤمن باياتنا
الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون
ومحل السجود بعد تمام الاية فى السور الثلث بلا خلاف وانما الخلاف فى ان
محل السجدة فى سورة حم فصلت بعد قوله تعالى اسجدوا لله او بعد تمام الاية
وهى قوله تعالى ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا
للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون وهذا هو
المشهور المنصور وهنا فروع الاول ان مناط الوجوب والاستحباب

على المستمع والقارى مجموع الاية فتلاوة قوله تعالى كلا لا تطعه فقط او قوله تعالى
واسجد فقط او قوله تعالى واقترب فقط واستماع كل من ذلك لا يوجب السجود
ما لم يستمع او لم ينيل تمام الاية قال فى الدرة **ش**
والسبب الاية كلها فلا ۞ سجود بالشروع حتى يكملا
وان يكن لفظ السجود فى الوسط ۞ اذ السجود بالسجود لم ينط
الثانى لو كرر تلاوة اية السجدة او تكرر استماعه لها وجب فى كل مرة
سجدة ضرورة تكرر السبب بتكرر المسبب قال فى الدرة **ش**
والحكم فى تكرر الاسباب ۞ تكراره بظاهر الخطاب
ولا يكفى الاستقرار بل يرفع ويضع ومجرد الجر لا يكفى فى التكرار **الثالث**
ان المستمع لو سمع اية السجدة من عدة من القراء فى آن واحد تجزيه سجدة
واحدة كما فى جواب السلام لو سلم عليه جماعة دفعة واحدة والاحوط التعدد
والفرق بين السجود وبين جواب السلام ظاهر فان المجيب اذا قال عليكم
السلام بصيغة الجمع وقصد بالخطاب مجموع المسلمين كفى وكان بمنزلة اجوبة
عديدة وكذا الكلام فيمن تلا اية السجود واستمع فى حال تلاوته لها اية
سجدة من تال فاجتمع للوجوب سببان التلاوة والاستماع فى ان واحد
فان الظاهر اجزاء سجدة واحدة فتدبر **الرابع** لو كان فى السجود فاستمع
او تلا اية السجدة لم يجزه الاستقرار بل يرفع راسه ثم يضعه وجر الجبهة من

من موضع الى موضع اخر غير مجز ايض **الخامس** المعتبر في سببية الاستماع
تحققه سواء كان القارى مستجمعا بشرائط التكليف ولا والظاهر عدم
الخلاف في هذا الحكم بين علماء الشيعة وعليه فكلما تحقق استماع اية سجدة
وجبت على المستمع المكلف الاتيان بالسجدة وان كانت تلاوة الاية من غير
مكلف مثل الصبي والمجنون وهل تجب السجدة لو استمعها من نائم او من بعض
الطيور كالببغاء قال في القاموس وقد تشدد الباء الثانية طائر
اخضر انتهى وهو الموسوم بالدرة بدال مهملة مضمومة كما في حيوة
الحيوان عن العتاب مقتضى حديث اية السجدة فاسجد وعموم صحيح عليه ان
يسجد كلما سمعها الحكم بالوجوب لكن الانصاف ان انصراف مثال هذا
العموم الى المفروض مشكل جدا فالخروج عن مقتضى الاصل اتكالا على مثل
هذا العموم بعيد وان كان مقتضى الاحتياط عدم الاخلال **السادس**
لو تلا بعض اية السجدة واستمع بعضها الاخر لم يجب السجود **السابع** قال
في كشف الغطا ولا يجب في الملحونة شئ انتهى فاذا غلط في تلاوة اية
السجدة لم يجب السجود على القارى ولا على المستمع **الثامن** المراد بالمستمع
المنصت للاستماع فالسامع الذى ليس بمصغ لا يجب عليه السجود نعم يندب
له **التاسع** لا فرق بين الاستماع الحلال والاستماع الحرام كصوت الاجنبية
متلذذا او مطلعا على اختلاف الرائين ولا بين القراءة الحرام والقراءة الحلال

العاشر

العاشر محل النية في هذه السجدة عند اول الهوى الى السجود ولو هوى
لا بنية السجدة ثم بدا له السجود فنوى في اثناء الهوى كان مجزيا وقيل لو
نوى مقارنا الوضع الجبهة كفى **الحادى عشر** ان هذا السجود مطلوب من
المكلف فورا بمعنى انه يجب عليه عند تحقق سببه المبادرة اليه ولا يجوز
في حقه التاخير في السجدات الواجبة فمن ترك المبادرة من غير عذر كان
عاصيا اثما وكذا السجدات المستحبة فورية ايض ومعنى الفورية فيهما مرجوحية
التاخير فكل مستحب كان المبادرة فيه راجحة وتاخيره مرجوحا وان كان
استحبابه ثابتا مع التاخير ايض غير مستحب فوريا ولا كلام في ان من اخل
بالسجدة الواجبة او المستحبة ولم يات بها فورا عليه ان يتداركها بعنوان
الوجوب في الواجب وبعنوان الندب في المستحب وانما الكلام في ان
هذا التدارك بنية القضاء كما عن المبسوط والخلاف والذكرى والدروس
والبيان او بنية الاداء كما عن ظاهر المعتبر والمنتهى والمسالك قال في
الدروس

وهو على الفور وحكمه الاداء ش ان فات تعجيل وان طال المدا
او لا اداء ولا قضاء نظرا الى ان الاداء والقضاء اصطلاح في العبادات
الموقتة المضروبة لها وقت محدود له بداية ونهاية اذا اتى بها
في ذلك الوقت كان اداء او في خارجه كان قضاء وبالجملة فرق بين

الموقت وبين الفورية فكل مضيق موقت مستلزم الفورية واما كل
فورية فلا تستلزم ان تكون موقتة كالحج واداء الدين وتمام الكلام
في الاصول الثاني عشر وليس في شيء من هذا السجود تكبير افتتاح ولا
تشهد ولا تسليم نعم يستحب التكبير للرفع منه بل ظاهر كلام الشهيد وجوبه
قال في الذكرى لا يجب فيها ذكر ولا تكبير الا في الرفع انتهى فان الظاهر
ان لفظ تكبير في عبارته عطف على لفظ ذكر فيكون المعنى ولا يجب التكبير
في هذا السجود الا في حالة رفع الراس فيكون التكبير ح واجبا لكن كلامه
في الدروس صريح في الاستحباب ولما كان تصنيفه للدروس متاخرا
عن الذكرى كان دليلا على عدوله عما قاله فيها او قرينة على حمل كلامه على
خلاف الظاهر بان يجعل قوله ولا تكبير عطفا على لا يجب فيكون المعنى لم يثبت
تكبير في هذا السجود الا في حال رفع الراس منه فانه ثابت ح فتدبر وعلى
كل حال فالاحوط عدم تركه **الثالث عشر** لا يشترط في صحته ولا في
وجوبه ولا في ندبه طهارة من الحدث ولا من الخبث فتسجد الحائض وجوبا
عند سببه وندبا عند سبب الندب كما يسجد غيرها على الاقوى وكذا
لا يشترط فيه استقبال ولا طهارة محل السجود ولا ستر فضلا عن صفات
الساتر من الطهارة وعدم كونه ذهبا او حريرا وجلد ميتة قال في الدرة

ولیس من شروط هذا الطهر ∴ ومن حدث وخبث والستر

كذلك

كذلك القبلة والكيفية ∴ فيه بسجود واحد بنية
من غير احرام ولا تشهد ∴ ولا سلام فيه او تعدد
وما عدا الجبهة غير فرض ∴ كذلك الوضع بمثل الارض
ويستحب حالة الوضع الدعا ∴ والذكر والتكبير اذ قد رفعا

واما الاحكام المحرمة فمنها استماع اية السجود عمدا في اثناء الصلوة
الواجبة فانه محرم موجب لبطلان الصلوة ولا باس بالسماع من غير
اختيار ولا بالاستماع والتلاوة في النوافل فيسجد ثم ينهض في اثنا تلاوة
احدى سور العزائم في الفريضة فان قرا عامدا بطلت صلوته وهل
تبطل بمجرد الشروع في تلاوتها او تصح لو عدل عنها الى غيرها قبل
الوصول الى اية السجدة الاقوى الاول فبمجرد تلاوة البسملة بقصد احد
السور الاربعة تبطل صلوته واما ان قراها ساهيا فان ذكر في الاثناء قبل
قراءة اية السجدة عدل عنها الى غيرها وان ذكر بعد قراءة ايتها فالاحوط
كما قال شيخنا المرتضى الانصاري طاب ثراه اتمام السورة وقراءة سورة
غيرها بنية القربة المطلقة لا بنية الجزئية واورد عليه بلزوم القران
وهو مبطل للصلوة **قلت اولا** ان كون القران محرما ∴ ليس بين
الاصحاب مسلما **وثانيا** على تقدير الحرمة لا وجه للبطلان لكون النهي عن
امر خارج عن الصلوة كما في ... فلا يدل على فساد الصلوة **وثالثا**

وفي القران عامدا اقوال
رجحها التحريم والابطال

وانما النهي بالقران
ان يقتضي البطلان ...

ان محل البحث في القران ما اذا جئ بالسورة الثانية على حسب السورة
الاولى من كونها قرائة للتركية كما يومى اليه التامل في النصوص وامال
جاء بالثانية بعنوان قرائة قران ونحوه لم يكن اشكال في جوازه ولا
يكون بهذه النية جزء من الصلوة فتد واما كيفية السجدة في اثناء الصلوة
فهي ان يومى اليها وهو في الفريضة ثم بعد الفراغ من الصلوة يأتي بالسجدة
الحقيقية ثم يستانف الصلوة من راس ومنها انه يحرم استماع
القران من الاجنبية متلذذا ومطلقا على اختلاف الرأيين ومنها انه قال في
كشف الغطاء في اخر كتاب الدعاء يحرم الاستماع لمن حرم عليه الاتيان بالمسموع
لمملوكية او نحوها مع باعثيته وفيما عدا هذا الحال يقوم الاشكال ومنها
انه قيل يحرم الاستماع لقرائة من لم يرض باستماع غيره والحق عدم البأس
فيجوز الاستماع لقرائته بل متابعته في القرائة ان لم تستلزم ايذائه كما اذا
جهر فيما بنا بعد غيره فيشوش القارى او يغلط بسبب ذلك ومنه يظهر
ان رضى امام الجماعة باقتداء المأموم ليست شرطا في الصحة وان كان الامام
يتحمل عنه القرائة في الاولين وكذا الحال في امثال ذلك كالاستضائة
بضوء غير مأذون فيه وكالاستظلال بحائط الغير وكالاستضائة
بشمع موضوع في ظرف ذهب وفضة لغير المباشر ونحو ذلك مما لا يعد في
العرف تصرفا في مال الغير ولا استعمالا للذهب والفضة نعم قد يمنع من

استضائة غير المباشر بشمع موضوع في ظرف ذهب و لا لانه
استعمال لانية الذهب والفضة بل من باب النهي عن المنكر ضرورة انه
يجب عليه الانكار بالقلب والاستضائة به تنافيه بل تدل على الرضا
به وكذا الكلام في استماع المراثي في ماتم ابي عبد الله الحسين عليه السلام
والاصغاء للقارى والبكاء لما يقوله فان ذلك جائز وان لم يرض
القارى الا ان يكون متضمنا للكذب فلا يجوز الاستماع والبكاء لوجوب
النهي عن المنكر ووجوب الانكار بالقلب والاصغاء للكذب والبكاء
عليه ان لم يكن تصديقا فعليا للكاذب ففيه اشعار بالرضى به وتمام
الكلام في محله المنزل الثاني عشر من منازل القران منزل رؤيته
والنظر اليه وهو منزل العيون والابصار والبصر قوة في ملتقى عصبتين
نابتتين من مقدم الدماغ مجوفتين متقاربان حتى تتلاقيا وتتقاطعا
تقاطعا صليبيا ويصير تجويفهما واحدا ثم تتباعدان الى العينين
فذلك التجويف الذي هو في الملتقى اودع فيه القوة الباصرة ويسمى
مجمع النور وكون العيون والابصار منزلا للقران انما هو على مذهب
الطبيعيين القائلين بان الابصار انما هو بالانطباع والانتقاش و
هو المختار عند ارسطوا واتباعه كالشيخ الرئيس وغيره قالوا ان مقابلة
المبصر للباصرة توجب استعدادا يفيض به صورة المبصر على الجليدية

ثم تتادى الصورة منها الى ملتقى العصبتين المجوفتين ومنه الى الحس
المشترك فاذا نظر الانسان الى المصحف الشريف انطبع منه فى بصره
الالوان ونقوش الكلمات والحروف والاشكال وهذا عبادة ففى الكافى
عن ابى عبد الله قال قلت له جعلت فداك انى احفظ القران على ظهر قلبى
فاقراه على ظهر قلبى افضل او انظر فى المصحف قال فقال لى بل اقرا وانظر فى
المصحف فهو افضل اما علمت ان النظر فى المصحف عبادة انتهى حتى لو كان
الناظر انه لا يقرا ولا يميز الكتابة كان نظره فى المصحف عبادة وذكر
المنجمون فى جدول معرفة رؤية الاهلة حسن النظر الى المصحف فى هلال جمادى
الاولى ورجب وشهر رمضان وقد تداول بين ملوك الاسلام كتابة
القران المجيد بخط جيد فى ورق واحد عريض حتى اذا نظر اليه عند رؤية
الهلال وقع النظر على القران كله وفى بعض الاخبار ان القران مصباح
الهدى ونور من الظلمة فليجل جال بصره ويفتح للضياء نظره وهنالك
مذهبان اخران فى الابصار الاول مذهب الرياضيين وهو ان الابصار
بخروج الشعاع من العينين على هيئة مخروط راسه عند مركز البصر وهو
انسان العين وقاعدته عند سطح المبصر الثانى مذهب طائفة من
الحكماء وهو ان الابصار ليس بالانطباع ولا بخروج الشعاع بل بان
الهواء المشف الذى بين البصر والمرئى يتكيف بكيفية الشعاع الذى فى

البصر

البصر ويصير بذلك التكيف آلة للابصار فسبحان الحكيم المختار الذى
عجزت عن فهم صنائعه اولوا الابصار والحكماء البالغون فى قوة الافكار
ذوى الاستبصار المنزل الثالث عشر من منازل القران قلب
الانسان وهذا عمدة المنازل بل هو النوى والمقصد فان المقصود
الاصلى لنزول القران من عند الملك المنان وطيه لهذه المنازل
العلوية والمراحل المرقومة انما هو انزاله فى قلب ابن ادم وكان القران
يدعو حين نزوله فى قلبه ويقول رب انزلنى منزلا مباركا وانت خير
المنزلين ولنزوله فى هذا المنزل شروط الاول فهم عظمة
الكلام والعلم بان ما يتلوه ليس من كلام البشر وان فى تلاوة كلام
الله تع غاية الخطر الثانى فهم عظمة المتكلم بالتفكر فى صفاته وجلاله
وافعاله فاذا حضر بباله العرش والكرسى والسموات والارض وما بينهما
من الجن والانس والدواب والاشجار وعلم ان الخالق لجميعها والقادر
عليها والرازق لها واحد وان الكل فى قبضة قدرته مترددون
بين فضله ورحمته وبين نقمته وسطوته ان انعم فبفضله وان انتقم
فبعدله وانه الذى يقول هؤلاء الى الجنة ولا ابالى وهؤلاء الى النار
ولا ابالى وهذا غاية العظمة والتعالى كان التفكر فى ذلك ونحوه
تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام الثالث حضور القلب وترك حديث النفس

ليستنير القلب ويستبشر ويستأنس بالقرآن ولا يطلب الانس بالفكر في
غيره الرابع التدبر وهو وراء حضور القلب فانه قد لا يتفكر في غير القرآن
ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبره والمقصود من القراءة
التدبر فعن امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام لا خير في عبادة لا فقه
فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها ولما نزل قوله تعالى ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب قال النبي صلى الله عليه وآله كما في شرح الباب
الحادي عشر ويل لمن لاكها بين لحييه ثم لم يتدبرها والمقصود ان يتدبر
في كل آية ويستوضح بالتأمل فيها ما يليق بها اذ القرآن يشتمل على ذكر
صفات الله تعالى وذكر افعاله وذكر احوال الانبياء عليهم السلام وذكر احوال
المكذبين لهم وانهم كيف اهلكوا وذكر اوامره وزواجره وذكر الجنة و
النار اما صفات الله تعالى فكقوله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وكقوله تعالى
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر فليتأمل معاني
هذه الاسماء والصفات لينكشف له اسرارها واما افعاله فكذكره خلق
السموات والارض وغيرهما فليتدبر في الفعل فانه يدل على الفاعل و
عظمته على عظمته فينبغي ان يشهد في الفعل الفاعل دون الفعل فمن عرف
الحق رآه في كل شئ ومن لا يراه في كل ما يراه فكانه ما عرفه وكذلك الحال
في ذكر الانبياء الاطهار وتكذيبهم الكفار وذكر الجنة والنار فينبغي

التأمل

التأمل في جميع ذلك والا دخل في قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا
خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم الخامس التخصيص وهو ان يقدر انه المقصود بكل
خطاب في القرآن فان سمع امرا ونهيا قدر انه المامور والمنهي وان
سمع وعدا او وعيدا فكذلك وان سمع القصص فليعتبر بها فان السمر غير
مقصود وما نزل القرآن على النبي صلى الله عليه وآله للنبي خاصة بل له وللخلق جميعا كما قال
هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وقال اوحي الي هذا القرآن
لانذركم به السادس التأثر وهو ان يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب كل
فهم حال يتصف به قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغيرها ومهما تمت
معرفته كانت الخشية اغلب الاحوال على قلبه فان التضييق غالب على آيات
القرآن فلا يرى ذكر المغفرة والرحمة الا مقرونا بشروط قل من حواها
كقوله تعالى واني لغفار ثم اتبع ذلك باربعة شروط لمن تاب وآمن وعمل
صالحا ثم اهتدى وقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ذكر اربعة شروط
وحيث اقتصر ذكر شرطا جامعا في ان رحمة الله قريب من المحسنين فان الاحسان
يجمع الكل وهكذا من اول القرآن الى اخره ومن فهم ذلك فجدير بان يكون
حال الخشية والحزن فاذا احطت خبرا بما قدمناه ظهر لك ان تلاوة القرآن

حق تلاوته هو ان يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان تصحيح
الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعانی وحظ القلب الاتعاظ والتأثر
بالانزجار والايتمار فاللسان يرتل والعقل يترجم والقلب يتعظ فقل لي
هل تزل القران بقلبك وهل اتعظت باية من اياته او تلوكه باللسان
من غير عمل بالاركان ولا اتعاظ وتأثر بالجنان

المنزل الرابع عشر

منزله يوم القيمة ففی الکافی عن جابر عن ابی جعفر عليه السلام قال يجیئ
القران يوم القيمة فی احسن منظور اليه صورة فيمر بالمسلمين فيقولون هذا
رجل منا فيجاوزهم الی النبيين فيقولون هو منا فيجاوزهم الی الملائكة
المقربين فيقولون هو منا حتی ينتهی الی رب العزة عز وجل فيقول يا رب
فلان بن فلان اظمأت هواجره واسهرت ليله فی دار الدنيا وفلان بن
فلان لم اظم هواجره ولم اسهر ليله فيقول تبارك وتعالی ادخلهم الجنة علی
منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن اقرأ وارق فيقرأ ويرقی حتی يبلغ
كل رجل منهم منزلته التی هی له فينزلها وفيه عن ابی عبد الله عليه السلام
يا ابن آدم المؤمن يوم القيمة للحساب فيتقدم القران امامه فی احسن
صورة فيقول يا رب انا القران وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب
نفسه بتلاوتی ويطيل ليله بترتيلی وتفيض عيناه اذا تهجد فارضه
كما ارضانی قال فيقول العزيز الجبار عبدی ابسط يمينك فيملأها من رضوان

الله العزيز الجبار ويملأ شماله من رحمة الله ثم يقال هذه الجنة مباحة لك
فاقرأ واصعد فاذا قرأ اية صعد درجة وفيه عن اسحق بن غالب
قال قال ابو عبد الله اذا جمع الله عز وجل الاولين والآخرين اذا هم
بشخص قد اقبل لم ير قط احسن صورة منه فاذا نظر اليه المؤمنون قالوا
هذا منا هذا احسن شیء راينا فاذا انتهی اليهم جازهم ثم ينظر اليه
الشهداء حتی اذا انتهی الی آخرهم جازهم فيقولون هذا القران فيجوزهم
كلهم حتی اذا انتهی الی المرسلين فيقولون هذا القران فيجوزهم حتی ينتهی
الی الملائكة فيقولون هذا القران فيجوزهم ثم ينتهی حتی يقف عن يمين
العرش فيقول الجبار وعزتی وجلالی وارتفاع مكانی لاكرمن اليوم
من اكرمك ولاهينن من اهانك وفيه عن سعد الخفاف عن
ابی جعفر انه قال يا سعد تعلموا القران فان القران ياتی يوم القيمة
فی احسن صورة نظر اليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة الف صف
ثمانون الف صف امة محمد واربعون الف صف من ساير الامم فياتی
علی صف المسلمين فی صورة رجل فيسلم فينظرون اليه ثم يقولون لا اله
الا الله الحليم الكريم ان هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته وصفته غير انه
كان اشد اجتهادا منا فی القران فمن هناك اعطی من البهاء والجمال و
النور ما لم نعطه ثم يتجاوز حتی ياتی علی صف الشهداء فينظر اليه الشهداء

ثم يقولون لا اله الا الله الرب الرحيم ان هذا الرجل من الشهداء نعرفه
بسمته وصفته غير انه من شهداء البحر فمن هناك اعطي من البهاء و
الفضل ما لم نعطه قال فيتجاوزه حتى يأتي على صف شهداء البحر في صورة
شهيد فينظر اليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم ويقولون ان هذا من شهداء
البحر نعرفه بسمته وصفته غير ان الجزيرة التي اصيب فيها كانت اعظم
هولا من الجزيرة التي اصبنا فيها فمن هنالك اعطي من الجمال والبهاء
والنور ما لم نعطه ثم يجاوزه حتى يأتي صف النبيين والمرسلين في
صورة نبي مرسل فينظر النبيون والمرسلون اليه فيشتد لذلك
تعجبهم ويقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا النبي مرسل نعرفه
بصفته وسمته غير انه اعطي فضلا كثيرا فيجتمعون فيأتون رسول الله
صلى الله عليه وآله فيسألونه ويقولون يا محمد من هذا فيقول لهم او ما
تعرفونه فيقولون ما نعرفه هذا ممن يغضب الله عز وجل عليه فيقول
رسول الله هذا حجة الله على خلقه فيسلم ثم يجاوزه حتى يأتي على صف
الملائكة في صورة ملك مقرب فينظر اليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر
ذلك عليهم لما راوا من فضله ويقولون تعالى ربنا وتقدس ان هذا
العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير انه كان اقرب الملائكة
من الله تعالى مقاما فمن هناك البس من النور والجمال ما لم نلبس ثم

يجاوز

يجاوزه حتى ينتهي الى رب العزة تبارك وتعالى فيخر تحت العرش
فيناديه تبارك وتعالى يا حجتي في الارض وكلامي الصادق الناطق ارفع
رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع رأسه فيقول الله تبارك وتعالى
كيف رأيت عبادي فيقول يا رب منهم من صانني وحافظ علي
ولم يضيع شيئا ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي وانا
حجتك على جميع خلقك فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي
وارتفاع مكاني لاثيبن عليك اليوم احسن الثواب ولاعاقبن عليك
اليوم اليم العقاب قال فيرفع القرآن رأسه في صورة اخرى
قال فقلت له يا ابا جعفر في اي صورة يرجع قال في صورة رجل
شاحب متغير يبصره اهل الجمع فيأتي الرجل من شيعتنا الذي كان
يعرفه ويجادل به اهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول ما تعرفني فينظر
اليه الرجل فيقول ما اعرفك يا عبد الله فقال فيرجع في صورته
التي كانت في الخلق الاول فيقول ما تعرفني فيقول نعم فيقول القرآن
انا الذي اسهرت ليلك وانصبت عينيك في وسعت الاذى في
رجمت بالقول في الاوان كل تاجر قد استوفى تجارته وانا وراءك
اليوم قال فينطلق به الى رب العزة تبارك وتعالى فيقول يا رب
وانت اعلم به قد كان نصبا بي مواظبا على يعادي بسببي ويحب في

ويغض في فيقول الله عز وجل ادخلوا عبدي جنتي واكسوه حلة من
حلل الجنة وتوجوه بتاج فاذا فعل به ذلك عرض على القران فيقول هل
رضيت بما صنع بوليك فيقول يا رب اني استقل هذا له فزده مزيد
الخير كله فيقول عز وجل وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لانحلن
له اليوم خمسة اشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته الا انهم شباب لا
يهرمون واصحاء لا يسقمون واغنياء لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون
واحياء ثم تلى هذه الاية لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال
قلت جعلت فداك يا ابا جعفر وهل يتكلم القران فتبسم ثم قال رحم الله
الضعفاء من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم قال نعم يا سعد والصلوة تتكلم
ولها صورة وخلق تأمر وتنهى قال سعد فتغير لذلك لوني وقلت
هذا شيء لا استطيع اتكلم به في الناس فقال ابو جعفر وهل الناس
الا شيعتنا فمن لم يعرفنا بالصلوة فقد انكر حقنا ثم قال يا سعد اسمعك
كلام القران قال سعد فقلت بلى صلى الله عليك فقال ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال
ونحن ذكر الله ونحن اكبر هذا اخر منازل القران المجيد والفرقان
الحميد جعله الله الملك العلام شفيعنا يوم القيام ولقد طال في هذا
المجلس بنا الكلام حتى خرجنا عما يقتضيه المقام وان كنا لم نستوف انقض

تم

تمام النقض والابرام الا انا قصدنا بذلك بيان ما للقران في كل
منزل من الاحكام حتى يتبين عظم شانه للخواص والعوام وتلك الاحكام
وان كانت مذكورة في كتب اصحابنا الاعلام الا انها غير مجموعة في مقام
فاحببنا جمع شتاتها بترتيب ونظام لهداية الانام ولو انصف المتامل
فيما ذكرناه لاهتدى به الى امور كثيرة والتقط منها فرائد فوائد
خطيرة والله الهادي للعباد الى الصواب والرشاد **ثم اعلم**
ان رسول الله ص قال ايها الناس اني بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي
فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين خليفتين ان تمسكتم بهما لن تضلوا
بعدي كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به
فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل
بيتي فتمسكوا بهم ولا تولوا عنهم ولا تضلوا ولا تقتلوهم ولا تقهروهم
ولا تقصروا عنهم وهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وفي ذلك تسعة
وثلثون حديثا من طرق العامة واثنان وثمانون حديثا من طرق
الخاصة مروية في غاية المرام وسائر كتب اصحابنا الاعلام فكل من العترة
عليهم السلام شريك القران الذي هو كلام الملك العلام الا ان التطابق
بين القران وبين ابي عبد الله الحسين ع اكثر وتوافقهما اظهر **فكما**
ان للقران منازل كذلك للحسين عليه السلام منازل وله في كل منزل

فضائل و دلائل

المنزل الاول

حين كان فى ضمن نور النبى ففى الحديث ان الله تعم خلق قبل آدم باربعين
الف عام نور محمد من نور اخترعه من نور عظمته وجلاله وهو النور الذى
تجلى لموسى فلم يثبت لرؤيته حتى خر صاعقا مغشيا عليه ثم قسم ذلك
النور شطرين فخلق من الشطر الاول محمدا ومن الشطر الاخر على بن ابيطالب
ولما جعلها شهداء على خلقه وخلفائه فى خليقته وعينا عليهم ولسانا
له اليهم ظهر والمخلوق على هيا كل الناسوتية حتى يطيقوا رؤيتهما ثم اقتبس
من نور محمد فاطمه ابنته كما اقتبس نوره من نوره واقتبس من نور فاطمة
وعلى الحسن والحسين كاقتباس المصابيح الخزف فى نور فاطمة وجهان
يظهران من الاخبار **الاول** انه بعض نور ابيه الذى تقسم اليها والى
بقية الاشباح المقدسة **الثانى** انه نور مستقل ولكن جعله الله
فى صلب النبى ففى البحار عن علل الشرائع بالاسناد الى جابر عن ابى عبد الله
قال قلت لم سميت فاطمة الزهراء زهرا فقال لان الله عز وجل خلقها
من نور عظمته فلما اشرقت اضائت السموت والارض بنورها وغشيت
ابصار الملائكة وخرت الملائكة لله ساجدين وقالوا الهنا وسيدنا
ما هذا النور فاوحى الله اليهم هذا نور من نورى اسكنته فى سمائى خلقته

عظمتى

١٦٠

من عظمتى اخرجه من صلب نبى من انبيائى افضله على جميع الانبياء و
اخرج من ذلك النور ائمة يقومون بامرى يهدون الى حقى واجعلهم
خلفائى فى ارضى بعد انقضاء وحيى وفى البحار عن معانى الاخبار
بالاسناد الى ابى عبد الله عن ابائه قال قال رسول الله خلق نور
فاطمة قبل ان يخلق الارض والسماء فقال بعض الناس يا نبى الله فليست
هى انسية فقال فاطمة حوراء انسية قالوا يا رسول الله وكيف هى حوراء
انسية قال خلقها الله عز وجل من نوره قبل ان يخلق ادم اذ كانت
الارواح فلما خلق الله عز وجل ادم عرضت على ادم قيل يا نبى الله و
اين كانت فاطمة قال كانت فى حقة تحت ساق العرش قالوا يا نبى الله
فما كان طعامها قال التسبيح والتهليل والتحميد فلما خلق الله عز وجل
ادم واخرجنى من صلبه واحب الله تعم ان يخرجها من صلبى جعلها تفاحة فى
الجنة واتانى بها جبرئيل الى ان قال فاخذتها وضممتها الى صدرى قال
يا محمد يقول الله تعم كلها ففلقتها فرايت نورا ساطعا وفزعت منه فقال
يا محمد ما لك لا تاكلها كلها ولا تخف فان ذلك النور المنصورة فى
السماء وهى فى الارض فاطمة قلت حبيبى جبرئيل لم سميت فى السماء المنصورة
وفى الارض فاطمة قال سميت فى الارض فاطمة لانها فطمت شيعتها
من النار وقطم اعدائها عن حبها وهى فى السماء المنصورة وذلك قوله تعم

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء يعني نصر فاطمة لمحبيها
وفي البحار بسند الى عمار ان فاطمة قالت اعلم يا ابا الحسن ان الله تع خلق
نوري وكان يسبح الله جل جلاله ثم اودعه شجرة من شجرة الجنة فاضائت
فلما دخل ابي الجنة اوحى الله تع اليه الهاما ان اقتطف الثمرة من تلك الشجرة
وادرها في لهواتك ففعل فاودعني الله تع صلب ابي ثم اودعني خديجة
بنت خويلد فوضعتني وانا من ذلك النور اعلم ما كان وما يكون وما لم يكن يا ابا
الحسن المؤمن ينظر بنور الله الى غير ذلك من الاخبار الدالة على ان نورها نور
مستقل **المنزل الثاني** العرش قال في الزيارة الجامعة خلقكم الله
انوارا فجعلكم بعرشه محدقين وفي غاية المرام عن كتاب تاويل الايات الباهرة
في فضائل العترة الطاهرة لشرف الدين النجفي بالاسناد الى الصادق ع
في تفسير قوله تع وان من شيعته لابرهيم قال ان الله لما خلق ابراهيم كشف
له عن بصره فنظر فراى نورا الى جنب العرش فقال الهي ما هذا النور فقيل نور
محمد صفوتي من خلقي وراى نورا الى جنبه فقال الهي وما هذا النور فقيل
له هذا نور علي بن ابيطالب ناصر ديني وراى الى جنبيهما ثلثة انوار فقال
الهي وما هذه الانوار فقيل هذا نور فاطمة فطمت محبيها من النار ونور
ولديها الحسن والحسين فقال الهي وارى تسعة انوار قد حفوا بهم قيل يا ابراهيم
هؤلاء الائمة من ولد علي وفاطمة الخبر **المنزل الثالث** الجنة فان الله

جعله

جعله بمنزلة القرط لها ففي البحار ان الجنة قالت يا رب اسكنتني الضعفاء
والمساكين فقال الله تع الا ترضين اني زينت اركانك بالحسن والحسين
فماست كما تميس العروس فرحا وفي خبر ان الجنة سالت ربها ان يزين ركنا
من اركانها فاوحى الله اليها اني قد زينتك بالحسن والحسين فزادت
الجنة سرورا بذلك **المنزل الرابع** ركن العرش فان الله تع زين
به ركن العرش وجعله بمنزلة القرط له فعن سليمان بن احمد الطبراني باسناده
الى زيد بن علي وابي دجانة عن النبي انه قال الحسن والحسين شنفا العرش
وفي رواية وليسا بمعلقين وفي خبر عنه اذا كان يوم القيمة زين عرش
الرحمن بكل زينة ثم يؤتى بمنبرين من نور طولهما مائة ميل فيوضع احدهما
عن يمين العرش والاخر عن يسار العرش ثم ياتي بالحسن والحسين يزين
الرب تبارك وتع بهما عرشه كما تزين المرئة قرطاها والقرط بالضم ما يعلق
في شحمة الاذن والشنف بالفتح ما يعلق في اعلى الاذن **المنزل الخامس
والسادس** صلب امير المؤمنين علي بن ابيطالب ورحم فاطمة الزهراء صلوات الله
وسلامه عليهما ففي الزيارة اشهد انك كنت نورا في الاصلاب الشامخة و
الارحام المطهرة وفي غاية المرام في ذيل الخبر المتقدم واقتبس من نور فاطمة
وعلي الحسن والحسين كاقتباس المصابيح هم خلقوا من الانوار وانتقلوا
من ظهر الى ظهر ومن صلب الى صلب ومن رحم الى رحم في الطبقة العليا

من غير نجاسة بل نقلا بعد نقل لا انه ماء مهين ولا نطفة جبرة كسائر خلقه
بل انوار انتقلوا من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات لانهم صفوة
الصفوة اصطفاهم لنفسه وجعلهم خزان علمه الخبر والزهراء صلوات الله
عليها وان كانت فى حد ذاتها منيرة الا انها لما حملت بالحسين ازداد
نورها وقال لها النبى انى ارى فى مقدم وجهك ضوءا ونورا و
ذلك انك ستلدين حجة لهذا الخلق قالت فاطمة فلما تم شهر من حملى وجدت
فى سخنة فقلت لابى ذلك فدعا بكوز من ماء فتكلم عليه وتفل عليه وقال
اشربى فشربت فطرد الله عنى ما كنت اجد وصرت فى الاربعين من الايام
فوجدت دبيبا فى ظهرى كدبيب النمل بين الجلدة والثوب فلم ازل على ذلك
حتى تم الشهر الثانى فوجدت الاضطراب والحركة فوالله لقد تحرك وانا بعيد عن
المطعم والمشرب فعصمنى الله كانى شربت لبنا حتى تمت الثلثة اشهر وانا احد
الزيادة والخير فى منزلى فلما صرت فى الاربعة انس الله به وحشتى ولزمت المسجد لا
ابرح منه الا لحاجة تظهر لى فكنت فى الزيادة والخفة فى الظاهر والباطن
حتى تمت الخمسة فلما صارت الستة كنت لا احتاج فى الليلة الظلماء الى
مصباح وجعلت اسمع اذا خلوت بنفسى فى مصلاى التسبيح والتقديس
فى باطنى فلما مضى فوق ذلك تسع ازددت قوة فذكرت ذلك لام سلمة
فشد الله بها ازرى فلما زادت العشر غلبتنى عينى واتانى آت فسمح

جناحه

جناحه على ظهرى فقمت واسبغت الوضوء وصليت ركعتين ثم غلبتنى
عينى فاتانى آت فى منامى وعليه ثياب بيض فجلس عند راسى ونفخ فى
وجهى وفى قفاى فقمت وانا خائفة فاسبغت الوضوء واديت اربعا
ثم غلبتنى عينى فاتانى آت فاقعدنى ودعانى وعوذنى فاصبحت وكان
يوم ام سلمة فدخلت فى ثوب حمامة ثم اتيت ام سلمة فنظر النبى الى وجهى
فرايت اثر السرور فى وجهه فذهب عنى ما كنت اجد وحكيت ذلك
للنبى فقال ابشرى اما الاول فخليلى عزرائيل الموكل بارحام النساء و
اما الثانى فخليلى ميكائيل الموكل بارحام اهل بيتى فنفخ فيك قلت نعم
فبكى ثم ضمنى اليه وقال واما الثالث فذاك حبيبى جبرائيل يخدمه الله
ولدك فنزل تمام الستة انتهى متن الخبر وقال المجلسى فى بيانه قولها سخنة
بالتحريك هى فضل حرارة تجدها مع وجع قولها وانا بعيد عن المطعم و
المشرب اى لا احدهما ولا اشتهيهما ولا يخفى تنافى الاخبار الواردة
فى مدة الحمل واخبار الستة اكثر واقوى انتهى قال بعض المعاصرين
وجه التنافى ان هذا الخبر دل بظاهره لمكان قولها فنزل تمام الستة
على ان مدة حمله اثنا عشر شهرا وفى عدة من الاخبار ان مدته ستة
اشهر بل فى بعضها التصريح بانه لم يعش مولود قط لستة اشهر سواه و
عيسى وقيل يحيى عليهم السلام وقد اشتهر ذلك حتى ان الشيخ فى التهذيب

والشهيد فى الدروس اعرضا عما اشتهر من انه ولد لثلث وخمس خلون من
شعبان واختار انه ولد اخر شهر ربيع الاول ليوافق ما ثبت عندهما و
اشتهر بين الفريقين من كون ولادة الحسن فى منتصف شهر رمضان
وما ورد فى الخبر الصحيح فى باب ولادتهما عليهما السلام من ان بين ولادتيهما
لم يكن الا ستة اشهر وعشر **ثم قال** وهذا اشتباه من المجلسى فانه
توهم ان لفظ السنة فى قولها فنزل تمام السنة بالنون وهى العام و
ليس كذلك بل هو بالتاء المثناة الفوقية المشددة فلا تنافى بين
الاخبار انتهى كلامه بمعناه **قلت** قولها فلما مضى فوق ذلك
تسع وقولها فلما زادت العشر قرينة على ان لفظ السنة بالنون كما نسب الى
المجلسى فانها صلوات الله عليها ذكرت ما كان يعرضها من الاحوال فى شهود
الحمل شهرا فذكرت ان فى الشهر الاول وجدت سخنة وفى الشهر الثانى الانطراء
والحركة وفى الثالث الزيادة والخبر وفى الرابع الانس وفى الخامس
الخفة وفى السادس النور المغنى عن المصباح وفى الشهر التاسع
زيادة القوة وفى العاشرات الرؤيا وفى تمام العام نزل الحمل
فالمنافاة بين الاخبار الواردة فى مدة الحمل وانها ستة اشهر او
عام حاصلة فان قلت لعل المراد بقولها فلما مضى فوق ذلك تسع
وقولها فلما زادت العشر الايام لا الشهور فيكون المعنى مضى فوق

ستة

ستة اشهر تسعة ايام ثم زادت عشرة ايام قلت فلا معنى ح لقولها
فنزل تمام السنة بالتاء المثناة المشددة فان نزوله على هذا لستة
اشهر وعشرة ايام وان سلمنا ذلك قلنا لم لا يكون وجه التنافى الذى
اشار اليه المجلسى ان فى اكثرها ان مدة الحمل ستة اشهر بلا زيادة ايام
عليها وهى فى هذا الجزء ستة اشهر وعشرة ايام فتدبر فان المقام
من مزال الاقدام **المنزل السابع** بحار لعيا فعن المنتخب عن ابن
عباس ان لعيا من حور الجنان واهل الجنة اذا ارادوا النظر الى
احسن الاشياء نظروا اليها ولها سبعون الف جارية وسبعون
الف قصر وسبعون الف مقصورة وسبعون الف غرفة كلها
مزينة بانواع الجوهر والمرجان وقصرها اعلى قصور الجنان فاذا
جلست فى قصرها اشرفت على كل ما فى الجنة واضائت الجنة من
ضوء خدها ونور جبينها فاوحى الله اليها عند ولادة الحسين
ان اهبطى الى دار الدنيا وكونى مونسة لبنت حبيبى واوحى اليه
الى مالك خازن النار ان اخمد النيران على اهلها لكرامة مولود يولد
لمحمد واوحى الله الى رضوان خازن الجنان ان زخرف الجنان و
طيبها لكرامة مولود يولد لمحمد فى دار الدنيا واوحى الى الحور العين
تزين وتزاورن لكرامة مولود يولد لمحمد فى دار الدنيا واوحى الله

الى الملائكة ان قوموا صفوفا بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير كرامة
مولود يولد لمحمد فى دار الدنيا واوحى الله عز وجل الى جبرئيل ان اهبط
الى نبى محمد فى الف قبيل كل قبيل الف الف ملك على خيول بلق مسرجة
ملجمة عليها قباب الدر والياقوت معهم ملائكة يقال لهم الروحانيون
بايديهم حراب من نور ان هنّوا محمدا بمولوده واخبره يا جبرئيل انى
قد سميته الحسين ثم هبطت لعياء على فاطمة الزهراء ع وقالت مرحبا
بك يا بنت محمد كيف حالك ثم هبطت الحور العين بفرش الجنة فجلست
عليها لعياء وكانت تونس الزهراء ع الى ان ولدت الحسين فقبلته
لعياء وسترته والبسته ولفته فى منديل الجنة ثم قبلت عينيه وقالت
بارك الله فى ولادتك ثم هنئت الزهراء ع ثم ان جبرئيل هنأ النبى
وسمّا المولود بالحسين كما امر الله تعالى فى البحار عن المناقب عن ابى
الحسن النسابة كان الله عز وجل حجب هذين الاسمين يعنى حسنا و
حسينا عن الخلق حتى تسمى بهما ابنا فاطمة فانه لا يعرف ان احدا من
العرب تسمى بهما فى قديم الايام الى عصرهما لا من ولد نزار ولا اليمن
مع سعة افخاذهما وكثرة ما فيهما من الاسامى وانما يعرف فيهما حسن بسكون
السين وحسين بفتح الحاء وكسر السين على مثال حبيب فاما الحسن
بفتح الحاء والسين فلا يعرف فيه الا اسم جبل معروف انتهى **المنزل الثامن**

[illegible marginal note]

المهد وقد هزه جبرئيل ففى البحار عن طاوس اليمانى ان جبرئيل نزل
يوما فوجد الزهراء نائمة والحسين فى مهده يبكى فجعل يناغيه ويسليه
حتى استيقظت فسمعت صوت من يناغيه فالتفتت فلم تر احدا فاخبرها
النبى انه كان جبرئيل وقد صدرت منه عليه السلام فى عهد المهد
معاجز كثيرة **المنزل التاسع** اعضاء النبى وله فى اعضاء النبى
منازل الاول فم النبى ففى البحار عن المناقب عن ابى حازم عن ابى
هريرة قال رايت النبى يمص لعاب الحسن والحسين كما يمص الرجل
التمرة **الثانى** صدر النبى فعن ابن مسعود ان رسول الله كان اخذ
بيديه جميعا بكتفى الحسن والحسين وقدماهما على قدم رسول الله
ويقول ترق ترق ما ترق عين بقة فرقى الغلام حتى وضع قدميه على
صدر رسول الله ثم قال افتح فاك ثم قبله ثم قال اللهم احبه فانى احبه
الثالث والرابع ظهر النبى وحجره ففى البحار عن السمعانى فى فضائل
الصحابة عن ابى هريرة انه كان النبى يصلى فاذا سجد وثب الحسن و
الحسين على ظهره فاذا ارادوا ان يمنعوهما اشار اليهم ان دعوهما
فلما قضى الصلوة وضعهما فى حجره وقال من احبنى فليحب هذين وروى
ابن بطة فى الابانة من اربعة طرق عن سفيان الثورى عن ابى الزبير
عن جابر قال دخلت على النبى والحسن والحسين على ظهره وهو يجثو

بهما ويقول نعم الجمل جملكما ونعم العدلان انتما وفي البحار عن ابن
مسعود قال كان النبي يصلي فجاء الحسن والحسين فارتدفاه فلما
رفع راسه اخذهما اخذا رفيقا فلما عاد عادا فلما انصرف اجلس هذا
على فخذه الايمن وهذا على فخذه الايسر ثم قال من احبني فليحب هذين
الخامس عاتق النبي في مقامات عديدة منها ان النبي لما طلبهما
في منزل فاطمة فلم يكونا فيه وافتقدهما ومضى في طلبهما فسطع له نور
ومشى في ذلك النور حتى اتى حديقة بني النجار فاذا هما نائمان وقد
تقشعت السماء فوقهما كطبق وهي تمطر مطرا شديدا ما راه الناس قط
وقد منع الله عنهما المطر في البقعة التي هما فيها نائمان لا يمطر عليهما قطرة
وقد اكتنفهما حية لها شعرات كاجام القصب وجناحان غطت باحدهما
الحسن وبالاخر الحسين فلما ان بصر بهما النبي تنحنح فانسابت الحية
وهي تقول اللهم اني اشهدك واشهد ملائكتك ان هذين شبلا
نبيك قد حفظتهما عليه ودفعتهما اليه سالمين صحيحين فقال لها النبي
ايتها الحية ممن انت قالت انا رسول الجن اليك قال واي الجن قالت
جن نصيبين نسينا اية من كتاب الله تعالى فبعثوني اليك لتعلمنا
ما نسينا من كتاب الله فلما بلغت هذا الموضع سمعت مناديا ينادي
ايتها الحية هذان شبلا رسول الله فاحفظهما من العاهات والافات

فقد

١٦٥

فقد حفظتهما وسلمتهما اليك ثم اخذت الحية الاية وانصرفت واخذ النبي
الحسن فوضعه على عاتقه الايمن ووضع الحسين على عاتقه الايسر وهذا
الخبر يدل على فضيلة الجن وانهم يتلون القران ويتعلمونه ويعملون بما فيه
وكان اول امرهم ان النبي في رجوعه من سوق عكاظ الى مكة يقرا القران
في جوف الليل فمر به نفر من الجن فلما سمعوا قراته قال بعضهم لبعض انصتوا
يعني اسكتوا فلما فرغ النبي من القرائة رجعوا الى قومهم كما قال تعالى في الاحقاف
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا
فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم
يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب
اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء
اولئك في ضلال مبين وقد انزل الله في الجن سورة فقال قل اوحي
الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد
فامنا به ولن نشرك بربنا احدا فاهتدوا الى الاسلام والايمان و
تمسكوا بالثقلين فواظبوا على العمل بالقران حتى انهم اذا نسوا اية ارسلوا
رسولهم كتلك الحية لتعلمها وحفظوا ابن بنت النبي كما سمعت واما الانس
فكانوا اذا قرا النبي القران قال بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القران

بعض ذنوبكم
قيل ربما يكون من زائدة
[illegible]
سابق

والغوا فيه قال تع كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا
ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا
اليه وفى اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فهذا حالهم مع القران
الذى هو احد الثقلين واما الثقل الاخر اعنى العترة فقد قتلوهم و
بالجملة ان اعضاء النبى كلها كانت منازل للحسين فتارة كان على
كتفه واخرى على ظهره ومرة فى حجره واخرى على صدره وهكذا يتحول
من عضو الى عضو وكما ان اعضاء النبى كانت منازل للحسين كذلك
لبعض اعضاء النبى فيه منازل اما منازل شفتى النبى فتارة كان جبين
الحسين واخرى نحره فعن الطبرى عن طاوس اليمانى ان الحسين بن على
عليهما السلام كان اذا جلس فى المكان المظلم يهتدى اليه الناس ببياض
جبينه ونحره فان رسول الله كان كثيرا ما يقبل صدره ونحره ومرة
كان صدره واخرى بطنه وهكذا كان يقبل صلى الله عليه واله
مواضع السيوف والرماح واما لسان النبى فكان منزله فم الحسين
ففى البحار عن الامالى عن صفية بنت عبد المطلب قالت لما سقط
الحسين من بطن امه دفعته الى النبى فوضع النبى لسانه فى فيه واقبل
الحسين على لسان رسول الله يمصه قالت فما كنت احسب رسول الله يغذوه
الا لبنا او عسلا قالت فبال الحسين فقبل النبى بين عينيه ثم دفعه الى

دهو

وهو يبكى ويقول قتل الله قوما هم قاتلوك قالت فقلت فداك
ابى وامى ومن يقتله قال يقتله الفئة الباغية من بنى امية لعنهم الله
تع وفى البحار عن العلل كان رسول الله ياتيه فى كل يوم فيضع لسانه
فى فم الحسين فيمصه حتى يروى فانبت الله عز وجل لحمه من لحم رسول
الله ولم يرضع من فاطمة ولا من غيرها لبنا قط وعن مناقب ابن شهر اشوب
كان رسول الله ياتيه فيلقمه ابهامه فيمصها ويجعل الله فى ابهام رسول
الله رزقا يغذوه ويقال بل كان رسول الله يدخل لسانه فى فيه فيغره
كما يغر الطير فرخه فيجعل الله له فى ذلك رزقا ففعل ذلك اربعين يوما
وليلة فنبت لحمه من لحم رسول الله وفى البحار عن على انه قال عطش
المسلمون عطشا شديدا فجائت فاطمة بالحسن والحسين الى النبى
فقالت يا رسول الله انهما صغيران لا يحملان العطش فدعا الحسن فاعطاه
لسانه فمصه حتى ارتوى ثم دعا الحسين فاعطاه لسانه فمصه حتى ارتوى
المنزل العاشر من منازله قلوب اوليائه وشيعته المؤمنين ففى
البحار عن المقداد ان النبى خرج فى طلب الحسن والحسين وقد خرجا
من البيت وانا معه فرايت افعى على الارض فلما احست بوطء النبى
قامت ونظرت وكانت اعلى من النخلة واضخم من البكر يخرج من فيها النار
فهالنى ذلك فلما رات رسول الله صارت كانها خيط فالتفت الى

رسول الله فقال الا تدرى ما تقول هذه يا اخا كنده قلت الله و
رسوله اعلم قال قالت الحمد لله الذى لم يمتنى حتى جعلنى خادما لابن رسول
الله وجرت فى الرمل رمل الشعاب فنظرت الى شجرة لا اعرفها بذلك الموضع
لانى ما رايت فيه شجرة قط قبل يومى ذلك ولقد اتيت بعد ذلك اليوم
اطلب الشجرة فلم اجدها وكانت الشجرة اظلتنا بورق وجلس النبى بينهما
فبدء بالحسين فوضع راسه على فخذه ثم وضع راس الحسن على فخذه الايسر
ثم جعل يرخى لسانه فى فم الحسين فانتبه الحسين فقال يا ابه ثم عاد فى
نومه وانتبه الحسن وقال يا ابه وعاد فى نومه فقلت كان الحسين اكبر
فقال النبى ان للحسين فى بواطن المؤمنين معرفة مكتومة سل امه
عنه فلما انتبها حملهما على منكبه ثم اتيت فاطمة وقلت لها ما شان الحسين
قالت انه لما ولدت الحسن امرنى ابى ان لا البس ثوبا اجد فيه اللذة حتى
افطمه فاتانى ابى زائرا فنظر الى الحسن وهو يمص الثدى فقال فطمتيه قلت
نعم قال اذا احب على الاشتمال فلا تمنعيه فانى ارى فى مقدم وجهك
ضوء ونورا وذلك انك ستلدين حجة لهذا الخلق الخبر والله تع وان كان
قد جعل افئدة من الانام تهوى الى الائمة عليهم السلام الا انه جعل للحسين
خصوصية فله فى قلوب المؤمنين محبة مكنونة كما لا يخفى وما ادرى هل
فى قلوبنا من حبه شيء او لا فنسأل الله تع ان تكون قلوبنا مكانا من محبته

وانكان

وانكان عصياننا له فيما امرنا به يكشف عن عدم المحبة

المنزل الحادى عشر والثانى عشر اللسان والاذان وله فى
هذين المنزلين تاثير فى نفوس المتلفظين باسمه الشريف والسامعين
له فان هذا الاسم كلما جرى على لسان او طرق اذان انسان اثر فيه
البكاء والاحزان كما عن كتاب الدر الثمين فى تفسير قوله تع فتلقى
آدم من ربه كلمات ان ادم راى انه قد كتب ساق العرش اسم النبى
واسماء الائمة فلقنه جبرئيل وقال قل يا حميد بحق محمد يا على بحق على
يا فاطر بحق فاطمة يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك الاحسان فلما
اجرى ذكر الحسين على لسانه خشع قلبه وجرت دموعه وقال يا اخى
جبرئيل فى ذكر الخامس ينكسر قلبى وتسيل عبرتى قال ولدك هذا يصاب
بمصيبة تصغر عندها المصائب قال ما تلك المصيبة قال يقتل عطشانا
غريبا وحيدا الخبر وبالجملة ان اجرائه على اللسان وسماعه بالاذان بل
تذكره بالقلب والجنان يورث الاحزان بل كل شيء له ارتباط به من
مكان او زمان اذا ذكر اورث الاحزان واحدث الالحان فالمكان
مثل كربلا فان هذا الاسم اذا ذكر اورث الحزن والكرب والبلاء و
الزمان مثل شهر المحرم فى الشهور ويوم عاشورا فى الايام فانه كلما
ذكر اثر الحزن والاسقام فى قلوب الانام

المنزل الثالث عشر

البلاد مثل مكة والمدينة والكوفة وكربلاء وله عليه السلام في كل منزل
من هذه المنازل مصائب وفضائل فنسال الله تع ان يوفقنا لبيانها
في المجالس الاتية بمحمد اشرف الاواخر والاوائل وآله الاماجد الاماثل
وليكن هذا اخر ما نمليه في الجزء الاول من هذا الكتاب فنسال الله تع
ان يجعلنا من المتادبين بما اشتمل عليه من الاداب وينفعنا بما
تضمنه من الحكمة وفصل الخطاب ويشرك معنا في ذلك كل من وقف عليه
من الاصحاب والاحباب وساير اخواننا الاطياب ويجعله ذخيرة لنا
يوم الحساب وينيلنا جزيل الاجر والثواب ويوفقنا لاتمام الاجزاء
الاخر انه هو الكريم الوهاب وله الحمد والثناء على ما وفقنا لاملاء هذه
الاجزاء التي بها في هداية الناس الاجزاء والصلوة والسلام على اشرف
الانبياء محمد مبلغ الانباء وابنائه النجباء الاصفياء ما اختلف الصباح
والمساء واعتقب الظلام والضياء وقد وقع الفراغ من ذلك لخمس بقين
من ذي الحجة سنة ثلث وتسعين بعد الالف ومائتين من الهجرة النبوية على
مهاجرها الف سلام وتحية في سنة ١٢٩٣ وقد قيل في تاريخه

هذا كتاب يوقظ الرقدا * يهدي الى الرشد بحسن الاداء
ينذر بنعم الفخر تحذيره * ينور القلب ويجلو الصدا
يزيد اقصى الغي تاريخه * مواعظ للناس فيها هدى

صورة

صورة
خط
الكاتب

وقد
تشرفت الانامل
باستنساخ هذا الكتاب المستطاب
الذي تصاغرت لديه الحكماء وتقاصرت العلماء
وحارت الباب العظماء وهو املاء من تفرد ببدايع ذاته الاكوان
واشرقت انوار صفاته على الاعيان امام البشر والعقل الحادي عشر ومجدد الدين
في راس المائة الثالثة عشر امام الحرمين ابو المحاسن الامير زا محمد الهمداني بن [illegible]
الشعشعاني والعالم الرباني تاج الحاج ونجم الوهاج عبد الوهاب رزقه الله في
الجنتين الجنى الداني المجاور لمرقد سابع الائمة الاعاظم الامام الهمام
موسى الكاظم لا برح جعفر فضله موردا للصادق في ولاه
وسفائن عيلم علمه الباقر منجاة لمن ابتغى رضاه
وانا الراجي عفو ربه القوي محمد علي الكشميري
الرضوي الشهير بخوشنويس وفقه الله
للتسبيح والتقديس لاربع ليال خلت من شهر رجب المرجب سنة ثلاثمائة بعد الالف ١٣٠٠